دراسات في مسرح السيد حافظ

الخطاب السياسى
في مسرحية "بوابة الميناء"
للسيد حافظ

إعداد

لیندة زهیر

إشراف

د. محمد زعيتري

«إننا نقاوم الظلمة بنور الفكر ، ونقاوم القبح بالجمال ، والجمود بالحركة ، نحن المبدعين الذين حملنا على أكتافنا مهنة التنوير والعطاء بلا حدود ، من أجل أن يستيقظ الوطن يوما فيجدنا جديرين به ويكون هو فخور بنا»

«أنا رجل مسرح أقاوم الظلام بنور الفكر»

السيد حافظ

في حفل توقيع مسرحية " بوابة الميناء"
ومسرحيات أخرى " بالمركز الدولى للكتاب
العدد ٥٩٤ صدر بتاريخ : ١٤ يناير ٢٠١٩

مقدمة

مقدمة:

إن المزج بين السياسة والمسرح يشكل انفجارا في الإبداع الفنيالمميز والمثير فهو " فن الشعوب الواقعي " تعيش فيه الشعوب كل يوم واقعها " في مشهد غريب إنه" مسرح الحياة بقلم السياسية" ، فكلاهما يلتقيان في نقطة إرتكاز واحدةوهي "الفكر"من خلال محاولة كل منهما إلى جذبه والتأثير فيه ، عبر مخاتلته ومخادعته، فتعمل السياسة على إقناع الشعب وإستقطابه إليها، عبر خطابات محبكة بدقة، يتم من خلالها التلاعب بفكره من أجل الإستلاء عليه ثم حجزه والسيطرة عليه ، غير أن المسرح يعمل علىتنوير الشعب وتوعيته.. من خلال تحريره من سجن هوس الأفكار المرسخة في ذهنه الذي ظل حبيسا لها، فالمسرح إذا إجتاح عالم السياسة شكل منعرج خطير مبدع ورائع ، ليشكلا ما أطلق عليه بالمسرح السياسي ، فهو ليس وليد هذا العصر، بل ضارب في القدم قدم المسرح نفسه ، من خلال تبني المسرح للسياسة خرق هالة السلطة ، فشمل مسرحيات عبر التاريخ تحمل رسائل تعمل على تحرير الشعب من فكره المسجون.

فعند التكلم عن هذا الفن الكبير الذي يخدم أهداف كبيرة ، فلابد

من كاتب كبير متمرس فيلسوف وسياسي ومفكر.. لينشأ لنا أيقونـة "المسرح السياسي"، رجل "مسرح يقاوم الظلام بنور الفكر" إنـه "السيد حافظ" الذي إخترنـا مسرحية من مسرحياته والتي تتناول هذا الجانب الذي تحدثنا عنه ،مسرحية "بوابة الميناء"، فالسيد حافظ من رواد المسرح السياسي المعاصر، الذي عرض من خلال مسرحيته هذه هشاشة الواقع المعاش، ولذلك كانت بوابة الميناء صورة المسرح السياسي الذي يسعى الى إنضاج وعي الجمهور ليصبح قادر على مسائلة نفسه .

ولهذا كان لنا عدة تساؤلات بعد القراءات المتعددة لهذه المسرحية:

- كيف تمظهر الخطاب السياسى داخل هذه المسرحية وماهى أبعاده وإنعكاساته؟
- وما جديد الخطاب السياسى الذي أتى به السيد حافظ في هذه المسرحية؟
- وما سبب الولوج الى هذا النوع من الخطاب وكيف حاول إسقاطه على هذه المسرحية ؟
- ولأي درجة نجح السيد حافظ في تضمينه لرسائل قوية لفكر المتلقى ؟

- فهل إستطاع السيد حافظ من خلال هذا العمل الوصول الى

هدفه؟ وهل نستطيع حقا في ظل الظروف التي نعيشها اليوم التخلص من هذه السياسات المستبدة ... وتحرير أفكارنا من الأصنام التي بنيت داخلها؟!

وللإجابة على هذه التساؤلات أردنا ضبطها في الموضوع الذي إخترناه بعنوان "الخطاب السياسي في مسرحية بوابة الميناء للسيد حافظ "وللتعمق في هذه الدراسة و معالجتها قمنا بتقسيمها الى: مقدمة ومدخل وفصلين وملحق وختمناها بخاتمة تحمل في طياتها أهم النتائج التي توصلنا اليها وفهرس و قائمة المصادر والمراجع ، فقط خصصنا المدخل الى: مفاهيم ومعاليم ، حول الخطاب السياسي ، ثم لمحة عن المسرحية كانت قراءات في جدارية المسرحية ، تطرقنا بعدها إلى الفصل الأول كان حول الخطاب السياسي وتمظهراته المتنوعة والمختلفة داخل المسرحية ، أما الفصل الثاني فقد ناقشنا فيه أبعاد الخطاب السياسي وانعكاساته المجتمعية فيه ومعرفة مدى نجاح السيد حافظ في تظمينه لرسائل قوية و مهمة في هذه المسرحية.

ولقد تشكلت دوافعنا إلى إختيار هذا الموضوع ، من الناحية الذاتية هو شغفي بفن المسرح المميز والراقي والهادف ،

بالإضافة إلى حب الاطلاع على كواليس السياسة وهذا ما دفعني إلى محاولة إستكشاف بواطن الإبداع و التعرف على جماليات الكتابة الأدبية في هذا الموضوع، أما الدوافع الموضوعية فقد كانت تكمن في أهمية أعمال الكاتب السيد حافظ التي حاولنا تسليط الضوء عليها ،من خلال التعرف على معارك الخطاب السياسي بكل تجلياته، بالرغم من تناول هذا الموضوع في الكثير من الدراسات ولكن الجديد في هذه الدراسة هو الاهتمام بدراسة المصطلحات السياسية المستخدمة في هذه الخطابات السياسية والتي تتقاطع مع المجال الفني،والفلسفي و التاريخي ...والتعرف على كيفية إسقاطاتها على هذه المسرحية، فهذاالموضوع يشكل أهمية كبيرة في الفترة الراهنة حيث أصبح الخطاب السياسي عنصر محوري لدى المجتمع.

فكانت ممارسة الخطاب السياسي هي التي تشكل محور بحثنا فتناولنا الأداء السياسي بتعابير المسرح ، ولذلك إقتضت الدراسة بالإستعانة بأكثر من منهج ،فإعتمدنا على المنهج البينيوي التحليليوذلك لملائمته وتوافقه مع هذا البحث بالإضافة الى المنهج السيميائي والمنهج التاريخي...

وقد إعتمدنا في هذا العمل على مجموعة من المصادر والمراجع ، منها مراجع سياسية مهمة منها : بلاغة الحرية ومعارك الخطاب السياسي د. عماد عبد اللطيف ،د. محمد عابد الجابري الخطاب العربي المعاصر، بالإضافة إلى مراجع أدبية منها : د نهاد صليحة ،المسرح بين الفن والفكر ود. نادية سعدوني إمبراطورية المسرح ومعاجم أهمها باتريس بافي معجم المسرح...

ومن الصعوبات التي واجهتني في هذا العمل ،هو تناول السيد حافظ العديد من القضاياالمتنوعة والهامة وهو ما جعل تشعب في الخطاب السياسي وهذا ما شكل صعوبة في ضبطه و تحليله...

كما لا أنسى في الأخير تقديم جزيل الشكر والتقدير الى الأستاذ الفاضل "محمد زعيتري"، الذي ساعدني كثيرا خاصة في التوجيهات وتقديم النصائح جد مهمة في رحلة بحثي... ،فكل الشكر والتقدير على إعطائي لهذه الفرصة في خوض هذه المغامرة مع مسرحية السيد حافظ "بوابة الميناء".

مدخل

بما أن موضوع دراسة المذكرة كان حول:الخطاب السياسي في مسرحية بوابة الميناءللسيد حافظ، كان لابد من وضع مدخل ، من أجل تحديد المفاهيم المفتاحية لعنوان الدراسة، أولا كان حول: - الخطاب السياسي - (أي مصطلحات الدراسة) (مفهوم الخطاب ثم الى الخطاب السياسي كأحد أنواع الخطاب إلى الخطاب السياسي وكيفية توظيفه الأدبي والفني، وعلاقة الخطاب السياسي بالمسرح ومدى تأثيره على المتلقي...) ، ثانيا كان حول - قراءات في جدارية المسرحية – (سيميائية العنوان ، الغلاف،الألوان والصورة والسيد حافظ وكتاباته الإبداعية ، لمن يكتب؟وعلاقته بالسياسة وببوابة الميناء، وعناصر كتابته للمسرحية من حيث الشكل والمضمون...) فهيبمثابة لمحة عن المسرحية -بوابة الميناء - أحطتها بقراءات متعددة ومتنوعة في عدة جوانب وذلك قبل الولوج داخل أسوار النص المسرحي لدراسة الخطاب السياسي فيها.

مدخل

- أولا : الخطاب السياسى - مفاهيم ومعاليم.
- ثانيا : قراءات في جدارية المسرحية - بوابة الميناء - للسيد حافظ

أولا: الخطاب السياسى - مفاهيم ومعاليم

١ - الخطاب

إن التداول الواسع لمثل هذه المصطلحات يجعلها تعاني من- الرخاوة الاصطلاحية -لهذا ورد هذا المصطلح في العديد من المفاهيم والآراء، والتي جعلتنا من الصعب حصره في مفهوم معين بشكل مطلق، فهو متنوع المشارب ومتعدد المعالم، ولذلك حاولنا تناول البعض منها فقط،(فمفردة الخطابة في المعجم العربي هي ابتكار قرآني فأقدم وثيقة باللغة العربية وردت فيها هذا الفرد هي" القرآن الكريم" حيث استعملت في ثلاث آيات)[١].

يقول الله عزوجل: (شددنا ملكه وآتيناه الحكمةوفصل الخطاب) وقال (هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال أكفلينها وعزني في الخطاب) ويقول سبحانه وتعالى (رب السموات ولأرض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا)[٢]..

(١)- د.عبد الرحمن الحاج: الخطاب السياسي في القرآن، السلطة والجماعة ومنظومة القيم، الشبكة العربية للابحاث والنشر،بيروت،ط١، ٢٠١٢، ص٢٠.

(٢) القرآن الكريم، سورة ص:٢٠و٢٣، سورة النبأ:٣٧، على التوالي.

ويقتصر المعنى اللغوي للخطاب في المعجم العربي القديم كما ورد في: معجم لسان العرب لإبن منظور (والخطاب والمخاطبة: مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلاممخاطبة وخطاباً... والخطبة عند العرب: الكلام المنثور والسجع ونحوه، التهذيب والخطبة، والخبطة مثل الرسالة لها أول وآخر)(١).

في حين يرى بعض الدارسين أن الخطاب (هو فن مشافهة الجمهور وإقناعه وإستمالته)(٢).أما فيالدراسات الحديثة فقد أضحى مصطلح الخطاب **Discourse** تشغل بال الدارسين، ويعد تحليله مهما جداً لفهم النصوص والكشف ما خفي من المعاني فيها، لما يتوافق مع آليات التلقي والتأويل التي دفعت هذا المصطلح حيز التداول على أوسع نطاق، وصفوة القول أن: (الخطاب علما له أصول وقوانين تمكن الدارس لها من التأثير بالكلام وتعرفه رسائل الإقناع بالخطاب في أي غرض من الأغراض الكلامية، وأنه يعني بدراسة طريقة التأثير، ووسائل الإقناع.... واستمالة القلوب وحمل الغير على ما يراد

---

(١) محمد عابد الجابري: الخطاب العربي المعاصر -دراسة تحليلية نقدية، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، ط٥، ص ١٠.
(٢) أحمد الحوفي: فن الخطابة: دار الفكر العربي، ط٤، د.ب، ص ٥.

منه)[(1)]، ولقدروى العلامة ابن الرشد عن أرسطو: (أن الخطابة ليس لها موضوع خاص تبحث عنه بمعزلعن غيره، فإنها تتناول كل العلوم والفنون....)[(2)]، وبالتالي تعددت أشكال الخطابة بتعدد حقول مواضيعها، (فنسمي الخطاب الديني إذا تناول الدين موضوعاله، ونسمي الخطاب السياسي إذا تناول السياسة موضوعاً له، أما إذا أردنا تناول ماهية هذا الخطابفعلينا ان نخوص في أعماق موضوعه وأن ندرك طبيعته).[(3)]

٢ - الخطابالسياسى

١-٢ - السياسة

لقد دخل مصطلح السياسة حيز تداول على النطاق الواسع (يعاني مصطلح السياسة، politics، هو الآخر قدرا من الرخاوة الاصطلاحية بسبب تعدد إستعمالاته، وإتساع نطاق تداوله، إلا أنه يبقى أكثر تحديدا من مصطلح -الخطاب-الذي

---

(١) علي محفوظ: فن الخطابة وإعداد الخطيب، دار النصر للطباعة الاسلامية، مصر ،١٩٨٤، ص ١٤.
(٢) المرجع نفسه ، ص ١٣.
(٣) عماد عبد اللطيف : بيان التنحي وذاكرة الهزيمة PDF ، يناير ٢٠١٠، قطر – مدخل بلاغى لتحليل الخطاب السياسي ، ص ١٤٧.

يتصف بصفة أعلى من التجريد).[١]
فقد جاء في لسان العرب لإبن منظور أن السياسة: (مصدر الفعل ساس يسوس، وساس الأمر سياسة، قام به وسوّسه القوم، جعلوه يسوسهم).[٢]
ولعل من أهم الدراساتالتي عالجت موضوع السياسة نجد دراسات السياسي
الفيلسوف الإنجليزي توماسهوبزالذي صاغ في كتابه اللفياثان " في"القرن ١٧" الذي عايش القرن الدموي آنذاك ، موضوع السياسة بطريقة مختلفة ، فقد تحدث عن السياسة بمفهومها الواقعي والذي ينطبق على الواقع المعاش الحاليفي الوطن العربي وقد أكد ذلك بعض الدارسون في العصر الحديث (بحيث ير هوبز بأن ْالنظام السياسي أمر إصطلاحي وطبيعي في آن معا، فهو إصطلاحي، بمعنى أن الإنسان هو الذي أوجده، وهو طبيعي، مع ذلك، لأن الإنسان صنعه وفقاً لميوله الطبيعية ، لكن الإنسان عند هوبز ليس كائناً إجتماعيا بطبعه كما قال أرسطو، وليس كائناً عقليًا مجرداً عما قال لاحقاً الفلاسفة

---

(١) عبد الرحمان الحاج: الخطاب السياسي في القرآن، ص ٢٤.
(٢) ابن منظور: لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت ،١٩٩٦، ج٦، ص٤٢٩.

السابقينبل هو كائن شرير حافل بالنقائص:جبان، فاسد، خبيث، تدفعه المصلحة الذاتية، وتتحكم فيه الغرائز الأولية من أنانية وجشع ....)[١] ونتيجة لذلك أوجدت السياسة من أجل ردعه فيقول (وهو لا يذعن إلا إذا خاف، ولا يضحي بمصالحه إلا مرغماً، ولا يحب السلام للسلام، بل فزعاً من نتائج الحرب ويتلخص هذا كله في العبارة المشهورة التي قالها هوبز: «الإنسان للإنسان ذئب، والكل في حرب ضد الكل، والواحد في حرب ضد المجموع»).[٢]ومن هنا يتضح بشكل دقيق أن السياسة إصطلحها الإنسان لنفسه في الحقيقة(والحياة إذن مجال للقوة الباطشة بالنسبةإلى الأقوياء، وللخداع والمكر والتحايل بالنسبة إلى الضعفاء)[٣].

ومن بين المفاهيم الدقيقة والأكثر شمولية للسياسة في الدراسات الحديثة نجد أن السياسة هي نشاطا يمارس من أجل أن ينظم ويضمن ويقيم حقوق البشر.

(السياسة هي النشاط الإجتماعي الفريد من نوعه الذي ينظم

---

(١) عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، العربية الدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٤، ج٣، ص ١٦٦.
(٢) المرجع نفسه، ص ١٦٦.
(٣)٣ - المرجع نفسه ،ص ١٦٦.

الحياة العامة ويضمن الأمن ، ويقيم التوازن والوفاق ، من خلال القوة الشرعية والسيادية بين الأفراد والجماعات المستقلة على أساس القوة ، والذي يحدد أوجه المشاركة في السلطة بنية الاسهام والأهمية في تحقيق الحفاظ على النظام الجماعي وسير المجتمع)[١]

نستخلص مما سبق أن مفهوم السياسة يستلزم عدداً من المفاهيم الضرورية هي: (السلطة، المجتمع ، والنظام، والأحزاب السياسية، والنظرية السياسية والعلاقات الدولية)[٢]

وهنا بين السياسة التي كانت سائدة في القرن ١٧ القرن الدموي والسياسة بالمفهوم الحديث يتضح جليا أن دراسات تومس هوبز أقرب إلى السياسة المتبعة في هذا العصر الدموي وهو رأي الكثير من الدارسين من بينهم الكاتب الصحفي "سيد جبيل" : (العالم العربي يعيش في النصف الأول من القرن١٧ ... القرن الدموي الذي كان يعيش الكثير

---

(١) ٤:المرجع نفسه، ص ٣٦٢.

١ :عبد الرحمان الحاج: الخطاب السياسي في القرآن، ص ٢٧

٢ - سيد جبيل : توماس هوبز الفيلسوف الإنجليزي الذي شرح أحوال العالم العربي من ٣٥٠ سنة https://YOUTU.BE/FMQSZ4G40O

من الإضطرابات والحروب الذي يرى أن الدول العربية على وجه الخصوص تعيش الفوضى العارمة... فكان تومس هوبز مشغول إيجاد الحل حتىيعيش الإنسان بأمان فكانالحل الوحيد هو حكومة مركزية قوية تتمتع بسلطات مطلقة على شعبها ..فكان الحل فيما أسماه ب "الدولة الوحش"، فاللإنسان الذي يعيش في دولة من دون حكومة يعيش "حالة الطبيعة" كما سماها "تومس هوبس" إنسان بدون حكومة ، والذي يحكم هذه البلدان هو غرائز الإنسان من جشع وطمع.. حرب الجميع ضد الجميع ... فالحل في حاكم قوي يتمتع بالسلطة المطلقة يحافظ على ضمان حقوق الحياة والأمن ... شخص واحد كفيل بوضع توازن في البلاد .. وفعلا البلدان التي حكمها "الرجل الوحش" تعيش الإستقرار في غرار البلدان التي تعيش دون حاكم تعيش حالة الطبيعة كما هي في الطبيعة بدون قاضي حازم ، فأوجب تومس هوبز بوجوب دولة بالغة السلطوية للحد من الفوضى " الدولة الوحش ") وهنا يتضح مفهوم السياسة من منطلق واقعي .

٢-٢ - الخطاب السياسى :

وعند الحديث عن السياسة كفن يتقنه المشتغلين عليها، بحيث

يتقنون فيها تجسيد هذا الفعل بأقوال تشتغل هذه الأخيرة على مهارات لغوية، وذلك من أجل أن تقوم بفعلها فهي تحتاج قبل ذلك الى إتقان لغة التلاعب بالكلام والمراوغة فيه لإنتاج لغة مؤثرة ومقنعة لتقديم آرائهم، بحيث تمثل اللغة شيفرة الرسالة في النّص السياسي، ولا يمكن فهم النص السياسي من دونها، فهي تعد ميكانيكية الهلوسات السياسية.

ولذلك فهم يحتاجون الى نوع من الخطاب لتأدية ذلك هو الخطاب السياسي والذي بدوره يمثل (النشاط السياسي الموجه الذي يقوم به الساسة أو الإعلاميون أو عامة أفراد المجتمع، والذي يعكس أهدافاً سياسية محددة، تتعلق بقضايا البيئة السياسية، وتؤثر الحكومة أو الرأي العام أو الحياة الخاصة للأفراد والشعوب ....)[١]

وبالتالي الذي يهمنا من هذه الخطابات السياسية ليس دراسة بلاغتها اللغوية بل نهتم فيها بعبقرية تضمين لألفاظ السياسية لتؤدي المعنى المقصود (فالخطاب السياسي يهتم بالأفكار والمضامين، ولهذا نجد المادة اللفظية قليلة، في حين يتسع

---

(١) محمد بن سعود البشر: مقدمة في الاتصال السياسي، مكتبة العبيكان، الرياض، ط٢، ص ١٩.

المعنى الدلالي لتلك الألفاظ، فالمرسل يعتني بالفكرة التي هي مقصده أكثر من عنايته بالألفاظ، فالفكرة هي الخطاب السياسي، هي الأساس).[1]

٣ - الخطاب السياسى وتوظيفه الأدبى والفنى :

لم يعد الخطاب السياسي حكرا على السياسيين وعلى طبقات السلطة والمثقفين فقط، بل أصبحكأحد أشكال الممارسة الاجتماعية والتي تضم شريحة كبيرة من المجتمع فبدل الجلوس والتصفيق، أصبح اليوم لابد من المشاركة في التغيير.

فتوظيف الخطاب السياسي في الأدب كفن ليس بالأمر السهل، لأن موضوع السياسة موضوع حساس لا يمكن الخوض في الكتابة عنه بسهولة، له معايير وحدود حددتها السلطة لا يمكن تجاوزها أو التغافل عنها.

والخطاب السياسي الذي يتناوله الأدبيين كفن (لا يواجه الواقع السياسي القائم ولا يدعو الى تغييره أو إصلاحه... بل انه يقفز عليه ليطرح بديلا عنه)[2] فيثير فينا النص السياسي

---

(١) محمود عكاشة: لغة الخطاب السياسي، دار النشر الجامعات، مصر، ط١، ١٤٢٦ ه/، ٢٠٠٥م، ص ٤٦.

(٢) د. محمد عابد الجابري: الخطاب العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط٥ ،١٩٩٤، ص ٦٥.

من خلال هذا الفن الأدبي إحساسات وأفكار ومواقف قد تغير نظرتنا إلى أمور كانت في المعتقد – مقدسة – فهذا النوع من الفن يعتمد بالدرجة الأولى على الادراك والانفتاح على العالم المتخيل ومزجه على العالم المعاش ليخلق لنا صورة تشكل لنا -المرآة العاكسة -لمعتقداتنا- لينشأ عند تعاطينا لهذا النوع من الخطاب صراعين إثنين: صراع داخلي وما يحتويه من مسلمات فكرية مرتبطة أشد الارتباط بموضوع الواقع المعاش والوضع المزرى للشعب الذي أصبح همه طوابير الخبز وغلاء المعيشة و الفقر والحرمان و... صراع بينما أنا عليه وما أريد و بين المستحيل والغير مقبول.... وصراع خارجي يتمثل في علاقة الشعب (نحن) مع الحكومة (أنا) وما تحتويه من محرمات فكرية مرتبطة أشد الارتباط بالعبودية فهنا لا نريد الخوض في حرب السياسات وخطاباتها بل الى الخطاب السياسي من حيث هو الوسيلةالوحيدة التي نتخاطب بها مع السلطة فهو وسيلة اتصال معقده، حمالةأوجه يصعب معها تحديد المقصود وذلك بطريقة ذكية تعتمد فيها النصوص الأدبية على تطبيق خصائصها على الخطاب السياسي، لتجعله فن معبر يبدع فيه الكاتب الأدبي بخلق فن جديد جميل تتنسم فيه روح الفكاهة والسخرية والاستهزاء ... تخفي ورائها رسائل مشفرة بطريقه تجعل الكاتب يحتل محل السياسي

بإتقانه لعبة التلاعب بالكلمات ثم إن مزج السياسة بالأدب خلق مشكلة ارتباط النص السياسي المجرد من المشاعر مع النص الأدبيالزاخر بالمشاعر.... كيف ذلك؟

إن هذه المشكلة هي التي خلقت نصا غنيا ومتميزا أو جديدا بمعنى هذا التمازج جعل النص (مرتبطا بمحور تأويل ذاتي- أي وجهة نظر الكاتب- يتفاعل مع مشاعر القارئ، فتتغير بنيتها السياسية بقدر ما تتغير هي من طبيعة الانفعالات التي كانت أصلا في حالة غموض وتشويش قبل تجسيدها في ذهن القارئ إذا للكاتب مسؤوليتان: الأولى مرتبطة مباشرة بالنص، والأخرى العلاقة التي يريد هو بناءها بين النص والقارئ مع ترك مجال علاقة النص بالواقع المادي (السياسي للقارئ).[١]

ومن هنا يتضح أن هذا النوع من الخطاب السياسي الأدبي يحتاج الى كاتب محنك ومبدع ومحفز وذكي لا إلى ملقي فقط، فهو من يدفع القارئ الى الإرتباط بنصه وفهم قصده (سيحاول القارئ أو المتلقي الإستعانة بأدوات تحليلية جديدة، ويحل معضلة القصد/ النص/ التفسير/ المرتبطة أصلا ببنية

---

(١) Paul Ricœur، le conflit des interprétations essais d'herméneutique Seuil paris، 1969 .

النص)[1] أي أن عملية التأويل لمثل هذا النوع من الكتابات تكون ذاتية -فهي من وظيفة المتلقي - فهذه الوظيفة هي من تساهم في فهم الوضع السياسي المعاش في الواقع الذي كان ربما مهملا أو مسكوت عنه، فيتحول هنا النص من نص كان مفروض بمجموعة من المسلمات والأفكار المرسخة في ذهن المتلقي – مقدسة - أو – مرغمة - الى نص منفتح على عدة قراءات وتأويلات ودلالا يحمل الكثير من الآراء المتناقضة والمرتبطة بالواقع السياسي المعاش، وهذه القراءات والتأويلات مختلفة ومتباينة من متلقي لآخر، كل حسب ثقافته ومجتمعه وحتى آرائه الخاصة فهدف الكاتب هنا ليس الانخراط ضمن الخطابات السياسية بل السعي الى تحقيق هدفه من خلال طرحه لعدة قضايا متشعبة تهدف الى محاولة اسقاط الحوادث المعاشة في أرض الواقع على الأعمال الأدبية الفنية لتتبلور لنا الفكرة الهادفة والمتبناة فهو فن يستطيع ان يجمع بين (الأنا) و(نحن) عند المستقبل لتبني علاقات جديدة متبادلة من خلال إنشاء بنية تعبيرية تواصلية شاملة (الخطاب

---

(١) نصر حامد ابو زيد: الاتجاه العقلي في التفسير، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط٣، ١٩٩٦، ص ٢٩٥.

السياسي الأدبي) ذات طابع ميكانيكي (مرتبط بطريقة ما بالسياسة والسلطة السياسية يكون موجه الى الرأي العامفالخطاب السياسي حتى وان احتضنه الأدب يظل من أكثر الخطابات عنفاً، فهو موجود في حلبة الصراعاتالفكرية ، بين مختلف القوى السياسية وبين السلطة والشعب ...)[١] فحلبة الصراعات الفكرية هي من ساهمت في تأزم الوضع الذي تعيشه البلدان العربية - بالخصوص - فهي مرتبطة أصلاً بالصراع الداخلي الفكري المتطرف المحجوز داخل الفكر العربي المرسخ الذي سيطرت على المجتمع العربي .

٤ - تجسيد الخطاب السياسى في المسرح.

يعد -المسرح- من أهم الاشكال الأدبية التي إحتضنت السياسة ومارست خطاباتها... فهذا النوع من الأدب يسعى الى الكشف عن السياقات والألغاز التي تختبئ ورائها البروتكولات السياسية التي تتفنن في القاء الوعود الكاذبة نجد د. عماد عبد اللطيف يتكلم عن السياسة بتشبيهها بالمسرح الكبير (ما أشبه السياسة بالمسرح الكبير! وما أشبه الحقل التواصلي

---

(1) Judith Butler، le pouvoir des mots، politique de performatif، édition Amsterdam، 2004، p 287

السياسي بخشبة المسرح التي تقف عليها القوى السياسية بأحزابها وجماعاتها وكياناتها لتعزف خطاباتها أمام جماهير محتشدة تجمع في قاعة رحبة، رحابة الوطن...)[١]

وما يجعل السياسة شبه المسرح " هو توزيع الأدوار" إذ ينطوي الخطاب السياسي على توزيع ضمني للأدوار فلابد من وجود: (الحكم والمحكوم، السلطة والشعب، الحكومة والمعارضة...) يقول السيد حافظ (إن جوهر المسرح هو تغيير المجتمع، مع متعة فكرية وجمالية، تتجلى عبر المتعة البصرية ...)[٢] فجوهر المسرح هو المجتمعمن خلال تنويرهوالدعوة الى التغيير. ((وإذا كان المسرح والديمقراطية يهدفان إلى تحقيق ماهية الإنسان، فإن مستقبل الاثنين محفوف بالمخاطر ومتأثر بالحاضر الهش، لقد قوضت ديمقراطية المسرح حتى كاد يخلو من الحوار (الخطاب) فإنتهى المشهد العام بمونولوغ الذات وبتصفيق مبرمج، وبخلاصات مبهمة، كل ذلك أدى من جهة إلى عزلة المشاهد

---

(١) عماد عبد اللطيف: بلاغة الحرية معارك الخطاب السياسي في زمن الثورة، دار التنوير، بيروت، ط١ ،٢٠١٣، ص١١.

(٢) السيد حافظ، المتمردون بلا هوية غاضبون بلا سبب، (نشرة يومية يصدرها المهرجان القومي للمسرح المصري)- الدورة ١٣ ، مجلة القومي، العدد الثامن، ٢٨ ديسمبر ٢٠٢٠.

عن قرينه الذي يتلقى العرض إلى جواره، ثم عن الشارع الذي يخرج اليه بعد العرض، حيث يجد نفسه في العالم منفصل عن الواقع الذي كان المفترض أن يتناوله المسرح (السياسة) عرضا ونقدا و تفنيداً))[١].

وثمة ما يثير الاهتمام والإنتباه حول المسرح الذي يتناول السياسة موضوعاً له، وهو أن هذا المسرح تحديدا يستدعي مشاركة المشاهد(المتلقي) بالعرض ، بمعنى تلك الخطابات التي تلقى على الركح تثيرإنفعال هذه الفئة، فتتفاعل مع الحدث بالتصفيق أو الضحك أو البكاء أو حتى إلقاء بعض الأغراض على الركح اذا غضبوا، أو بالزغاريد كتعبير عن الفرح، وهذا ما يجعل كوكب المسرح يتزاوج مع كوكب السياسة بصورة فنية رائعة ، فأن تجعل السياسية مسرح أو المسرح سياسة ، يخلق لك إبداع فني من نوع آخر، فالمسرح ليس فقط عرضا يعرض أمام الجمهور بل هو أبعد من ذلك، فالمسرح الحقيقي هو الذي يحتضن الآلام والآمال يحس ويشعر، يجسد كل مواقف حياتنا في لحظات تمر أمام أعيننا في جنيريك محبوك بدقة فكأنه يكلم ذاتك فتشعركأنه يخاطبك، خطاب وعي

---

(١)١ - جيفري إدوارد غزين، أعين الشعب الديمقراطية في عصر التفرج:
The EYES of the people **: موقع:** https://mana.net

والدعوة للتغيير والبحث عن الذات التي ضاعت وتمردت في عالم أصبح حتى الحلم فيه محظور لنصبح جميعاً متفرجون، صامتون، ...، لنقف عاجزين أمام الواقع الذي أصبح تحركه الحرية الكاذبة «فلا أنا حر ولا أنت حر» فمن يحركعجلة هذا الحدث ؟... وإذا سلمنا أن القوى السياسية هي من تحرك عجلة الأحداث التي نشاهدها كل يوم عبر خطابات سياسية جُهل الكثير عنها... فمن يكشف عنها؟

فكان للمسرح دور في الكشف عن المستور من سياقات وألغاز ووعود سياسية كاذبة ومدمرة في نفس الوقت ، والتي تختبئ وراءها الأيدي الخفية التي تعمل على تدمير الفكر تدمير شامل عبر استعباده وحجزه .... ليأتي المسرح ويجسد هذا فوق ركحه ولإيصاله يجب عليه أن يكشف للجمهور -الشعب- سبب معاناته، فيقوم بتعرية الأصنام الفكرية ليتعرف بنفسه عن معاناة فكره المريض.

٥ - علاقة المتلقى بالخطابات السياسية والمسرح.

الخطاب السياسي ليس خطاباً عادياً، ولو أن فيه الكثير من النقاشات حول هذا الموضوع ، ولكن المؤكد أن الخطاب السياسي يشكل منعرج خطير إذا ما خرج من يد السياسيين، بمعنى أن السياسة لو يحتضنها مجال آخر غير مجالها

أفضحت وكشفت ما عليها وشكلت خطراً على السلطة القمعية ،فكان المسرح من بين الفنون التي احتضنت السياسة ولذلك خضعت المسارح الى الرقابة السياسية تخوفاً من الإنقلابات الفكرية....

وهنا يتضح جلياً أهمية هذا الفن المسرحي ليس كفن عادي، بل كفن ينبغي دائماً عند الخوض فيه الحرص الدائم على تبليغ هذه الرسائل المشفرة بنفس طريقة الخطابات السياسية التي يشتغل عليها أصحاب السلطة أنفسهم ولكن بطريقة تضيء الفكر، فالمتلقي سواءاً كان (متذوق لهذا الفن أو متفرج عادي أو سياسي أو حاكم أو من عامة الشعب) يستشعر بقوة تلك الرسائل فهي قادرة على خلق ثورة ضد النظام، ولذلك تعمدت السلطات تهميش مدروس و مقصود للكتاب الذين يخوضون في مضمار السياسة والذين هدفهم إنضاج المتلقي ، فتعمل السلطات على -كسر عصا موسى – مقابل الترويج للبرامج التافهة والحفلات الغنائية المنحطة ومباريات كرة القدم التي تصرف عليها المليارات الدولارات... والوسائل الترفيهية الحديثة ، فكلها تعمل على برمجة فكر المتلقي، وهي سياسات خطيرة تعمل على السيطرة على الفكر ليصبح مثل –الروبوت-

وهي ما تسعى إليه الحكومات الخفية - سياسة الإلهاء عن الإنشغال بقضاياه وتحويل أنظاره عن الشأن العام، فيصبح همه الوحيد هو المأكل والمشرب و الخبز والحليب والمسكن والترفيه والحفلات ...ولهذا شكل المسرح السياسي - العدو - الذي لا يحارب السياسة أو الحكومة بل -الفكر- لا بقتله بل بإنعاشه لإخراجه من غرفة الإنعاش التي حبسه فيها هذا النظام المتبع، فنحن كمتناولين لهذا الأدب لا نملك لا أسلحة مدمرة ولا دبابات ولا حتى خوذة نحمي بها أنفسنا من هذه الهجمات التي نتلقاها يوميا على جميع الأصعدة ، بل نملك رسالة مهمة وعظيمة وهي محاولة إنقاذ فكر مسجون .

ثانيا : قراءات في جدارية المسرحية - بوابة الميناء - للسيد حافظ

١. سيميائية العنوان

العنوان علامة سيميائية بإمتياز، فهو - نص مختزل - كما ذهب بعض الدارسين في تسميته بإعتباره (نصاً مختزلاً ومكثفاً ومختصراً) فهو بمثابة القشرة الخارجية التي تحيط بالنص، فتوحي ما بداخله (والعنوان هو العتبة الأولى للولوج لمفاد ومغزى النص، أو الفهم الظاهر لما يريد الكاتب الحديث

عنه، أو إن شئت قل: هو اللحظة التنويرية المبدئية لفحوى النص...)[1] وهنا يلعب تأويل هذا النص القصير دوراً كبيرا في إدراة المحتوى الداخلي وبالتالي ينتج لنا علاقة تفاعلية بين (متلقي /عنوان/ عمل: يبدو أن منطق العلاقة التفاعلية (هنا) هو الذي يضبط علاقة المرسل بمراسلته (العمل + العنوان))[2] بمدلولات مختلفة فيتخذ الكاتب عنوانه كرسالة قصيرة مشفرة لما يريد إيصاله، ولا يمكن فك شفرتها دون إجتياح لأسوار النص، فهو محاط بإحكام ربما لا تستطيع فكها إلا من خلال قراءات متعددة ومتكررة لهذا العمل الفني.

والعنوان الذي بين أيدينا لمسرحية - بوابة الميناء- للكاتب القدير الأستاذ المسرحي والروائي الكبير السيد حافظ الذي لطالما زخرت عناوين كتاباته بجمالية فريدة من نوعها، تحمل الكثير والكثير من : غراميات وهمسات... وبين عشق الوطن وعطر النساء، ... وهاجس التاريخ... ضاعت الأحلام وضاع الوطن ونسينا التاريخ.... فخلقت عناوينه إرث يبحث عن

(١) محمد صادق عبد العال: العنوان بوابة النص(١) مقالات متعلقة، شبكة الألوكة، ٢٠١٨/٠٢/١٨

(٢) د. محمد فكري الجزار: العنوان وسيموطيقيا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية العامة، ١٩٩٨، ص ٩.

المشاعر الضائعة بين حروف الكلمات ... فعند تقليبك لصفحات تاريخ السيد حافظ تلقاه زاخر بعناوين لا نقول عنها أقل من أنها لوحات فنية تحكي قصص وروايات ،رغم قصر نصها، كأنه كان يرسمها لترسخ في تاريخ العناوين الفنية الفريدة من نوعها ،فهو كما قال عنه: فوزي فهمي في إحدى الملتقيات (أنت تاريخ جميل).

ويقول د. محمد زعيتري في ورقة بعنوان: توليفة السيد حافظ بين الرواية والمسرح، تحدث فيها عن عناوين كتابات السيد حافظ (أننا عندما أخذنا هذه الأعمال صدمنا في البداية كما يصدم أي قارئ بعناوين كتابات السيد حافظ بعتبة العناوين التي يختارها وكنا لا نعرف ما بداخل هذا الكتاب سواء أكان رواية أو مسرحا لأننا حملنا من العنوان ما تقتضي السيمولوجيا، وما تقتضي القراءة السيمائية للعناوين، صدمنا بعناوين على شكل جملة مركبة وعلى مفردات قلّما نجدها، والسيد حافظ كتب الوجع الإنساني تنفس عن الورق كلمات...)[١]

---

(١) أحمد محمد الشريف، أعمال السيد حافظ في ميزان النقد الجزائري، جريدة مسرحنا الاثنين ٠١/٠١/٢٠١٨ الموقع: Sdhafez.blogsport.com

فلاحظ معي هذه الأيقونات للسيد حافظ: (ليلة إختفاء فرعون وموسى، لو لم أعشقها، أنا ومارك ويوسف ، المسافر والجراد، كل من عليهما خان، نسكافيه، نسيت أحلامي في باريس، ملك الزبالة ، كبرياء التفاهة في بلاد اللامعنى، وهمت به..... لنصل إلى العنوان الذي نحن بصدد دراسته وهو - بوابة الميناء .....)

فعناوينه منتقاة بدقة ولكنها لم تلق حقها فيقول عنها السيد حافظ: (كتبنا وما كتبنا ويا خسارة ما كتبنا....)(١) وهذا ما يعانيه الكثير من مبدعينا من تهميش وإنكار .... غير أنها تبقى وستبقى كتابات تخلد عناوينها في تاريخ الأدب العربي وحتى العالمي لما لا.

فكانت - بوابة الميناء - من بين العناوين الذي أحاطها الكاتب بمجموعة من الفخاخ الغامضة ، فأول ما نلتقطه عند قراءة العنوان للوهلة الأولى هو الإستغراب والتساؤل: هل للميناء بوابة؟ كيف ذلك !أيعقل هذا ... !!! ماذا يقصد الكاتب ببوابة الميناء؟

أراد السيد حافظ تخطي الرؤية القديمة لهذا الكون، فرسم

---

(١) السيد حافظ: في صفحته الخاصة عبر مواقع التواصل الاجتماعي، السيد حافظ.

بوابة للميناء نمر بها لرؤيته، فالميناء هو النقطة التي تفصل البرعن البحر، فهو يتوسط عالمين متناقضين، عالم البحر ليس فيه ممالك ولا حدود وليس عليه سلطان، يملأ ثلاثة أرباع الكون بالعظمة والهول لا مالك له غير خالقه .... وبين عالم البر أبدع الخالق في رسمه بجباله وأراضيه.... يملأ الربع الباقي من الكون، ليأتي هذا الإنسان العجيب، المغرور، له هو الآخر عظمة وهول، فسكن البر والبحر وجعلهما ملكاً له فبنى القصور والقبور وشيد العمارات والحضارات والموانئ وغاص البحار ورصى السفن عبر البحار، عايش البر والبحر، فلا البر حدوده، ولا البحر حدوده، فما حدود هذا الانسان؟

فوضع حدوداً وهمية في البر والبحر وقال - هذا ملك لي - وسماه وطن. وبين هذا وذاك -باب عظيم - يخرجك من الكرة الأرضية ومن أحكامها الباطلة، ما أجمل هذه الصورة العظيمة التي أراد السيد حافظ أن يبحر بنا إليها ، فعالم البر ليس كعالم البحر، ففعل الإنسان فعلته مع البر فجعله ملجأ له ، ملجأ لباعة الوطن، للثوار والمجاهدين، للسادة والحكام، للصوص وابن السبيل وللفقراء والمساكين..... التي تحكمهم قوانين وضعتها السلطة وحكامها التي تحكمهم قوانين وضعتها السلطة

وحكامها، يجلسون وراء موائد مستديرة..... يدرسون مصالحهم وصفقاتهم وأرباحهم ويتخذون قراراتهم المهمة ..... ويحددون مصير كل من يمس بأمنهم.

فصور لنا السيد حافظ هذا العالم المظلم، الذي أفسده هذا المخلوق الضعيف أمام شهواته وطمعه وجشعه فجعله يبطش ويدمر.... ولم يكفيه البر ففعل فعلته مرة أخرى مع البحر فأكثر فيه الفساد هو الآخر بعد ما كان كما قال عنه الراوي علي أبو الريش الإماراتي «لجلال البحر ورقصة الموج جنون وعبقرية الوجود، ولصوت النها معزف على أوتار اللهفة المباركة، وللسفر البعيد في أعماق الحلم، تبدو الحياة رحلة طويلة محملة بحركة المجذاف ورفرفة الأشرعة، ولكليهما رونق الصدق وبهجة الفردانية وقوة الإرادة، وعد أبدي يرسم ملامح الوجود بريشة الأصابع الدامغة في أحشاء المحارات ....»[(١)] فالبحر تراجيديا تغني أنشودة الحياة والفناء، فالبحر وجود للحياة وملاذ الوجود، فهوطموحللروح أن ما وراء البحار ياقوت ومرجان فهو سطوة على الوجدان، تغنى به

---

(١) علي أبو الريش: البحر في الذاكرة الإماراتية (تراجيديا الحياة والموت). الموقع أمازون www.amazon.ar

الشعراء والعشاق والمهمومين.... وكان بحراً للشعر وبحراً للقوت....، فلم يكفه الإنسان البر ففعل فعلته مرة أخرى مع البحر فأكثر فيه الفساد ،فكان البحر تراجيديا يغني أنشودة الحياة و الفناء فالبحر وجود للحياة و ملاذ الوجود، ومخزن رزق عظيم وجمال وقوة...، فالبحر يلتقط كل ما يلقى فيه ويدفنه في أعماقه المجهولة المظلمة، حيث مدفنته ، فنجد الكنوز والسفن الغارقة وحطام الطائرات المجهولة ومدن التي إلتهمها البحر بأكملها، فهو عالم تحرسه كائنات عظيمة ومخيفة وبالرغم من ذلك فهو لم يسلم من الفساد والبطش فيه فجعل الإنسان نفسه سلطان عليه، فمن ينجيه من ظلمات البر والبحر قال رب الكون: {قُل مَن يُنجيكُم مِن ظلمات البر والبحر تدعونه، تَضَرُّعًا وخفية}[١]"سورة الانعام".

وبالرغم من ذلك لم يخف هذا المخلوق فأكثر الفساد في البر والبحر قال الذي خلقني وخلقك {ظهر الفساد في البرّ والبحّر بما كسبت أيدي النّاس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلّهم يرجعون}[٢]."سورة الرّوم".

---

(١) : القرآن الكريم: سورة الأنعام، الآية ٦٣.
(٢) : القرآن الكريم: سورة الروم، الآية ٤١.

فكانت بوابة الميناء - بوابة عظمى- نعبر بها عبر ممرات مظلمة يكاد الضوء فيها ينطفئ، ممرات ضيقة لا تكاد تتسع لهذا الكم الهائل من البشر، لنختنق داخلها فمنا من يموت و منا من يصل.... إلى أين؟ إلى مكنونات النفس إلى ما تخفيه عقولنا العظيمة الى ما يعجز الانسان عن البوح به، فمنا من ينطفئ نورة فيتوقف، ومنا من يستمر في العبور بنور من الله، قال نور السّموات والأرض {أو كظلمات في بحر لُجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يعد يراها ومن لم يجعل الله له نُوراً فماله من نور}(١) سورة النّور.

فما كانت بوابة الميناء إلا جسر جعله السيد حافظ يربطنا بالعالم الدفين لا عالم الدنيا ولا عالم الآخرة، فصور لنا هذه المسرحية - بوابة الميناء- تعبر عن: (جنون الواقع الذي نعيشه الآن في مصر والوطن العربي)(٢) فكان ملتقى البر والبحر هو بوابة الميناء ، فبين البر والبحر تضيع الأحلام، فالحدود بين البر والبحر موطناً لا يقدر بثمن، وما الحدود كما،

---

(١) : القرآن الكريم: سورة النور، الآية ٤٠.

(٢) : السيد حافظ: في صفحته الخاصة عبر مواقع التواصل الاجتماعي، السيد حافظ ،٢٨ فبراير ٢٠٢٤.

قال السيد حافظ ما الوطن إلا حدود وهمية رسخت في أفكارنا فأصبحنا عبيد له. فاستبحنا دم بعضنا فأصبح قتل الانسان داخل هذه الحدود الوهمية أمر لا يعنينا، فكل من هو خارج عن حدودنا لا يعنينا للأسف – كما حال أطفالنا في فلسطين - فأراد السيد حافظ أن يرسم لوحة فنية، فلسفية، تاريخية، سياسية دينية، اجتماعية، اقتصادية..... بعيدة عن تلك الصور الذهنية التي غذيت واستوطنت في أذهاننا - فبوابة الميناء- تحمل بين ضفاتها بحر هائج يطوف في مخيلة الكاتب ويحمله إلى ضفاف بعيدة... تغتسل فيها الروح والجسد لتتطهر من الذنوب التي مارسها على سطح البر،فالبحر عالم يهز الذات كأنه يعدها بولادة جديدة - إنا في الماء لسحرا.

أما من الجانب السياسي فالميناء يلعب دور مهم في المجال السياسي والاقتصادي وحتى الديني... حول العالم وذلك بغية خدمة متطلبات الدولة والشعب معاً فهو يعتبر نقطة انطلاق الأساطير البحرية التجارية للتبادل التجاري وطرد الغزاة والدفاع عن الحدود... فهو همزة وصل بالعالم الخارجي والميناء هو المكانالذي يقع على حافة المحيطات والبحار .... تروم اليه السفن لشحن الحمولات وتفريغها ولنقل المسافرين

ومرفأ للصيادين، فالهدف الرئيسي من إنشاء الموانئ هو توفيرملاذ آمن للسفن وطاقمها التي تتردد عليها بغرض توصيل البضائع ويعمل الميناء من خلال عملائه على تنظيم نشاط السفن من خلال الخدمات التي من شأنهاضمان السير الحسن والآمن لحركة السفن إليه والراسية به والتي تبرز أهمية هذا الميناء وسمعته وجاذبيته للسفن من أجل جلب المزيد من العملاء والتجار فالميناء هو موضع ترفأ إليه السفن.

وعبر التاريخ شكل الميناء جزءا هاما من الحضارات حول العالم، فلقد اقتتل عليه أسياد البحار حول العالم، فالميناء يفتح الباب أمام أهم المشروعات التي تهم أي بلد حول العالم ، فشكلت الموانئ حرب لوجستيات في العالم فمن يتحكم في الموانئ الرئيسية هو من يمسك بالورقة الأهم في لعبة التجارة العالمية، فأهم المميزات اللوجستية هو السيطرة السياسية بإستخدام القوة الشرعية بطريقة الهيمنة على الموانئ ، فالبلدان التي تعاني من تقهقر إقتصادي في الميناء تعد جزء مهم جداً في تقدم البلدان النامية ويسحب رهبة وقوة السيطرة على الموانئ المجاورة الفساد المالي والرشوة والمحسوبية

والاحتكار وتماطل السلطات وانسلالها ...، فكانت موانئ مصر محط أنظار الدول المجاورة لما تملكه من موانئ مميزة وموقعها إستراتيجي فهو أهم ثروة من الثروات المعطلة في البلدان المتأخرة فهو يشكل أمن قومي ويشكل واجهة للنهوض بالبلاد فهو من أهم العائدات الضخمة ومركز صناعي وتجاري بامتياز وكذلك سياحي اذا ما كان هذا الميناء ، يحتل موقع إستراتيجي هامضمن مواقع الحركة التجارية العالمية.

ومن جانب آخرفإن السيد حافظ لم يكن اختياره لعنوانه لمسرحية - بوابة الميناء- إختياراً بريئاً عشوائيا أو رمزيا فقط بل يقصد - الميناء - في حد ذاته، فقد لعبت الموانئ المصرية خاصة والعربية عامة دوراً مهما في المجال السياسي والاقتصادي للبلاد بغية خدمة متطلبات الشعب والدولة معاً فقد لعبت الموانئ المصرية خاصة والعربية عامة دوراً مهما في المجال السياسي والاقتصادي للبلاد بغية خدمة متطلبات الشعب والدولة معاً.

فالميناء هو همزة وصل بالعالم الخارجي، فهو يعد مكان لإستقبال البعثات الأجنبية والتبادل التجاري ومنطلق للأساطيل البحرية للدفاع عن الحدود من المخاطر الخارجية، وكذلك

نقطة لمحاربة التهريب والمخدرات والإرهاب ... فيشكل بذلك نقطة للنهوض بالاقتصاد وإنعاش اقتصاد مصر والدول العربية.

الميناء يحمل حلم الكثير من الشعوب،فكل ما يتمناه وراء البحار (البلدان الأجنبية) فالتنبؤ السياسي الذي تكلم عنه السيد حافظ داخل هذه المسرحية، تجلى في معاناة الموانئ نتيجة لتكاسل الجهات المعنية في النهوض بهذا القطاع... فكانت لموانئ النصيب من ذلك التهميش... فشكل الميناء عودة إضطرارية (لأخطاء الماضي)... فلماذا الميناء مهم في كل بلد؟ ولماذا هو شريان حياة الشعب؟ فماذا سوف يحقق هذا الميناء؟ و من خلال هذه المسرحية هل الميناء الذي إتخذه - السيد حافظ - كواجهة وعنوان لمسرحيته كان مجرد ميناء وفقط؟ أم كانت له رؤية مستقبلية لأهمية الميناء في بناء الاقتصاد...؟فلماذا إختار السيد حافظ الميناء بالتحديد نقطة لبداية الخطابات السياسية فيه وتناول العديد من القضايا السياسية بالقرب منه؟ ولماذا اختاره السيد حافظ كواجهة سياسية لعمله الفني هذا؟

٢. الغلاف

يعد الغلاف الخارجي إمتدادا لمحتوى نص المسرحية الداخلي، فتصميم الغلاف الخارجي الجيد يشكل تصور رائع يروي قصته الخاصة به، فللغلاف أهمية كبيرة فهو يملك قيمته الخاصة مثله مثل العنوان، وربما الغلاف بألوانه وتصاميمه يستطيع أن يجذب القارئ ويلفت انتباهه أكثر من العنوان، وبالتالي قراءة تصميم العنوان والاسم والأشكال والألوان.... تعد ذو أهمية بالغة، فقد أوضحت الدكتورة نجاة صادق في قراءتها لغلاف مسرحية بوابة الميناء (مشيرة إلى أن إقتران العنوان بالمسرح ، وكتابة، اسم السيد حافظ (باللون الأصفر) له دلالة على شخصية الكاتب وما يتمتع به من قوة شخصية وطاقات إبداعية، وما يمتلك من مقومات الفرح التي تجعله يرسم الابتسامة في أحلك الظروف، وأوضحت أن غلاف الكتاب ينقلنا إلى الخيانات والأمراض الاجتماعية التي يعاني منها الشعب العربي ، حيث يتكلم عن الميناء والبواخر التي ترسو وتروح وتجيء رافعة أشرعتها بوجه الرياح العاتية الصاخبة والمدمرة لأمنيات الشعب، وقد لونت بالأسود وهو لون الحزن وأحيانا تأتي بالخير والقوة والرقي، وخاصة عندما تستخدم

تلك المراكب في الخير كالتجارة والانتصارات، أما خلفية الكتاب التي صممت باللون البنفسجي مع اللون الوردي وتدرج الألوان ما بين الفاتح فله دلالات منها الخيال والأساطير والشخصية التي تناسب الكاتب من حيث الابداع والتميز والابتكار والأحلام والهروب من الواقع المتخلف المريض)[١] فتصميم غلاف مسرحية بوابة الميناء تصميم يجذب الانتباه بما يكفي ليشجع القراء على قراءتها، فهي ليست مجرد صور على غلاف الكتاب وليست مجرد ألوان وزخارف وسفن، بل هي تدفع بك الى إمعان التفكير فيها ، فلا يمكن مقاومة التناسق المرئي للعناصر الجذابة التي تدفع إلى الفضول... فغلاف المسرحية انطباع القارئ الأول ولمحة سريعة عن مسرحية-بوابة الميناء.

٣.السيد حافظ ... لمن يكتب؟

نحن في زمن إذا قررت أن تكون كاتب مبدع عليك التضحية بالكثير، فالأمر ليس بالسهل، فإما أن تكون طفرة وتقف ضد التيار وتخوض في المسالك الوعرة وتخاطب - الأنا الأعلى -

---

(١) : رنا رأفت، السيد حافظ في حفل توقيع كتابه بالمركز الدولي للكتاب، جريدة مسرحنا موقع gocp.gov.eg العدد ٥٩٤ صدر بتاريخ ١٤ يناير ٢٠١٩

وتغوص في ظلمات البحر... فهذا ليس بالهين فالأمر مكلف ومكلف جداً ، وإما أن تقف عند حدود الحرف... فسأل مبدعنا - السيد حافظ- عن ذلك فمنذ بداياته كانت أفكاره وآراءه توحي بولادة كاتب فذ متمرد... زرع الخوف في أقرانه من كتاب عصره، فما تكتبه أنامله شكلت ردات فعل إهتزازية رجعية فهو لا يكتب من أجل الكتابة وفقط ولا من أجل ترصيع إسمه ولا حتى للترفيه والمتعة، بل لأبعد من ذلك فهو يكتب ليبحث .... عن ماذا يبحث؟ يبحث عن أرض جديدة يمارس فيها الإنسان إنسانيته كإنسان حي بعيداً عن خيبات الأمل والتهميش والتسلط واللاحرية والخوف والموت ... بعيداً عن أشلاء أطفال لم نستطع حتى جمعها لدفنها.... يريد خلق شيء ما... شيء بعيد ولكنه مريح فيقول في منشور له عبر صفحته الخاصة (فيسبوك) يوم ١٧ مارس ٢٠٢٣ (لم يكن هدفي أن أهدم تماثيل آلهة معابد الابداع في المسرح والقصة والرواية بل كان هدفي أن أدلكم على أرض جديدة من الابداع لتخرجوا من سجونكم إلى حرية المعتقد الابداعي المتجدد ودهشة الخلق الفني الأبدي) السيد حافظ.

فهذه مغامرة فنية خاضها السيد حافظ على أركاح المسارح،

وهذا ما جعله متميزاً، أن تعشق وتغرم وتصبح ولهان بهذا الفن... فتحتار في أفكاره وتصبح تبحث عن أعذاره ،هذا ما جعله محط كره من أقرانه، فيتعمدون رفضه، فوالله ما رفض يوسف وموسى وعيسى ومحمد ...إلا لأمر عظيم أتوا به... إلا أنه ما يميزه بصمته التي تركها كما قال (فأنا لست عابرا في التاريخ بل أنا الغريب الذي يحفر بصمته في كل خطوة يخطوها للمستقبل وليس الآن، فالآن خلل، فالآن ملل، الآن تاريخ لكن المستقبل أكبر)(١) فهو يكتب للمستقبل يحمل في فكره رؤية عميقة - تنادي لميلاد فن جديد وفجر مسرحي عربي جديد فيقول السيد حافظ (مرت على الوطن العربي فترة صعبة كانت الكلمة تطوق و تخنق، وتغتال...)(٢) كلمة قالها منذ ١٩٨٦م في مدينة كويتية مازلنا الى اليوم نعاني من هذه الفترة الصعبة فمازالت الكلمة تطوق وتخنق و تغتال ... ولكن هذا لم يؤثر فيه فهو لم يستسلم فيقول (هكذا وجدت نفسي ذات يوم... أناضل للقيم العليا، ووجدت خبث الثعالب في

---

(١) أحمد محمد الشريف: مسرحنا: أعمال السيد حافظ في ميزان النقد الجزائري، مرجع السابق.

(٢) د. نادر القنة: التجربة الديمقراطية في الكويت، ساهمت في خلق حركة القاهرة، ثقافية متطورة، صحيفة كويتية عام ١٩٨٦.

البشر، هكذا وجدت نفسي ذات يوم لي رؤية عظيمة جديدة ستعبر بالفن حياة جديدة فوجدتني أحارب كهندي أحمر من البلطجية من المصريين والعرب ومدعي الإبداع ، هكذا وجدت نفسي ذات يوم حلما لا يتحقق أبداً... وأصبح في الحياة ميلاداً على رقصة الحياة الكبرى) السيد حافظ - حتى يطمئن قلبي- لهذا نجد جل أعماله الفنية، خاصة المسرحية (تتسم بطابعها الإستفزازي الذي يخلخل السائد ويثير فضول المتلقي...)[١] وإثارة فضول المتلقي ليس بالأمر الهين ولذلك نحتاج إلى كتابة مغايرة (من هنا كان لابد من كتابة مغايرة غير مستقرة وغير مهادنة سواء من نوعية و الوعي الذي ينطلق من رؤية حداثية على الواقع العربي المهزوز)[٢] ويقول د. عبد الكريم برشيد عن الكاتب المسرحي السيد حافظ (إن السيد حافظ من جيل العنف والغضب والشعور بالإحباط ومؤكدا على الأبعاد المتعددة المتنوعة لتمرد السيد حافظ على السلطة، وأنه كتب مسرحيات لا تمت للمسرح التقليدي بشيء)[٣] ولذلك كانت

---

(١) د. نجاة صادق الجشعمي: السيد حافظ في عيون نقاد المغرب، ج ١، مركز الوطن العربي رؤيا، ط١، القاهرة، ٢٠١٩، ص ١٥.

(٢) المرجع نفسه ، ص ١٦.

(٣) د.ك ،بوابة الميناء ومسرحيات أخرى من موقع: من حقك تعرف المصري اليوم؟almasryalyoum.com ،07/10/2018،

مسرحياته تتسم بطابع خاص(وكأنه يعلن بذلك عن ميلاد تجربة مغايرة أفرزتها مرحلة ما بعد النكسات والهزائم العربية سياسياً وعسكريا، وبذلك جاءت محملة بشحنة من الغضب والإستفزاز، بدءا بعناوينها المثيرة، مروراً بالقضايا والإشكاليات التي تعالجها ، وصولاً إلى كيفية الإشتغال عليها، والصيغ التي تمثل رؤية الكاتب تجاه قضايا تمتد بين ما هو إجتماعي أو سياسي...)[١] والمسرحية التي بين أيدينا - بوابة الميناء- مسرحية تحمل كل هذه السمات ، فهي مسرحية مغايرة تبحث عن الوعي الضائع بين الذات المهزومة والواقع العربي المهزوز.

وقد تحدث د. محمد زعيتري عن السيد حافظ فقال: (هو لا يكتب للماضي، ولا يكتب للحاضر ، ولكنه يفجر مستقبلاً نبحث من خلاله عن حلول لما نعيشه حقيقة)[٢].

فكتابات السيد حافظ ليست محصورة في زمن ولا في مكان معين ولا حتى في موضوع محدد بل يكتب لأبعد من ذلك وكانت كتاباته بعيدة عن كل المدارس التي تحاكم فيها الحرف واللفظ

---

(١) : د. نجاة صادق الجشعمي، السيد حافظ في عيون نقاد المغرب ، ص١٥.

(٢) أحمد محمد الشريف ،أعمال السيد حافظ في ميزان النقد الجزائري ،جريدة مسرحنا الاثنين ٢٠١٨/٠١/٠١ الموقع: Sdhafez.blogsport.com

لا العمل الانساني ويقول في هذا الصدد د. محمد زعيتري(إننا كنا نحاكم الحرف ونحاكم اللفظ ونحاكم الجملة ولكننا نسينا أن نحاكم عملاً إنسانيا إنبثق من إنسان له تجارب متعددة في الحياة فنحن كنا نغيب التجربة ونحاكم النص في حد ذاته)(١)

وهنا نجد أن السيد حافظ يكتب على النصين بمعنى:

- **نص ظاهر** لمن أراد محاكمة الحرف واللفظ والجملة.

- **نص دفين** لمن أراد البحث عن أعمق من ذلك ... لمن أراد أن (يستنطق الفلسفة والتاريخ والفنية الجمالية الأدبية فلا يقترب الى هذا البحر الهائج...)(٢)

ولهذا جاءت كتاباته مفتوحة فلأي مرفأ تريد أن يوصلك السيد حافظ يوصلك فهو توليف بين ما تريد وما أريد...

(لكن من يستطيع أن يجد السيد حافظ داخل الأعمال هو القارئ الذي سننحني له وسنرفع له القبعة إحتراماً لأنه وجد الانسان، ولأنه وجد صاحب البصمة)(٣) ففي كل مرة تقول إنك إلتقطته ينفلت من يديك ... كأنه يدعو إلى شيء جديد يجرك ورائه لا

---

(١) المرجع نفسه

(٢) :أحمد محمد الشريف ،أعمال السيد حافظ في ميزان النقد الجزائري ،جريدة مسرحنا

(٣) المرجع نفسه.

أعلم إلى أين ولكنه سوف يغوص بك الى أبعد نقطة خلت نفسك أنك لا تستطيع الوصول إليها في فكرك وهو حسب نظري يبحث عن شيء جديد مغاير متمرد ... حتى هو لا يعلمه بالتحديد - ولكن يعلم أن قلمه يكتب ويكتب ... فكل من تغنينا بهم -في كتاباتهم- أفناهم الوطن والحرية... فحتى الوطن تحرر منه... يكتب لأبعد من ذلك (هو البحر في أحشائه الدر فاسألوا السيد حافظ عن صدفاته)[١] ...في رأيك لمن السيد حافظ يكتب؟.

٤ - موضوع المسرحية

في هذا العمل المسرحي يتجسدموضوعها عن حادث غريب يقلب جميع الموازين ، عن حدث ليس بدرامي بقدر ما هو واقعي ، فهو واقعة مثيرة للضحك والخوف والغرابة في آن واحد ، تدعو للإستهزاء وللهروب، للتساؤل في البداية ثم الخوف ثم العجز...، فالنص المسرحي الذي بين أيدينا يمتزج بين سلسلة من الأحداث ربط السيد حافظ بينهما ليكون لنا حكاية هادفة ورسالة محيرة أمام الجمهور، فالمسرحية تتمحور حول إنعكاس الحالة الفكرية التي قدأصيب بها

---

(١) المرجع نفسه

الشعبحيث تنغمس أحداث المسرحية ، حول القلق والخوف وإنعدام الرأي، والفراغ النفسي، الوحدة، الصمت، الضحك، السخرية ، الإستهزاء...كل شئ مدروس لكي يبقى هذا الشعب محجوز ، رسموا له البحر بأمواج عالية حتى أصبحت أحلامه كابوس وحروفه أحلامه تذبحه قبل خروجها للواقع ... ولذلك سحب منه حتى الكلام ، فلا هو مطمئن في أحلامه ولا في واقعه ، فهي أحوال أصبحت مغروسة في كل فرد من هذا الشعب، وقد مارسهذا الشعب نوع من الخطاب لكي يعبر به عن حالته وتدهور وضعه المعاش وحتى وضعه النفسي.

فكان الخطاب السياسي يلعب دور محرك الأحداث عن طريق لغة خطابية سياسيةمخاتلة ومخادعة إعتمد عليها السيد حافظ للتواصل بين ممثليه وبين الجمهور...بين الكاتب وبين ذاتك... تلك هي ميكانيكية الهلوسات السياسية، فالخطاب السياسي هنا لم يكن بين شخصياته فقط بل تعدى إلى الخطاب السياسي المحض الموجه إلى الفئة المتنوعة من الواقع والخيال (السلطة، الحكومة ، الشعب بكل إمتزاجاتهِ ، صوفي... ، راقصة، الموت، الحرية...) فختار تارة الخطاب السياسي المباشر الذي يتناوله الشعبي في وسط الشوارع والذي يتميز

باللغو في الكثير من الأحيان...وأحيانا الخطاب السياسي الماكر، الخادع ، المراوغ، المختال .... خطاب يستخدمه السياسيين أكثر شيء ،فهو خطاب يلعب على الحبلين ، إلى خطاب من نوع آخر يستخدم طريقة المونولوج الداخلي الذي يشرع من خلالها الكاتب معاناتهم وصراعاتهم الداخلية، ليصل الى خطاب الفكر...الخطاب المغاير...

فتعددت أنواع النصوص في هذا النص المسرحي، فهي مسرحية داخل مسرحية معروضة على خشبة المسرح موجهة الى جمهور يعيش في واقعه هذا المسرح، فتعددت الموضوعات التي تناولها الكاتب ، فشكلت نص مسرحي مفتوح من نوع آخر ،فالمسرحية تحمل دلالات مختلفة وترابطات متشابكة ذات طبيعة مرنة تأبى التحديد الواحد أو التجريد أوالحصر،فهو يرصد تحرك الشارع وينقل نبض الجماهير الشعبية ويترجمها بأفكار متمردة، صاخبة، ناقمة، غير راضية، مستسلمة، مقاومة، محجوزة.... لتعاش مرة أخرى فوق خشبة مسرح السيد حافظ، وسلط عليها الأضواء الكاشفة من أجل الكشف عن المستور برؤية ثاقبة، واضحة، لا غبار عليها، معروضة لفتح النقاش الساخن بين الرأي

والرأي الآخر في أفق البحث عن مخرج للأزمة الذي قد يطول ويعجز الإنسان للخروجمنها كلما تسلط الخوف والجبن والهشاشة والضعف... على الانسان، فشكل لنا السيد حافظ نص فضولي مشاكس، معاند، متعب ومربك ومشاغب، وغير منضبط، وغير معقول، متعدد الرؤى، متعدد التأويلات ... يمارس تقنية الإنقلابات الفكرية.

فالحبكة هنا خيط شفاف لا يرى بالعين المجردة، يتشابك هذا الخيط ليربطنا جميعا ، مثلكبة خيط تلخبطت خيوطها، فيصعب عليك فكها، وهذا ما لمحناه في هذا العمل المسرحي، فتداخل الشخصيات وتعدد صراعاتها جعلت المتفرج أو المتلقي يختلط مع الكاتب ومع شخصياته للبحث عن رأس الخيط الذي بات من المستحيل إيجاده ... فإذا وجدته وجذبته وجدته مربوط بطرف آخر... هذا التصور الذي أدخلنا فيه السيد حافظ هو الواقع الحقيقي الذي نعيشه في عالمنا هذا.

ويتمثل مقصد السيد حافظ من كتابة هذا النص المسرحي وتأليفه ، الى هدف أراد الوصولإليه، فيستحيل أن يقدم أي عمل مسرحي دون هدف أو مغزى، فكان هدفه هو تهديم الأصنام الفكرية الراسخة في عقولنا من أجل الوصول الى

الأرض الجديدة ، وذلك من خلال قدرته على استكشاف النفس البشرية وإدراك مكنوناتها فإعتمد على التناقض والتغريب ليخلق التأثير المطلوب وليحفزها لتغير -هذه النفس- قدرها...هذا هو مسرح القلق والغضب... فهدفه تصعيد الحدث لحد التضييق والاحتقان...لتصل هذهالنفس إلى الفرج، وللوصول الى ذلك إعتمد على كم هائل من التساؤلات التي طرحها في هذا العمل المسرحي ، تساؤلات امتزجت بين الغرابة وانتظار المجهول الى السخرية والغضب المهزأة و الاستعباد، الايهام والخضوع، الهشاشة والاستضعاف، الحلم والكذب والصدق والاغراء ..... القدسية والذات والمرارة والاستسلام، الاستغباء والحقيقة والإغتصاب المعلن... الخوف والهوس والرفض... الإدراك والعجز والهلع والاطمئنان... الفكر والحرية والموت...

ففن السيد حافظ فن كبير يخدم أهدافاً كبرى، فهو يفجر فينا الجنون والعظمة، وهو الغريب الذي سلك الحياة حتى يعرفها ويحاول أن يوصلنا إليهما من أجل تهديم هذه المعتقدات الخاطئة... فرصد الواقع بتناقضاته وأوضاعه المتمردة بإبداع حقيقي، فلسفي أدبي، جمالي، سياسي، ديني، فني....

٥ - الشخصيات "Characters"

تعد الشخصيات من أهم العناصر المحركة للعمل المسرحي والمجسدة له ، من أجلتحريك الفعل وسرد الأحداث ونقل الأفكار وجذب إنتباه الجمهور طيلة عرض العمل، فالنص المسرحي مهما بلغ من روعة وجمال يظل مسجون ما لم تحرره شخصيات وتبث فيه الروح لتعطي لهأهميته لدى المتلقي ، وهنا السيد حافظ كان دقيق في إختيار شخصياته وأعطاها عناية خاصة لها كل السمات اللازمة لهذا العمل، مجهولة، غامضة، مميزة ، متنوعة ... ولهذا اعتمد السيد حافظ في كتابة سيناريو - بوابة الميناء - على جملة من السمات التي تبرز الدوافع التي دفعته إلى إختيارها وذلك لملائمتها مع فكرته التي أراد إيصالها عبر شخصياته.

السمة البيولوجية: وهي الخطوة الأولى وتعني إختيار جنس الشخصية، فتنوعت شخصياته بين: (ثلاثة رجال -جنس ذكر)، (شرطي الميناء -جنس ذكر)، (الصوفي-جنس ذكر)، (الراقصة -جنس أنثى)، (وشخصيات سياسية -جنس ذكر)...... فهذا التنوع يخلق تأثير على العمل بصورة الواقع والتي تقرب الشخصية إلى المتلقي من فعل أو فكرة ... كأنها

تمثله.

شخصيات معنوية خيالية: تجسدت في شخصيات "الموت والحرية" فإختيار السيد حافظ لهاتين الشخصيين كان إختيار دقيق وذكي، وهذا الأمر يقود على كسر أفق توقع المتلقي أثناء تلقيه للأحداث، بحيث أعطى لها سمة إنسانية، وهي طريقة ذات تأثير وجاذبية لهذه المسرحية ، وهو ما أدخل المتلقي دائرة التكلف المرفوض للعقل، فالسيد حافظ هنا إستعمل وأدرج هاتين الشخصيتين (الموت والحرية) بذكاء وحنكة، فكلف شخصياته المعنوية ما لا يحمله العقل لا حظ معنا:

- الموت يسأل ← الموت لا يسأل بل ينفذ.
- الموت يحدد الموعد ← حين تحين الساعة يأتي الموت مباشرة لا يقدم ولا يؤخر- يعلم الزمان والمكان.
- الحرية ← إمرأة ← تريد إطلاق سراح زوجها ...
- الحرية ← إمرأة حرة لا شريك لها...

هذا التناقض جعل هذه المسرحية أكثر تشويقاً وإعمالاً للعقل وتحفيز العقل على التساؤل

والبحث عن الحقيقة بين الواقع والخيال.

ج. شخصيات مجهولة الهوية:

كل الشخصيات التي إختارها السيد حافظ مجهولة الهوية لم

يحدد لها أسماء أو صفات... غير مكانتهما في المجتمع، فالرجال الثلاث الذين يمثلون "الشعب" إكتفى بترقيمهم فقط: الرجل ١، الرجل ٢، الرجل ٣ ...

فلماذا إختار السيد حافظ ثلاث رجال بالضبط مجهولين الهوية من جنس ذكر بأرقام ١، ٢، ٣ «فيجتمع أخصائي دلالات الأرقام اليوم على القول بأنه كلما عرفنا كيف نطبق لغة الأرقام على حياتنا اليومية، كلما أدركنا أن المستقبل ليس ثمرة من ثمار الصدفة »[١] فيذهب كذلك الدكتور أحمد أبو الرب في كتابه أسرار الأرقام في حياة الانسان «أن الديانات السماوية الثلاث تضمنت إشارات كثيرة ...»[٢] فجمع الديانات في ثلاثة أرقام شكل لنا الإنسان وهو نفس جمع السيد حافظ الرجال الثلاث فشكل لنا الشعب ،فحسب أبو الرب أن الإنسان هو رقم وحرف ، ويتساءل أبو الرب هل كل هذه الأشياء جاءت بالصدفة؟ العلم يقول (لا توجد صدفة فيعلم الأرقام فالإنسان رقم و حرف) وهو ما يسمى بالتنبؤ بالأرقام فما دلالات السيد

---

(١) : مدني قصري: دلالات الارقام .... سرها الخفي وصلتها بالإنسان، شبكة أخبار الثقافة أهل العلم قضايا عامة، الموقع :
www.culturenews.info 21 سبتمبر ٢٠٢١

(٢) أحمد محمود أبو الرب، أسرار الأرقام في حياة الانسان، دار ومكتبة المحتسب، ط١ ، ٢٠٠٧،(بنصرف)

حافظ من الأرقام ١، ٢، ٣ فلكل رقم دلالاته النفسية وبها شكل لنا الشعب.

• الرجل ١ - قراءت أبو الرب في سلوك صاحب الرقم ١ ، (الرجل ١) يرى الكاتب أن شعاره في الحياة، (أنا أولاً وليكن الطوفان بعدي قارناً ذلك بشعوره أنه فريد من نوعه) كما يستدل على ولع صاحب الرقم (١) بالشهرة والمال ... وهذا ما وجدناه في شخصية السيد حافظ فكان الشعب يريد التملك والشهرة، والمال والغنى.

«الرجل ١ : لا شيء شكلها غال الثمن ورائعة»[١].

• الرجل ٢ - ويمثل صاحب الرقم ٢، (الرجل ٢)هنا أبو الرب يقول أن «الرقم ٢ شخص منكمش وإنعزالي، ومتردد، وخجول ويكره الأجواء الخشنة، شديد الارتباط بأمه» وهو كذلك ما وجدناه في شخصية (الرجل٢) للسيد حافظ في المشهد الثاني بقعة ضوء مسلطة على (الرجل ٢) في حديثه عن آلامه وإنعزاله منذ صغره وحديثه عن أمه بتأثر..

الرجل ٢ - «قالوا أنأمي....،أو أن أمي هربت... أو بلطجي

---

(١) السيد حافظ ، بوابة الميناء ومسرحيات أخرى، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،مصر ، ط١، ٢٠١٨، ص١٢

إغتصب أمي.... تمنيت أن تكون أمي ..»[1]

• الرجل ٣: ويلفت أبو الرب أن الرقم ٣ كان مقدساً عند الساميين والعبريين، مستعرضاً بعض صفاته التي تتلخص في الصدق وإنجاز الوعد والتأكيد والحرص ويشير الكاتب إلى صفات (الرجل ٣) الإزدواجية والمثابرة في العمل والحكمة والالتزام وكثرة التنقل والفضول.

«الرجل ٣ - نحن نعرف لغتهم وكتاباتهم .... وستفهمها معنا»[2]

• شرطي الميناء: أما "شرطي الميناء "فهو كذلك مجهول الهوية ،لا نعلم عنه شئ غير أنه موظف حكومي ، فهو يمثل الشرطة المينائية من زاوية الأمن والسلامة ، و يخضع لقوانين التي بجب السهر على تطبيقها حسب السلطة المفوضة إليه والتي تمكنه من ممارسة مهامه الضبطية في أحسن ظروف ، فهو مكلف بتنظيم دخول وخروج وحركات السفن ومسؤول عن كل سرقة أو ضرر أو كل مستعمل للميناء بطريقة غير شرعية وتنظم التدخل ضد وقوع كل كارثة يمكن المس بسلامة الموانئ ..

---

(١) المرجع نفسه ص١٦.
(٢) المرجع نفسه ، ص٩.

• الراقصة : امرأة مجهولة الهوية ، لها إرتبطات سياسية تجمعها مع السياسيين من خلال مجال عملها " الرقص" ، تحاول مواجهة المجتمع الذكوري الرافض لوجودها على الساحة السياسية وعلى إنكار دورها في المجتمع، فهي تمثل صورة المرأة الحقيقة داخل المجتمع.

• الصوفي : هو الآخر مجهول الهوية يمثل الدين والصفاء والنقاء ، وما يميز الصوفيين هو رقصاتهم التعبدية .

•توزع الشخصيات: (تتوزع الشخصيات المسرحية هنا إلى موقعين طبقيين، (السياسين والمستثمرين الإقتصاديون والعمدة... يشكلون الطبقة الحاكمة في القرية وهم كتلة إيديولوجيةومسيطرة ومتماسكة) ، (والشرطي و الرجال الثلاث والراقصة والصوفي... الذين يشكلون الطبقة الثانية الطبقة الشعبية) .

• **الدوافع التى إعتمد عليها الكاتب في إختياره لهذه الشخصيات:**

فقد تنوعت الدوافع فكانت مميزة بسمات خاصة محركة لشخصياته وكان تحمل سمة البحث عن الذات فكان : الإصرار، المكر، الخبث ،الصدق،الكذب،الإحتيال ،الأمانة ،المراوغة ،اللغو في الكلام وقوة الإرادة والذكاء وإستغلال المواقف....فشخصياته من الواقع لا تتسم بالكمالية المطلقة

فبعضهما تميز بالمكانة المميزة والآخر بالمكانة المنحطة كما تميزت بالجاذبية التي تقود دورا في جذب الجمهور إليها ، ففتح السيد حافظ الباب أمام شخصياته لتتصرف بحرية ..

وكانت هناك بعض الشخصيات التي إنفلتت من يد الكابت فتصنع الجاذبية لها بالرغم من تهميش الكاتب لها أو محاولة إبرازها ولكن بطريقة خفية كالراقصة ، وهناك شخصيات تراجعت مع قوة شخصية أخرى (وهنا طبعا ترجع إلى قدرة الشخصية على خروجها من نص الكاتب) ليخلق شخصية تجذب الجمهور بالرغم من صغر دورها، فالكاتب لا يستطيع التحكم في شخصياته على خشبة المسرح، وهذا ما يميز المسرح، بالإضافة الى إدراج السيد حافظ لشخصيات إضافية للمسرحية دون سابق إنذار، فهو لم يراعي قيمة الشخصية بقدر ما إهتم بالفكرة التي أراد ايصالها.

• **علاقتها فيما بينها:** أما عن علاقتها فيما بينها فشخصياته متداخلة ولكنها ليست مرتبطة فالعلاقات التي تجمعهم غير كافية سطحية جمعتهم - ليلة واحدة - موقف واحد يوم واحد حدث واحد واليوم الموالي (ساعة الفجر) فكلها مبنية على المصلحة الشخصية تعبر عن آمالها وآلامها، وتوضح ما أراد

الكاتب أن يوضحه في المواقف وهو أننا أصبحنا غرباء فعلاً فيما بينا تجمعنا علاقات سطحية - حسب الظروف التي تتباين فيما بينهم فيما يسمح له الكاتب، بالإضافة أن هناك بعض العلاقات التي أخفاها الكاتب (الصوفي وماضيه) وذلك لكي لا يقتل الشخصية التي أراد ابرازها (النزاهة والتدين والصفاء ...)

• **عدد الشخصيات:** أما من حيث كم العلاقات فالكم في تزايد في كل مرة تدخل شخصية إضافية يحاول السيد حافظ ربطها بالشخصيات الأخرى (إمرأة العمدة شخصية ضعيفة حاول إدراجها رغماً عنه ليصل الى فكرة ما "المرض") .

فالعدد في تزايد مع تصاعد الصراع ، فهذا التزايد لا يراعي نوع الشخصية بل بتسلسل الأحداث وذلك من أجل دفع الحدث إلى الأمام.

• **الوضوح والمصداقية:** فشخصياته متنوعة تشمل تقريبا جميع طبقات المجمع ولذلك كانت الى نوع ما لا تتصف بالوضوح والمصداقية لأنها كلهاتريد إيجاد مبرر لنفسها،وأن تتسم بصفة البراءة بالرغم من الدنس ، وتحاول الدفاع على نفسها وعلى الأمر الذي جعلها تتخلى من مصداقيتها، فهي تشبه إلى

حد كبير شخصيات الواقع، وذلك من أجل تقريبها إلى سرعة الفهم والتقبل عند الجمهور - الشعب - فشخصياته غير كاملة وهنا السيد حافظ خرج عن ما كان يعتمد عليه في رسم شخصيات كاملة من حيث الأخلاق والدين... فتناقضات الشخصيات فيخطاباتها جعلها تتسم في الكثير من الثنائيات المتناقضة والآراء المتضارب .

٦-الفترةالزمنية

لا يمكن تحديد الفترة الزمنية في هذه المسرحية ، حيث قام السيد حافظ بمحي آثار شخصياته بشكل لا تستطيع تتبع مسارها الزمني ،فتحديد الفترة الزمنية بشكل دقيق غير ممكن، فالمتلقي لا يستطيع ربط الأحداث بزمان معين،فقد جعل الزمان خاضع لعدة تأويلات ودلالات ... وهنا يؤدي إلى فتح باب التفكير على مصرعيه ، فلكل شخص حرية التخمين في الفترة التي وقعت فيها أحداث المسرحية، ولذا السيد حافظ تعمد عدم تحديد الزمان ليجعلها مسرحية مجهولة الهوية مفتوحة على عدة إسقاطات زمنية .

٧: الصراع

إن الصراع في هذه المسرحية محبوك بدقة ، فالسيد حافظ

ينسج أحداث هذه المسرحية تصاعديا من موقف لآخر تماشيا مع نمو الأحداث، بدئها بالتغريب حيث جعل السيد حافظ المألوف غريبا من خلال طرح التساؤلات والغموض .... يتولد الصراع بين شخصيات مجهولة الهوية ، في زمن مجهول ، في ميناء فارغ ...فكل هذه المعطيات توحي بأن كل الأحداث التي سوف نعيشها ستكون غريبة وغامضة تدعو للحيرة ... وبالتالي النص المسرحي سيكون نص مفتوح على إحتمالات وتأويلات كثيرة ، **فالشرطى "عميل الدولة "والرجال الثلاث الذين يمثلون "الشعب " ، "الراقصة " تمثل "المرأة" ، العمدة" الطبقة السياسية" والصوفي "الدين"** ، كلها شخصيات مجهولة الهوية تعيش في صراع الإيديولوجيات... يرصد من خلالها السبد حافظ الواقع المعاش بكل تناقضاته وهذا ما أدى الى تنوع الصراعات والأزمات (**سياسية، صحية، نفسية، أخلاقية، دينية، علمية...**) فالمسرحية تتمحور حول إنعكاس الحالة الفكرية التي أصيب بها هذا الشعب، حيث تنغمس أحداث المسرحية حول القلق ، الخوف ، إنعدام الرأي ،الفراغ النفسي ، الوحدة ، الصمت ، السخرية ، الإستهزاء..... فهي أحوال أصبحت مغروسة في كل فرد من هذا الشعب ، ففي هذا العمل يطرح الكاتب بعض الأفكار التي لا تعبر عن الجدية ، كحوار رجال الثلاث لتتخاطب

الشخصيات الصماء المجهولة فيما بينها بطريقة لا تخلو من التساؤل مايقابلها حوار آخر مخاتل ومخادع... جسدها الكاتب من خلال خطابات سياسية ، إعتمدها الكاتب للتواصل بين شخصياته ، بطريقه تعمل على التعبير عن الحدث بحيث تجعل المتفرج المتلقي يلعب دورا فينغمس مع شخصياته ويأخذ دورا له ليدخله كطرف خارجي يعيش مع هذه الشخصيات الصراع ....

إلا أن الكاتب وضع لهذا الصراع حدا ومسارا آخرا بدخول" الموت "، فكان الخطاب الفاصل هو خطاب الموت فهو الآخر يحمل قيم سياسية ،خطاب مهيمن، كان فيه الموت مكلفا بتبليغ رسالة الاله :

«الموت: سوف تنتهى هذه المدينة عند الفجر.. عندآذان الفجر تماما.. تكون مدينتكم بأكملها قد انتهت.. غضب الرب عليها من كثره الفساد فيها..»(١) فتبليغ هذا الخطاب الالهي لا يكون إلا بالرسل والملائكة فإختار السيد حافظ "ملاك الموت".

ليتحول بها الصراع إلى صراع مع الغيبيات ، لتتشتت هذه الشخصيات وتدخل في معركة أخرى هي معركة الأفكار، لكي

---

(١) السيد حافظ ،بوابة الميناء ومسرحيات أخرى،ص ٣٢

يثبت الكاتب أن التعلق بالأفكار المتوارثة المقدسة سببها جهل هذا الشعب بقيمة الفكر في توجيه مصيره ، لتعيش شخصياته إنقلاب في الموازين بقدوم الموت وتحديد موعده ساعة الفجر قيام الساعة، فإختل توازنها لتعيش لحظة الفرار ،وفي نهاية المطاف يصبح كل شيء معكوس ، فالإرتياب وتغيير الأدوار وإنقلاب الآية ،جعل النجاة أمام العقاب الإلهي مستحيلا ، فكل شخصياته عجزت عن الفرار وظلت محجوزة لم تخرج من الميناء ، وهنا وصل الصراع إلى ذروته ، أقصى فيه الكاتب العقل نهائيا من شخصياته ، فتغيب العقل لهذه الشخصيات جعلها طعم لشجعها وإنحطاطها فالإنسان أعظم من أن يحجز داخل فكره ، فحياة الأفكار وموتها محدودة داخل العقل ... لينتهي الصراع بكلمة "لا".

٨ - حل العقدة

العجز على حل العقدة ، وهو ما جعلها تقع في دوامة التناقضات وهي تحمل الكثير من التأمل الفلسفي لهذا الكائن العجيب و الزمن الغريب وهذا ما خلق عجز عند الكاتب لإيجاد الحلول - الواقع الحقيقي – وسط ما نعيشه في واقعنا (السلطة /السياسة/الشعب /التبعية / الفساد المالي / إنحلال أخلاقي / الإحتكار/غزو فكري / شعب عاطل عن العمل / شعب كسول /

دولة منهارة / اقتصاد منهار/ دين منحل / الفقر/ المخدرات / الحشيش / النساء والدعارة / الهروب من الواقع بممارسة المحضور... فجعل شخصية - الموت - هي الحل في المقابل يقر السيد الحافظ بأن الموت - لم يكن الحل - فما زالت شخصياته تمارس (الفساد والطمع والجبروت ....) بالرغم من أن رائحة الموت تفوح في كل مكانوهو ما عيشناه في عصر قريب -وباء كورونا - فالبرغم من رائحة الموت تفوح في كل شبر من الوطن إلا أن إحتكار الدقيق والأدوية و الأكسجين حتى والمحسوبية والرشاوى... فكل هذا لم يمنعها من ممارسة الفساد والطغيان ....

لتظهر لنا- الحرية - في الأخير كشخصية إعتمدها الكاتب لا لإيجاد الحل لهذا السيناريو الرائع بل لتفتح باب التساؤل.....

الفصل الأول
تمظهرات الخطاب السياسى في مسرحية
بوابة الميناء

أولا : الخطاب السياسى بين الواقع والمتخيل.

١ - خطاب التساؤل بين الغرابة وانتظار المجهول.

٢ - خطاب السخرية بين المقاومة بالضحك... والتقاط المفارقات.

٣ - الخطاب السياسي وعناقيد الغضب les raisins de la colére.

٤ - الخطاب السياسي... بطعم الإستعباد .

٥ - عصر الأكذوبة ...المواجهة الخطابية بين المرغوب والممنوع

٦ - الهشاشة... إستضعاف لعظمة الشعب

٧ - الخطاب الحالم ... لم أحلم

٨ - خطاب المهزأة.

٩ :الخطاب السياسي ... وجماليته في مخاتلة العقل.

١٠ :الخطاب السياسي ... بين الإغراء وخيانة الوطن .

١١ - الخطاب السياسي ... وعلاقته بظهورالفساد في البر والبحر .

١٢ - ثقافة الافتات...... وسيلة خطاب سياسية حديثة.

١٣ - الخطاب السياسي المفخم.... التصنع في الاداء.

ثانيا : خطاب الحقيقة وحقيقة الخطاب.

١ - الخطاب الروحي المقدس في المسرحية.

٢ - المنولونج الداخلي **monologue intérieure** في المسرحية.

ثالثا : الخطاب السياسى....بين التغريب والانحياز للمنطق الأعمى.

١ - فلسفه الحرية والتغريب "ثقافة العري وعري الثقافة"

٢ - فخاخ التصفيق والانحياز للمنطق للأعمى.

رابعا : صورة الخطاب السياسى الخيالى..إستغباء للجماهير في الواقع - لا إعتراض عليه.

١ - التعليم المعاق....إلى أين؟

٢ - المعارضه السياسية ... رفض الرأي والرأي الآخر... أعداء الوطن.

إن الخطاب السياسي يطفو على سطح هذه المسرحية وقد تفنن السيد حافظ في إدراجه فـ(كيف يتم إنتاج الخطاب السياسي وكيف يتم إستقباله)[1]وهنا وجب علينا تحديد المقطوعات المعزوفة التي عزف عنها السيدحافظ خطاباته و(من الطبيعي أن تتغير المقطوعات المعزوفة من حين لآخر ، وأن يتغير العازفون بل يمكن أن تتغير نوعية الجمهور أنفسهم وشكل علاقاتهم بالعازفين ، لكن خشبة المسرح وحدود الوطن يظلان ثابتين عادة...)[2]

ومن خلال هذه الدراسة سوف نلاحظ تنوع في هذا - الخطابات السياسية – بشكل ملفت ومشوق ، ففي الخطاب الواحد نجد تداخل رهيب للمصطلحات السياسية ونحن نسعى في هذه الدراسة إلى تقديم تحليل بلاغي " للخطاب السياسي " بالمعنى الذي رسخه السيد حافظ فتناولناه بالتحليل النقدي للحدث الخطابي وهذا بصدد الكشف عن العلاقات المتبادلة بين النص المسرحي والممارسات الخطابية السياسية كما سوف نحاول

---

١ - عبد الله المسدي : اللغة والسياسة في الخطاب السياسي ، ثقافات ، البحرين ،٢٠٠٨ ،ط١،ص ١٦٩

٢ - عماد عبد اللطيف : بلاغة الحرية ،معارك الخطاب الساسي في زمن الثورة ، دار التنوير ، بيروت ، ٢٠١٣ ، ط١ ، ص١١

الكشف عن أهمية المارسات الخطابية على نطاق أوسع بما فيه من عمليات إنتاج الخطاب لدى مختلف فئات المجتمع وكيفية تلقي هذا الخطاب .

وهنا لابد أن يتجلى الوعي الحقيقي بأبعاد الحدث الذي دفع لإنتاج هذا النوع من الخطاب ، فقد إعتمد هنا السيد حافظ في هذه الخطابات السياسية على الجمع بين التناقضات والإعتماد على الكلمة ذات المفهوم الواسع فكانت خطاباته - تنتج وتوزع وتستهلك في المجتمع – أي مستمدة من المجتمع والواقع الحقيقي المعاش ولهذا يصعب تحديد نوع الخطاب السياسي الذي إختاره فهو زاخر ومتداخل ومتنوع في نفس الوقت فكان مزيج رائع بين : التساؤل و الغرابة والسخرية والضحك والإستعباد والغضب والقلق الوهم، الكذب، الحقيقة، الردع ، التخويف... وهذا ما خلق صعوبة في الفصل بينهم فشكل الخطاب في هذا الفصل متتاليات كلامية من متراكمة مكثفة مكتفية بذاتها تتضمن كل شروط الخطاب السياسي ، متداول ، جدلي ، يقع بين المرسل والمستقبل ، وقد أربطه السيد حافظ هنا في هذا الفصل بخطاب اللغو في الكلام وهي سمة تتميز بها الطبقة الشعبية لتقريب الجمهور من المسرحية لابد من

خطاب يخاطبها بنفس الطريقة ،وهو بذالك يحمل رؤية مدروسة وليست تافهة وإن كانت قد سقطت في بعض الأحيان في الامعنى والاوعي ، فهدفه هنا هو خلق المعاناة كما هي في الواقع ، فالسيد حافظ مدرك لنفسية المتفرج جيدا وما تحمله من أحزان وأوهام وكلام مسكوت عنه ، فهو من خلال هذه الخطابات السياسية المتنوعة والكثيرة والمتتالية دون توقف تتناول هموم الشعب يحاول فيها رصد جميع الإضطرابات الإجتماعية الحادة والصراعات العنيفة بتناقض رهيب مزج فيه السد حافظ بين الواقع والمتخيل ، ففي هذا الفصل سنتعرف معا على خطاب سياسي من نوع آخر، جعله السياسيين خطابا مستساغا مقبولا- مهما كان قبحه- فالخطاب المتخيل يعمل على تغطيه الواجهة الحقيقية لهذا نوع من الخطابات، وغاياته المستترة تحت غطاء الحقيقة المستساغة بطريقة تستغبي الجماهير، من خلال خطاب مفخخ بأوهام وأحلام من - صنع الخيال - تخفي ورائها خبث هذه الخطابات، فتقام عادة نوع من الحفلات والاجتماعات السياسية - لحل أزمات الشعب وانشغالاتهم- التي تحمل لافتات وشعرات مفخخة وخيالية تعد هي الأخرى -خطاب سياسي ذكي صامت-

تخفي من خلاله السلطة دناستها بالإستحواذ على عقول الشعب ولفت إنتباههم، فهي تعمل على تغطية الواجهة الحقيقية بطريقة ذكية ..تحت ما كنا نعتقده أنها " الحرية" فكان تغريب الحرية التي دفعنا لها الكاتب للتجلى لنا "ثقافة العري أم هي عري الثقافة ....أما خطاب الواقع فيكشف عن خفايا أخرى تخفيها هذه الخطابات التي هي من صنع الخيال لا وجود لها في واقعنا .

وكثيرا ما سمعنا بوعود السياسيين فوق أركاح مسارحهم، وعود يستقبلها الشعب كل مرة بفرح وهتافات وشعارات تؤيد أحزابهم وتصوت لهم ولكن بعد أخذهم لتك لأصوات، يختفي السياسيين وتختفي معهم وعودهم..... وتبقى تلك الوعود ضرب من الخيال ينتظرها الشعب كل مرة ......ليبقى ما نعيشه في الواقع يختلف تماما عن خطابتهم ووعودها....فأين هي تلك الوعود ؟!!

ويتميز هذا النوع من الخطاب الذي يلقيه الساسة بمديح يرافقه في بداية كل خطاب، مديح للقادة السياسيين ورجال الأعمال لبعضهم البعض مفخم ومكلف فيه تصنع في الأداء....... له هو للآخر دلالات ومصالح متبادلة فبين خطاب

الحقيقة وحقيقة الخطاب عالم آخر ، تسعى السلطة لإخفائه خوفا من أن تكشف حقيقتها ،لتتخذ السلطة سياسة أخرى لتغطية على ممارساتها المشبوهة سياسة هي الأخرى تعد من أخطر السياسات المتبعة هي سياسة كبح الاقلام... فهي تعلم خطورة الأقلام -تستطيع أن تفضح المستور من هذه الخطابات المتخيلة - فالخطاب المتخيل هو خطاب سياسي مفخم خيالي لا واقع فيه ، فيه تصنع في الأداء وإستغباء للجماهير تمارس فيه سياسة كبح لأقلام خوفا من فضحها ، محبوك بدقة ، مفخخ ... بحيث ينحاز فيه المنطق الأعمى لنسقط في فخاخ التصفيق له ، فهو إغتصاب معلن للعقل ، يرفض فيه الرأي والرأي الآخر ، يختبئ وراء تعليم معاق ومشاريع إصلاحية فاشلة... بينما الخطاب السياسي الواقعي يعكس كل ذلك ، ففيه تبرز حقيقة الخطاب السياسي ،بشكل مختلف ، فلا وجود للحقيقة فيه ،فخطاب الواقع خطاب الجوع.....!! لا نتذوق فيه طعم الحقيقة ونظل متجوعين لطعمها ، فالخطاب الحقيقي(هو حساس لا يمكن خداع المتلقي فيه بسهولة إن إحترام عقل المتفرج سواء في المدينة أو القرية هو إحترام لجدلية الواقع

وإحترام لحرية الرأي ومبدأ الديمقراطية)[1]

فهدف السيد حافظ هنا من خلال هذا النوع من الخطابات السياسية التي تناولها في -المشهد الثالث-هو إبراز فخاخ هذه الخطابات من خلال توعية هذا الشعب ... في هذه المسرحية السياسية (فهدف المسرح السياسي هو إحياء وجدان متفرج وقدراته على النقد الواعي وليس الهدف سرقة هذا الوجدان لصالح مبدأ سياسي بعينه... نرفض مبدأ الوصاية الفكرية في الحياة ونرفضه في المسرح...)[2]

فالسيد حافظ أخذ على عاتقه مهمة تثقيف هذا الجمهور سياسيا -بالرغم من تعرضه لسياسة كبح الأقلام -لكنه ظل يفقه ويثقف ويدرب الجمهور على كيفية التفكير السياسي وكيف تحاك هذه اللعبة الكلامية في الخفاء وتعميق الوعي السياسي ليتمكن من فهم ونقد هذه الخطابات الخيالية البعيدة كل البعد عن الواقع المرير ف (إعتنق بعض المسرحيين في الثقافة الجماهيرية مبدأ تثقيف الجمهور وتدريبه على التفكير السياسي الواعي ولكن يجب ان يكون الهدف هو تعميق

---

(١) د. نهاد صليحة :المسرح بين الفن والفكر ،مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة،١٩٨٥،ص١٨٢

(٢) د. نهاد صليحة ، المسرح بين الفن والفكر ، ص ١٨١

الوعي السياسي والقدرة النقدية على تناول الأوضاع في تشابكها وتعقيدها ولا يكون الهدف هو الرعاية التي تبسط الأمور الى درجة الخلل وتطرح حلولا مضحكة في سذاجتها والسذاجة الفكرية تولد نوعا من التزييف الفني...) (١)

هنا سوف يعرض هذا الكاتب الفذ الخطاب السياسي للإنفتاح على العالم المبهم بالسنبة لعامة الشعب ، خطاب يدعي الحقيقة في الخيال ، مقابل تزيف واضح لهذه الحقيقة في الواقع ، هو يعمل على مساعدته على تفريغ تلك الشحنة - أثناء تلقي المسرحية - يحبث يعمل على - التفجير - وهو هدف السيد حافظ فكان الخطاب بين الواقع والمتخيل.. والحقيقة والكذب و التصنع في الاداء والتغريب والإنحياز للمنطق الأعمى... وهو هدف السيد حافظ في تناوله للخطاب السياسي يهذا الشكل الرائع بإفراغ غضبه وقلقه وحيرته وتساؤلاته وغرابته وإحتياجته المكبوتة والمصرح بها وما السبب الذي قد يدفعه إلى التفكير في خيانة نفسه ووطنه...كل هذا سنتناوله داخل هذه الدراسة ونحاول فيها تتبع تمظهرات الخطابالسياسي في هذه المسرحية التي سنكتشف من خلالها كيف إستطاع السيد

---

(١) المرجع نفسه،ص١٧١ .

حافظ أن يبني وعي ناطق بدل من وعي مكبوت بطريقة مضمرة خفية وذكية وماكرة ، تخادع المتلقي وتصطاده وتكسر كل أفق توقعه، فمن الشروط الازمة لبناء وعي المتلقي لدى السيد حافظ هو أن يجعل الأشياء المألوفة غير مألوفة وهذا ما يساهم في خرق هالة المألوف وتشويهه وتضبيبه ، وهو ما يخلق لنا الغرابة ...

وفي هذه المسرحية سوف نتصادم مع هذه الأرض الجديدة من الإبداع التي تدعوك للخروج من الفكر السائد المرسخ في جمالية تخلق الحيرة والغرابة وهذا ما يساهم في تغليف عمله بهالة من الجمال والسر تستصعب لدى المتلقي العادي، فهو يوسوس لك ويهمس بداخلك فيخبر ويقنع ويحقن ...لكي يصل إلى هدفه ، فكان الخطاب هنا أكثر فاعلية وقابلية ومدروس بشكل دقيق من كل الأوجه حتى التفاهة و المهزأة والضحكة مدروسة ...فما يجعل خطابه متميزا هو كثرة التأويل والخداع والمكر والمخاتلة فيه ... فهو لا يحمل المسار الواحد بل يتنوع إلى جهات ومسارات خطيرة جدا...وهذا ما سنستكشفه من خلال تمظهراته داخل هذا الفصل .

أولا : الخطاب السياسى بين الواقع والمتخيل

١ - خطاب التساؤل بين الغرابة وانتظار المجهول.

يستفتح السيد حافظ قطعته الفنية بمقدمة رائعة في المشهد الأول ، فلطالما إعتمد السيد حافظ في أعماله الفنية سواء الدرامية أو الروائية أن يبدأها بمقدمات تعتبر قصيدة ومضية كما قالت عنها الدكتورة أفكار أحمد ذكي (ولقد لفت نظري في أعمال السيد حافظ بصفة عامة لغته الشعرية ودائما ما يضمن أعماله ببعض المقاطع التي من الممكن أن نعتبرها قصيدة ومضية)(١) فلماذا إستفتح السيد حافظ مسرحيته بزمان قال عنه :

"زمان غريب"؟!

«الزمان: غريب لا ليل ولا نهار ولا يظهر له ملمح »(٢).

حقا إننا في زمن غريب ، فهذه الكلمة تحمل الكثير من الدلالات والتساؤلات (فحين ترد كلمة الغرابة تخطر على أذهاننا كلمات كثيرة مشتقة منها ،كالغربة والاغتراب والتغريب فما هي

---

(١) رنا رأفت: السيد حافظ في حفل توقيع كتابه ، جريدة مسرحنا.
(٢) السيد حافظ: بوابة الميناء، ص٢.

الغرابةuncanny)[١] التي تحدث عنها السيد حافظ ؟ فقد تناول الأدب والفلسفة والتحليل النفسي هذا المصطلح والذي حدده (سيجموند فرويد "١٨٥٦،١٩٣٩" طبيعة الغريب بقوله: إنه يتعلق بعدم الراحة والطمأنينة ،حالة شبحية من الإدراك والفهم والشعور ، حالة ترتبطبكل ماهو منذر بالخوف أو الخطر ومن تعريفات الغرابة إنها حالة إنفعالية ، إحساس ، حيرة تتعلق مما دون شك بما هو مخيف ، بما يستثير الفزع والرعب) [٢]

فأراد السيد حافظ هنا إستشعارنا بغرابة الزمان ،زمن ندعي فيه الحرية داخل ما سميناه وطن، فضاع الوطن ورحلت الحرية... زمنا تقتل فيه البراءة وتنتشر أشلائها عبر المواقع التواصل الاجتماعي ، فنبكي ليلا وفي الصباح نذهب للعمل ، كم هو زمن غريب في الليل أمناء وفي النهار جبناء ،فأصبحنا وطنا بلا ملمح ، لا ليل فيه ولا نهار يخلق داخلك عدم الراحة والطمأنينة .

---

(١) منار نادر ،شاكر عبد الحميد والغرابة في الادب العربي كتابه الفن والغرابة، مقدمه في تجليات الغريب في الفن والحياه. جريدة العربي ٢١ ، ٢٠جوان ٢٠١٩. الموقع، www.arabi21.com،

(٢) المرجع نفسه .

فأدخلنا هنا السيد حافظ في خطاب يحمل في داخله حالة من الخوف والخطر والهلع و التوتر، فكان خطاب التساؤل محملا بالغرابة ،وإنتظار المصير المجهول ،فيقول السيد حافظ في خاطرة خطرت له في لحظة ما وعبرت مع العابرون (مالي أرى المساء يتجاهلني ويمضي نحوالسهر، يغسل قدميه ويتوضأ بنور القمر ويصلي من أجل الوطن... ألم أخبرك يا سيدة المساء أن الصباح يتنفس الزحام ، وينسى أن يصلي ويبيع التأمل بأرخص الأثمان ويداس تحت الأقدام...) [١]السيد حافظ.

ليختزل هنا الليل والنهار في زمن غريب،يغتسل ليصلي من أجل من؟ يصلي منأجل الوطن... فأتى الصباح وضاعت الصلاة ،وضاع الوطن !

«المكان ميناء في أطراف البلدة.»[٢]

المكان هو كذلك ميناء مجهول غير محدد ، بلدة مجهولة هي الأخرى ، فالزمان والمكان الذي إستفتح بهما السيد حافظ يؤكد لنا من خلالها أنها مسرحية مجهولة الهوية .

---

(١) السيد حافظ ، في موقعه الخاص على صفحة الفاسبوك ،الموقع السيد حافظ.
(٢) السيد حافظ ،بوابه الميناء، ص٢

«الرجل ١: ما الحكاية.. شيء غريب لا يصدقه عقل ولا خيال»[1]

هنا يبدأ السيد حافظ بحوار بين الرجال الثلاث الذي وسبقنا الحديث عنهم ، مباشرة يبدأ الرجل الثالث في التساؤل ، حيث يظهر الرجال الثلاثة مجتمعين في نقطة واحدة ، في إنتظار السفن القادمة من وراء البحار، تحمل معها خيرا كثيرا ...فلطالما حملت تساؤلات الشعب حول وضعهم حيرة وغرابة ...دائما ما كانت خطاباتهم تساؤل حول الواقع الذي يختلف تماما عن ما يقال من طرف الساسين في خطاباتهم الموهمة وعبر شاشات التلفاز...فصور لنا السيد حافظ هذا المشهد المعبر عن الواقع في صورة الميناء الفارغمن السفن .

«الرجل ٢ - هذا اليوم الثالث ولم تأتي المراكب

الرجل ٣ - الميناء بلا مراكب ..لماذا اختفت المراكب والسفن من الميناء»

فيظهر تساؤل الرجلين فيه غرابة غير مألوفة ، وقد قسمها الكاتب شاكر عبد الحميد في كتابه الفن والغرابة إلى نوعين

---

(١) المرجع نفسه، ص٢

من الغرابة (غرابة مألوفة وغرابة غير مألوفة)[1] فما حدث للرجال الثلاث غير مألوف لهم .

«الرجل ١ - يشير الى بعيد ..هناك شرطي يقف بعيدا ويقترب منا بخطواته»[2]

وهنا الشرطي بحكم الجهة التي يمثلها -شرطي الميناء -لابد أن يكون على علم بسبب خلو البحر من المراكب والسفن فهنا الشرطي كان يمثل الإجابة عن التساؤل الذي أحدث الغرابة لدى الرجال الثلاث مسومة بالغموض و إنتظار المجهول .

٢ - خطاب السخرية بين المقاومة بالضحك... وإلتقاط المفارقات.

إن إستحضارالدوافع المضادة لهذا النوع من الخطاب السياسي، يستدعي من أجل تحقيق وضع التوازن في رحلة البحث عن الجواب الذي طرح في تساؤلات ممزوجة بالغرابة وإنتظارالمجهول.

«الرجل٢ - يضحك بسخرية ..أي شرطي يا أبله. الشرطي آخر من يعلم »[3]

---

(١) منار نادر ،شاكر عبد الحميد والغرابة في الأدب العربي كتابه الفن والغرابة، مقدمة في تجليات الغريب في الفن والحياة، مجلة العربي.
(٢) السيد حافظ، بوابة الميناء ، ص٢
(٣) المرجع نفسه، ص٢.

فضحك الرجل٢ هنا ضحك (يرفض الحالة المماثلة لنا بإعتبارها مثيرة للسخرية) [١]، فهو ردة فعل غير متوقعة ، تؤثر فينا من خلال علاقات غامضة، فالمعروف على الشعب العربي و المصري بالخصوص روح الفكاهة (المصري "إبن النكتة" يحول المواقف التي يمر بها الى صنبور مفتوح من الضحك ، يغسل فيها روحه ويهدئ بها آلامه-أاثناء تعرضه الى - حدث بالغ الجدية والصرامة)[٢].

فإختار السيد حافظ الضحك مباشرة بعد التساؤل حول الوضع المريب ، بالسخرية يدل على سلبية الموقف (فالمثير للسخرية أو المضحك هو اكثر سلبية ،إنه يثير تفوقنا المستخف به في شكل بسيط ، حتى من دون أن يصدمنا)[٣] فلطالما ضحك الشعب من عملاء حكومتهم ، وذلك لإدراكهم أن العملاء آخر من يعلم حول ما تقوم به السلطة في الخفاء ،فالضحك الساخر هنا هو نتيجة (موقف يحصل حين لا ينجح فاعل في إنجاز العمل الذي إلتزم به ،وقد حدد كنت الضحك ك مؤثر يأتي من

---

(١) باتريس بافي،معجم المسرح، ت . ميشال ف.خطار ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ،ط١ ،٢٠١٥ ،ص ١٣٢

(٢) عماد عبد اللطيف ،بلاغة الحرية ومعارك الخطاب السياسي ،ص٥٠.

(٣) : باتريس بافي ،معجم المسرح ،ص١٣٢.

تحول مفاجئ لإنتظار شديد التوتر لا ينتج منه شيء)[1]
ومن خلال هذا يتضح أن دخول شخصية الشرطي يتبعها وراءها ضحك وسخرية ، تعني أن الشعب على يقين أن عميل الحكومة الشرطي ،لا ينجز عمله ولا يلتزم به وإن هذه التناقضات هي من تزيد من حده التساؤل والاستغراب والحيرة.

«رجل ١ - الشرطي هو الحكومة والحكومة تعرف كل شيء إنه يقترب منا وسوف أسأله.

الرجل ٢ - "حاول منعه" لا تذهب الحكومة ليس لديها إجابة ،فجهاز التلفزيون لا يقدم لنا أي خبر عن الميناء ولا حركة السفن لا تتعب نفسك .

الرجل ٣ - الشرطة لا تعلم شيئا إلا من الشعب والشعب لا يعلم شيئا إلا اذا كانت الشرطة لا تعلم شيئا إلا من الشعب والشعب لا يعلم شيئا إلا اذا كانت الشرطة لا تعلم»[2].

خطاب الرجال الثلاث هنا كله تناقضات متتالية ومتوالية ،فهي تناقضات حقيقية سومها السيد حافظ في خطابه السياسي ،

---

(١) المرجع نفسه، ص١٢٩.
(٢) السيد حافظ ، بوابة الميناء ، ص٢.

يحمل سخرية هادفة ضاحكة ، تدعو للمقاومة، مقاومة ماذا ؟ مقاومة الوضع الراهن ، المليء بالمغالطات والمفارقات الداعية للضحك والسخرية ، فالمقاومة بالضحك تعد كما يقول مجدي وهبة (التناقض الظاهري الذي يكون في عبارة متناقضة أو غير معقولة في ظاهرها مع أنها بالفحص والتأمل يتبين أن لها أساسا من الحقيقة)[١] وهنا وفي هذه النقطة إلتقط السيد حافظ جميع المفارقات التي تجمع (الشعب و عميل الدولة والحكومة) فينبثق هنا خطاب ينطلق من نقطة مركزية هي "التضاد "وتكون فيه السخرية خطاب سياسي موجه للسلطة بطريقة التقاط المفارقات الأكثر وقعا ، فكلما إشتد التضاد إشتد الإدراك من خلال التناقضات والنقائص التي هي جزء من بنية الحكومة وعملائها:

- الشرطي=عميل الحكومة
- الشرطي=آخر من يعلم
- الشرطي=هو الحكومة
- الحكومة = تعرف كل شيء
- الحكومة =ليس لديها إجابة

---

(١) مجدي وهبة كامل المهندس ،معجم مصطلحات الأدبية، مكتبة لبنان،بيروت،ط٢ ، ١٩٨٤،ص٣٨١

- الشرطي=لا يعلم شيئا إلا من الشعب
- الشعب=لا يعلم شيئاإذا كانت الشرطة لا تعلم شيئا.

فطريقة الخطاب الساخر هنا طريقة فنية مطعمة بروح المفارقة ، إلتقط فيها السيد حافظ التوتر والتناقض والسلبية والضغط الشديد ،الذي يعيشه هذا الشعب من قبل القوة الطاغية والسلطة الأكبر والتي باتت في أعينهم هي الأخرى محل ريب وشك فإلتقاط المفارقات هنا شكل علاقة متوترة بين السلطة والشعب ، فالخطاب السياسي الساخر يعتمد هو اللآخر على المفارقة الساخرة وهنا الكاتب أراد أن يبدي رأيه على مواقف وظروف عايشها الشعب داخل دوامة التساؤل والغرابة وإنتظار المجهول مقابل البحث عن الجواب الذي بات هو الآخر مجهول ، وسط هذا الكم الهائل من التناقضات والمفارقات التي أصبحت مثيرة للسخرية (فمقابل القوة التي يملكها الشرطي لا يملك الرجال إلا السخرية يواجهون بها خصمهم ، في هذا السياق تنبثق مشكلة بالغة التعقيد يلمح إليها المشهد المسرحي، وهي علاقة الحاكم بالمحكوم ويحيلنا بالضرورة الى المشهد السياسي)[١]

---

(١) د. ناديه سعدونى: إمبراطورية المسرح ،دراسات نقدية في مسرح السيد حافظ ،مركز الوطن العربي رؤيا ،القاهرة،ط١ ، ٢٠٢٠ ،ص١٤٦.

الذي يحمل فيض من السخرية ذات دلالات وتأويلات متعددة فهي تعبر عن إختلاف الرأي للفئة الشعبية البسيطة فهناك فئة ترى عكس ذلك و(التي تنظر إلى رجل الأمن وكأنه هو اليد الطولى للحكومة ، فهو يعلم علمها ويبطش بطشها وهو الذي يملك حق الموت والحياة ، ومن ناحية أخرى يمكن أن نقلب التأويل رأسا على عقب لنفهم منه طعم السخرية التي تبدوفي طريقة الربط بين الشرطي والحكومة ، وهي طريقة آلية ، تسخر من الشرطي ومن الحكومة أكثر مما تسخر من الرجل البسيط الساذج الذي يعظم رجل الأمن ويهابه لعلاقته بالسلطة)(١)

وهنا يتجلى بوضوح إختلاف الرأي في أواسط الشعب وهو الواقع الذي يؤكد تنوع وإختلاف في الآراء التي تربط الحاكم بالمحكوم وبالتالي إختلاف رؤية المحكوم

" الشعب " : إما تكون بالسخرية أو التعظيم .

---

(١) المرجع نفسه ص ١٤٧

٣ - الخطاب السياسى وعناقيد الغضب

.les raisins de la colére

يعد هذا النوع من الخطاب الذي يحمل شحنة من الغضب والتوتر، ناتج عن خطاب سابق له عادة ما يحمل هو الآخر تساؤلات وإستغرابات وسخرية..ملتقطا فيه مفارقات وتناقضات ، ينتج لنا ردة فعل خطابية معاكسة ،وهنا سوف نلاحظ مدى صدى كلمة- الغضب السياسي - (ولكن شيء آخر يثوي خلف الإيقاع المعلن ، يغفل عنه بعض الناس ويفطن به بعضهم الباقي)[(١)] وهنا سوف نلاحظ كيف إستقبله الرجال الثلاث.

«الرجل ١ - لماذا لا تأتي السفن التجارية ولا مراكب الصيد؟ لماذا غابت كلها عن الميناء؟».[(٢)]

هنا التساؤل الذي طرحه "الرجل١" على الشرطي ، يبدو في الظاهرسؤال مباشر عادي ، لا يحمل في طياته اي نوع من التهجم أو التلميح ، فهو حائر ، وهذا حال الشعب الذي طالما

---

(١) د.عبد السلام المسدي، اللغة والسياسة في الخطاب السياسي، ثقافات، البحرين، ط١، ٢٠٠٨، ص١٦٩

(٢) المرجع نفسه، ص٣.

كان في حيرة وتساؤل...فهذا خطاب موجه إلى عمل الدولة لنرى كيف كانت إجابةالشرطي.

«الشرطي:" بغضب وقلق" لا تطلق الشائعات لا تدمروا البلاد السفن تملأ الميناء ومراكب الصيد محتشدة ..انظروا»[(١)]

لماذا غضب الشرطي وتضايق؟(فالغضب كلمة تحتل موقع النواة من جهاز ذهني كامل ، وعلينا أن نتعقب منعرجات تناسله ، لن يكون بأيدينا دفتر الحالة المدنية لنثبت ساعة الميلاد في كل جنين لغوي جديد ، ولكنن سنضطلع العلائق)[(٢)] فغضب الشرطي وتضايقه مباشرة بعد تساؤل" الرجل ١ "يدعو الى الريبة والشك فردة فعله كعميل دولة يطرح التساؤل مرة أخرى ... (وذاك الغضب هو إعلاء لصوت الباطل ، كي يغمر بقايا الصدى من أصوات الحق؟) فهذه العبارات لطالما تداولتها أجهزة التلفاز والصحف والإذاعات على ألسنة أصحاب السلطة والسياسة ، فهو خطاب سياسي يمارس ضد الشعب من أجل تخويفهم وردعهم عن السؤال ، خطاب مشحون بالغضب ، فهو لا يخلو من السياسة المنتهجة من

---

(١) د. عبد السلام المسدي، المرجع السابق ، ص١٧٢
(٢) المرجع نفسه، ص١٧٣.

قبل السلطة على الشعب ،ولكن لماذا تتردد هذه العبارة دائما وفي أي تساؤل يطرحه الشعب؟

ولتفكيك هذا النوع من الخطاب لابد من (عدسة مجهرية عالية الجودة، تحضنا على أن نستطلع كيف تجري مسلسلات السياسة ،وكيف يحيك أهل الشأن والقرار نسيج الأحداث)[١].

- لا تطلقوا الشائعات...
- لا تدمروا البلاد....

فهذه عبارات مدروسة يستطمن خلالها السياسين التغطية على أفعالهم من خلال تخويف الشعب وإماهتهم و إماطتهم عن طريقهم فهو نسيج محكم محاك بطريقة فنية تحمل الغضب كسلاح ف(مفردة الغضب بوصفها عتادا ضمن منظومة الأسلحة في الميدان العسكري)[٢] وهو الذي جعل الشعب يتردد في التساؤل خوفا من ردات الفعل هذه التي باتت منتشرة في كل مكان فالغضب من أهم المفردات السياسية التاي تثير الخوف والريبة حول السلطة التي تدعي "الغضب والقلق"[٣]

(١) د.عبد السلام المسدي، اللغة والسياسة، ص١٧٠
(٢) المرجع نفسه، ص ١٧٤.
(٣) د.عبد السلام المسدي ، المرجع السابق ، ص ١٧٦..

حين طرح أي تساؤل من طرف الشعب .

فالشرطي هنا يمثل عميل لدى الحكومة والحكومة عبارة (....عن حكومة خفية تحكم الشعوب بواسطة عملائها)[١] فهو أداة مجردة من الإحساس خاضع كلي للحكومة يطبق ما يقال له من خلال إخضاع الشعب للسلطة بواسطة خطابات سياسية منتقاة ومرسخة بشكل آلي في ألسنة عملائها ، فهي خطابات تتكرر في كل موقف أو تساؤل حتى ولو كان بسيط

- بغضب وضيق⇦ (الغضب هو شعارعلى منبر السياسة مسدس في ميدان المعركة)[٢].
- لا تطلق الشائعات ⇦إسكات صوت الشعب.
- لا تدمروا البلاد ⇦ التخويف والترهيب.
- انظروا ⇦ التوهيم

⇦إخضاع كلي للشعب ⇦ للسلطة ⇦ بالغضب والإسكات والتخويف والتوهيم

⇦ عن طريق عملائها .

---

(١) شريب سبير يدو فيتش،حكومة العالم الخفية ، ت. مأمون سعيد ،دار النفائس،لبنان،ط١ ، ص ٩.

وهنا قد أبدع السيد حافظ في جمع هذا الكم الهائل من التناقضات المعبرة عن الوضع المعاش، بطريقة خطابية سياسية فنية ، مختصرة في مصطلحات ذات مدلولات وتأويلات متشعبة وخطيرة ، تتميز بكون هذا التداول لهذا النوع من الخطاب واسع ، فالغضب الذي تمارسه السلطة قد شكل عناقيد متراكمة لدى لشعب ، فعند تفكيك صورة ـ عناقيد الغضب ـ تتجلى لنا (تركيبة العنقود لوحة مجسمة للإرتصاف الكثيف ، ولكنه ـ على غير صورة حبات الرمان ـ عار مكشوف لم تغلفه الطبيعة بجدار عازل ولا بغشاء ساتر، وأما الأبلغ فهو بنيته التي على شكل مخروطي يبدأ حبة ثم يتصاعد حبات، حبات ، فإذا جمعت العنقود على صنوه تكاثر فغدا عناقيد وتضاعف الناتج بلا حد ، وهل أوفى من تلك الصورة تدليلا على تكاثر اللفظ باللفظ والغضب بالغضب).[١]

فالخطاب السياسي الغاضب شكل عناقيد الغضب لدى الشعب والذي لا زال يكتم غضبه تخوفا من ردة فعل السلطة فكان هدف السيد حافظ أن يعمل على تفجيرهذه العناقيد الموقوتة.

---

(١) د عبد السلام المسدي ، اللغة والسياسة ، ص١٧٢.

٤ - الخطاب السياسى... بطعم الإستعباد .

لطالما زخرت الخطابات السياسية في خطبها برصد العلاقة الطبيعية بين الحاكم المحكوم ، أي بالمفهوم الأدق علاقة السادة والعبيد (فهؤلاء الحكام لا يرون أنفسهم حكاما، بل آلهة، ولا يتصورون مواطنيهم على أنهم شعب بل على أنهم عبيد)[١] الخطاب السياسي هنا هو الآخر يتسم بروح الإستعباد ويقوم (خطاب الإستعباد بصياغة العلاقة بين المواطنين والسلطة السياسية بوصفها علاقة بين أسياد وعبيد ... ويستخدم عددا ضخما من التقنيات البلاغية للترويج لمقولاته وتغليفها بغطاء بلاغي حتى لا تكون عارية تماما)[٢] وهنا السيد حافظ رسم ملامح إستعباد الدولة والحكومة لشعبها عن طريق عملائها بخطابات لا نكاد نقول عنها أقل من أنها " مدرسة لعملائها" بكل دقة وحنكة و خبث.

«الشرطي :....السفن تملأ الميناء ومراكب الصيد محتشدة إنظروا

ينظر الرجال الثلاثة إلى رصيف الميناء»[٣]

---

(١) السيد حافظ ، بوابة الميناء ، ص٣.
(٢) عماد عبد اللطيف ، بلاغة الحرية ومعارك الخطاب ،ص٩٠
(٣) السيد حافظ ، بوابة الميناء ، ص٣.

- الشرطي يكذب !!!⟸ الميناء فارغ ؟؟؟

لماذا يكذب الشرطي فالميناء فارغ من السفن ؟ وهنا يتضح أن هذا الشعب لا يحق له أن يسأل حاله حال العبيد ، بل يجب عليه تطبيق الأوامر فقط ، فالحكومة هي التي لها الحق في تحديد مسار البلاد ، والشعوب " العبيد "عليها أن تسلم أمرها وتخضع خضوع تام دون سؤال أو حيرة أو حتى نقاش حتى لو لم تصدق ، وهنا تتجسد العلاقة بين "العبد وربه" وهي نفسها ثنائية "الشعب وحكومته" بحيث (يقوم خطاب الإستعباد على ثنائية السيد والعبد تتناظر هذه الثنائية في الخطاب السياسي الإستعبادي مع ثنائية الحاكم والشعب)(١)

« لماذا غابت كلها عن الميناء؟ »(٢)

هنا دليل على حركة غير طبيعية وخطيرة في نفس الوقت ،فربما يلمح الكاتب لتدهور الوضع أو أنها تعرضت لإعتداء إرهابي أو أن هناك سياسة خفية أخفتها الدولة ، فقوله لا تدمروا البلاد ؟دليل على أن الموضوع خطير وحساس فأراد السيد حافظ إبراز أهمية السفن التجارية والمراكب .

---

(١) عماد عبد اللطيف , المرجع السابق , ص٩١

(٢) السيد حافظ ، بوابة الميناء ، ص٣.

فكيف أوهم الشرطي الرجال الثلاث ؟ ولماذا ؟ فقوله بأن الميناء مملوء بالسفن ومراكب الصيد محتشدة فيه.. فهذا خطاب سياسي يحمل في طياته إستغفال وإستغباء وتوهيم وترويج للأكاذيب رغم أن الحقيقة واضحة ، فإيهام الحكومة الشعب بالكذب وتغيب الواقع

(من أبرز سمات خطابات الإستعباد أنها تحاول دائما الترويج للأكاذيب)[١] وكذلك إستعمال صيغ الأوامر والنواهي الصارمة مع هذا الشعب ـ أنظروا ـ عادة ما يتواصل السيد مع العبد بصيغ الأوامر والنواهي فالسيد يأمر فيلبي ، وينهي فيطاع أما العبد فلا يمنحه قاموس اللغة إلا بضع كلمات قليلة هي "حاضر ونعم وسمعا وطاعة وأمرك مولاي...

- لا تطلقوا الشائعات...لا تدمروا البلاد ⇐ النواهي.
- ...أنظروا...⇐ الأوامر

« الشرطي : ثم إن هذا سر من أسرار الدولة ...السفن أمامكم..عن أي سفن تسألون ؟»[٢]

هنا أراد السيد حافظ الإجابة عن السؤال بطريقة تدعوا

---

(١) عماد عبد اللطيف ، بلاغة الحرية ، ص٩٢

(٢) السيد حافظ ، بوابة الميناء ، ص٣

للحيرية أكثر

« الشرطي :...السفن أمامكم ...»

وهذه هي سياسة الدولة وجب على العبد التصديق والطاعة ... وهنا نرجع إلى :

خطاب الإستعباد ⇐ حتى ولو لم تكن هناك سفن ⇐ يجب أن نقول أن هناك سفن ⇐ تناقض لا يقبله العقل الشعبي .

في هذا المقطع المشحون بخطابات موسومة بالتوهيم والإرتباك والتناقض بين الشرطي الذي يمثل عميل من عملاء الحكومة ، وهم عبارة عن روبورتات مهمتهم هي الدفاع عن النظام السياسي القائم ، فهم مدربون على كيفية توجيه مثل هذه الخطابات إلى الجهة المحكومة ولا يعطون رأيهم الشخصي ـ فالشرطي هنا مدرك حق الإدراك أنه لا توجد سفن ـ فهم مجندين على تطبيق الأوامر دون معارصة أومسائلة أو عصيان ، ومن يتجرأ منهم عى مخالفة هذه الأوامر يعد خائن للوطن ...وفي المقابل يوجد شعب مغلوب عن أمره لا خيار أمامه سوى التصديق ، فتفنن السيد حافظ في تأليف تناقض تتداخل فيه المواقف :

- لماذا لا تأتي السفن التجارية ولا مراكب الصيد ⇐ لا

تطلقوا الشائعات .

- لماذا غابت كلها عن الميناء⇐لا تدمروا البلاد السفن تملأ الميناء ومراكب الصيد محتشدة.

⇐ ...... أنظروا.

فعدم قدوم السفن التجارية ومراكب الصيد أمر قد يدل ربما على ركود الحركة التجارية وتدهورها إقتصاديا وتراجع مراكب الصيد دليل على إهتزاز الحركة النشطوية للميناء ، فهو محور مهم في التجارة والإكتفاء الذاتي فكما نعلم تعتمد مصر والدول النامية كثيرا على مراكب الصيد البحري الشعبي .... ولكن الميناء يشهد تراجع رهيب في التجارة ونقص حركة السفن التجارية يشكل ضربة قوية للإقتصاد بالبلاد فهو يعد ركيزة مهمة جدا وبالتالي مثل هذا التساؤل يعد إشاعة خطيرة على تراجع التجارة والصيد البحري وبالتالي تراجع حركة السفن وتراجع إقتصاد البلاد .

«الشرطي : ثم إن هذا سر من أسرار الدولة.. السفن أمامكم.. عن أي سفن تسألون؟

يرتبك الرجال الثلاثة حيث لا تظهرأمامهم أي سفن»[١]

أراد الشرطي هنا إثبات أن قدوم قدوم السفن أمر سري يخص الدولة ، ويعد هذا الخطاب من الخطابات السياسية المراوغة ... فهل للدولة أسرار لا يعلمها الشعب ؟ ⇐ إخفاء الحقيقة عن الشعب بإعتبار أن هذا الأمر لايخص الشعب بل يخص الدولة فقط ، والعميل" الشرطي" فهو يطبق هو الآخر الأوامر والقانون من خلال حماية أملاك الدولة وكذلك عدم تسريب وإفشاء أسرار الدولة سواءا كان يعلم أم لا (فحفظ أسرار الدولة واجب في كل الوظائف بصفة عامة ، ويعظم أمره وتزداد أهميته في بعض الوظائف ذات الطبيعة الخاصة مثل : المناصب العليا القيادية والوظائف العسكرية و الإقتصادية والقضاء والشرطة ...)[٢]

ولكن في ظل هذا يبقى للشعب حق التساؤل في مثل هذه الأمور و الحق في معرفة الأسباب والكشف عنها والتي تعد ركيزة العلاقة بينه وبين مسؤوليه لتعزيز العلاقة بينهم وبناء ثقة شفافة لا ضبابية ، بعيدة عن إستغفاليه وإستعباده وإستغباءه

---

(١) السيد حافظ ، بوابة الميناء ، ص٣

(٢) م سليم اليطانية ، ظاهرة إفشاء أسرار الدولة وتسريب وثائقها ، وكالة عمون الاخبارية ،https://www. ammon news .net article

وإلقاء الأوامر عليه دون مراعاة لحقوقه كمواطن له الحق في طرح السؤال وله الحق المعرفة .

٥ - عصر الأكذوبة ...المواجهة الخطابية بين المرغوب والممنوع.

عصر الأكذوبة ... هكذا كانت مسرحية السيد حافظ نشر فيها الكاتب أكاذيب السلطة كالطوفان، أكاذيب مقررة مسبقا ومصادق عليها من قبل الشعب نفسه، في قطعة يتناقض فيها مطالب شعب بين المرغوب و الممنوع ، ليبقى الشعب هو الملك "ملك على ورق فقط": السلطة للشعب، السيادة للشعب، القرار للشعب... ليستغل أصحاب القرار في البلاد هذه الأكذوبة في خطاباتهم السياسية من أجل مرضاته ومن أجل تحقيق مطالبه... فهي أكبر كذبة تم تمريرها عبر التاريخ .

ليستمر الرجال الثلاث في مواجهة خطابية مع الشرطي ، مواجهة بين الشعب وعملاء السلطة بين العابد والمعبود... في محاولة تبريرهم عن سبب سؤالهم عن هذه السفن.

«الرجل ٣ - نحن نسأل عن سفن تأتي من بعيد يحملها البحر إلينا محملة بالجوز واللوز والبندق»[١]

---

(١) السيد حافظ ، بوابة الميناء ، ص٣

خطاب يحمل...آماني بريئة ...آماني شعب ...عن أي جوز ولوز وبندق والشعب لايجد رغيف خبز يسد به جوعه ...ولكن الأمل في البعيد ،شعب ترسخ في ذهنه أن كل ما يشتهيه ويتمناه موجود وراء البحار ...

« الرجل ٢ - وسجائر أجنبية نظيفة »[١]

حتى السيجارة أصبحت أمنية... فالسيد حافظ بعدما ذكر مطالب الشعب من جوز ولوز وبندق ذكر السجائر لماذا ؟ بعد تأزم وضع الشعب أصبح مطلب الشعب يتجسد في سجائر يفرغ غضبه بنفس عميق منها ثم يفرغها بنفس طويل ينفس فيها عما في داخله لعل صوته يخرج مع أنفاسها فهو لايطلب أقل من أن تكون نظيفة...

« الرجل ١ - ولحم مستورد من الأرجنتين و أستراليا وأمريكا والمكسيك »[٢]

لطالما تردد هذا الخطاب على شاشات التلفاز ...خطاب زرع في الأذهان من كثرة تداوله عبر ألسنة أصحاب السلطة

---

(١) السيد حافظ ، بوابة الميناء ، ص٣
(٢) المرجع نفسه ، ص٣.

«الرجل ٣ - وآه لو تحمل أحد السفن مليون طن حشيش وأنبوبة كوكايين حتى يكون للشعب مزاج معتدل »[١]

وآه... تعبر عن المعاناة الشديدة ولأماني الضائعة ، شعب أصبح الحشيش والكوكايين من بين مطالبه! فبين لقمة العيش والأماني ضاع االشعب ...فأصبحت هذه المخذرات الحل الوحيد لتخذير العقل وتوقيفه عن التفكير حتى نستطيع أن نحلم .

هنا سنلاحظ كيف جسد السيد حافظ مطالب الشعب بين المرغوب والممنوع :

- مطالب الشعب

⇓ المرغوب

- سفن تحمل الجوز واللوز والبندق

⇓ ثم ممنوع

- سجائر أجنبية نظيفة

⇓ ثم مرغوب

- ولحم مستورد من الأرجنين وأستراليا وأمريكا والمكسيك

---

(١) المرجع نفسه ، ص٣.

⇓ ثم الممنوع

- سفن تحمل الحشيش وأنبوبة كوكايين .

من أوصل الشعب إلى هذه الحالة؟ من أين أتى هذا الشعب بهذه الآمال كلها... فالمرغوب الذي أدرجه الكاتب كلها وعود السلطة الكاذبة فأصبح ينتظر وينتظر إلى أن أصبحالمرغوب مستحيل ليدخل في دائرة الأماني .

أما الممنوع ردة فعل من الشعب عن وعود السلطة الكاذبة فأصبح لا يصدق ولكي يستطيع أن يصدق لابد من الممنوع لتوقيف العقل عن التفكير والتمني ويستسلم للرضوخ التام للسلطة وبالتالي يصبح لدينا مجتمع هش .

«الرجل ٢ - نريد سفينة كبيرة ..كبيرة..كبيرة تحمل لنا كل شئ »(١)

إندفاع هؤلاء الرجال الثلاث في تداخلاتهم المتتابعة دون إنقطاع تحمل مطالب من الشعب إلى السلطة حول مايريدهمن حاجياتهم التي هي في الأصل بعيدة كل البعد عن الواقع المعاش، فقد صور لنا السيد حافظ هذا الميناء من جهة مغايرة

---

(١) السيد حافظ ، بوابة الميناء ، ص٣

غير الواقع حسب المخيال الذي غرسته السلطة في أذهان الشعب حتى أصبحت مطالبه هي الأخرى ممنوعة... فكأنه ميناء ذو حركة تجاريةواسعة نشطة، من نقل البضائع والحاويات التجارية والتبادل التجاري، بإعتبار أن الميناء همزة وصل بالعالم الخارجي فهو يعد مكانا لإستقبال وجلب ما يطمح الشعب له ويتمنى ويشتهي ، فهو ينتظر ما وعدته الجهات المعنية في خطاباتها السياسية المتكررة والتي تحمل غالبا نفس الوعود...

فكان لنا هذه الوضع المتأزم ناتج عن تصديق الشعب لأكاذيب السلطة فولد لنا خطاب ممزوج بالتناقض في ثنائية (الكذب والتصديق) مقابل (المرغوب والممنوع) فالشعب يعي كل الوعي أن السلطة تكذب (فلا لوز ولا جوز ولا بندق ولا لحم مستورد.. ولذا رافق هذه المطالب مباشرة ،السجائر والكوكايين وحشيش..) فكيف له أن يصدق وهو كل يوم قف وراء طوابير الحليب والخبز ...ولذلك أصبحت من بين مطالبه أمور ممنوعة ، فكأنه بذلك في مواجهة غير مباشر مع حكومته التي أرهقته وطوقت جميع مطالبه المشروعة ، فالمطالبة بالمخذرات وجعلها من حاجياته أراد الكاتب من

خلالها إلى الإشارة إلى الوضع الخطير الوصل له هذا الشعب وتفشي ظاهرة الدعوة إلى الممنوع المدمر كردة فعل عن الواقع المزي المعاش يوميا ، ليفتح الكاتب هنا باب التأكيد على وجود فعلا هذا النوع من التجارة (تجارة المخذرات عبر الموانئ) فإنتشار هذه الممنوعات وسط البلاد أصبح يدعو للخوف من الدمار الكلي لبنية المجتمع وهو ما تسعى إليه الحكومات الخفية ...فالسيد حافظ جسد لنا حال الدمار (واقع هش مترهل ، الفقر ، البطالة ، المخذرات ، حشيش ...) فنحن نعيش في عصر الأكذوبة وهذه هي نتائجه !!! .

٦ - الهشاشة...إستضعاف لعظمة الشعب.

إن الهشاشة التي تعاني منها مجتمعاتنا اليوم ناتجة عن تراكمات منتهجة ضدها وذلك نتيجة لإستضعاف الحكام ومن بيدهم زمام الأمور لشعوبهم من أجل السيطرة عليهم ، وهذا ما أنتج لنا شعب مكبل و راضخ ، فأراد السيد حافظ كشف للشعب سبب هشاشته ناتجة من إستسلامه فحاول من خلال هذه الخطابات السياسية التي أدرجها داخل هذه مسرحية الحساسة جدا تبرز سبب الإستسلام و الإنهيار الذي يعاني منه.

«الشرطي : من أنتم

الثلاثة معا : نحن الشعب ؟»[(١)]

إختار السيد حافظ هنا إستخدام الضمائر كإستراتجيات للتضامن والمراوغة والتساؤل بصفة الجمع ، فدمج الكاتب الرجال الثلاث بضمير الجمع المتكلم "نحن" (فهو أكثر الضمائر الشخصية مراوغة في الخطاب السياسي)[(٢)] فإستخدم السيد حافظ هذا الضميروتفنن في غرسه داخل هذه المقطوعة (نحن نسأل..نريد..نحن الشعب..) (يتسم مرجع ضمير نحن في الخطاب السياسي بالكثير من الغموض ...فتكون نحن العامة ، التي تتشير إلى جميع المتخاطبين بها)[(٣)] فإستخدام "نحن الإدماجية " بين الرجال الثلاثوالدمج بين ذواتهم لينتج لنا "نحن الشعب "(فالمخاطبون أدمجوا مع المتكلم في ضمير واحد هو "نحن" فقدموا بذلك وجودهم بوصفهم كيانا مستقلا له ضمير مستقل هو "أنتم "على الرغم من الأصل... أنه رسالة محددة الموضوع موجهة من مرسل متعين إلى مستقبل

---

(١) السيد حافظ ، بوابة الميناء ، ص٣

(٢) عماد عبد اللطيف ، بيان التنحي وذاكرة الهزيمة ...مدخل بلاغي لتحليل الخطاب السياسي ، ص١٦٢ 2010، researchagate .Net

(٣) المرجع نفسه، ص١٦٢

متعين ، لكل منهما ضميره المعياري ، فالأول ضمير أنا والثاني ضمير أنت لكن هيمنة "النحن " الإدماجية أزاحت ضمائر الخطاب من الساحة) [1] فكان هدف السيد حافظ من هذا الإدماج هو تعزيز الإتحاد بين الشعب ككتلة ، وهو بذلك يخلق من خلال ضمير "نحن"حالة من التلاحم والتضامن . "لأن ما يجمع الشعب هو ضمير نحن وما يفككه هو الأنا فإختار السيد حافظ إستخدام ضمير نحن ليجمع الكل في واحد"

«الشرطي : أهلا بالشعب »

فكان رد الشرطي ساخر لأنه يعلم أن لا صوت للشعب ، فلا ضمير نحن يجمعهم ولا الوطن يجمعهم .

«الرجل ٢ - الشعب كله ينتظر المراكب والسفن المعبأة بالطعام والشراب الشعب ينام ويريد كل شئ جاهز »[2]

هنا الكاتب يجسد لنا صورة الشعب في بضع عبارات جد معبرة فهو خطاب موجه لهذا الشعب الغارق في الأحلام لا يهمه. إلا الطعام والشراب والمخذرات وكرة القدم... شعب فقير في عقله قبل جيبه...

---

(١) المرجع نفسه، ص١٦٢.

(٢) السيد حافظ ، بوابة الميناء ، ص٣

فأصبح مواطن خاضع لبطنه وشهواته. فأصبح مواطن خاضع.. أمر محزن جدا أن تكون عظمة الشعب تختزل في أكله وشربه ، فهذا المواطن الخاضع ماهو إلا نتيجة لسياسة الخضوع والإستسلام للسلطة ، التي تعمل على إذلاله وإستغلال ضعفه فالسلطة هي من كانت تعمل على إيصال هذا الشعب إلى الهشاشة والضعف والخمول (الشعب كله ينتظر) ماذا ينتظر؟ ينتظر (المراكب والسفن) ماذا تحمل ؟(معبأة بالبندق واللوز والسجائر واللحم والحشيش ..) من قال لهذا الشعب عن دوم السفن والمراكب المحملة بالنعيم ؟ من غرس فكرة الإنتظار فأصبحوا : "شعب نائم مستسلم، راضخ .." فالسيد حافظ أراد للمسرح أن يكشف لهذا الشعب مدى هشاشته فهذا المسرح لابد له اليوم من أن يكشف هذه الخطابات التي تبدو أنها مسومة بتعابير تافهة وأفكار بالية ولكنها في الحقيقة خطيرة فإنتشار البطالة والفقر والمخذرات والطوابير التي لا تنتهي " حليب ، خبز " .. ما هي إلا سياسة منتهجة من قبل السلطات "سياسة التجويع من أجل الحكم وهو ما ولد الهشاشة داخل هذا الشعب فما نشهده اليوم في بلداننا العربية تفكيك مدروس ...فأصبح الشعب هش فقير

يحلم بتحقيق الوعود الكاذبة ."

٧ - الخطاب الحالم ... لم أحلم

«الرجل ١ - الشعب فقير

الرجل ٢ - ويحلم ويحلم »(١)

فهنا بعد هذه الهشاشة وخلق شعب راضخ وضعيف ، لا يبقى أمامه سوى الحلم فإنتقل بنا السيد حافظ الى خطاب حالم لعله يجد ما يحلم به!

فالخطاب الحالم هنا هو رحلة شعب في البحث عن حياة كريمة فما بين الواقع والحلم تضيع الحياة ،إستوقفني هذا المشهد قول محمود درويش : (مادمت أحلم فأنا حي لأن الموتى لا يحلمون) فابرغم من الجوع والفقر والظروف القاسية التي يعني منها الشعب ولكنه لا يزال يحلم .

«الرجل ٣ - الناس تغرق في الأحلام»(٢)

صور لنا الكاتب صورة من ليس بيدي حيلة سوى الحلم شعب مغلوب عن أمره ، يرى في الميناء بوابة أحلام لعلها تأتي له بما يحلم ،عندما تعجز أمام تحقيق مطالبك وآمانيك يبقى الحلم

---

(١) السيد حافظ ، بوابة الميناء ، ص٣

(٢) المرجع نفسه، ص ٣.

الشئ الوحيد الذي لا يستطيع أن يسلبه منك أحد ، فالأحلام ليست للضعفاء ولكن...تختصر ما أراد السيد حافظ إيصاله من خلال خطابات المناجات ، الشعب يائس يرى كل ما يفتقر إليه يأتيه من وراء البحار فغرق الشعب في أحلامه ، فليس الحلم أن ترى مالا يرى ، فالحلم مباح ... ولكن عليه هذا الشعب أن يعرف كيف يصحوا من أحلامه لأنه حتما سوف يغرق ... هكذا رسمها السيد حافظ

«الناس تغرق في الأحلام..»

٨ - خطاب المهزأة.

هو الآخر خطاب لا يخلو من السياسة المبتذلة الشائعة في الأواسط الشعبية وحتى السياسية ، فحديثا أصبح حتى السياسيون على الأركاح يمارسون هذا النوع من الخطاب الجديد ، الذي أصبح يعد ـ كمناورة سياسية حديثا ـ فبعدما كانت تتسم الخطب السياسية والسياسيين بالجدية والصرامة والكلام المؤدب والخالي من الشوائب المبتذلة التافهة ، الفظاظة ... أصبح النقيض في ذلك ، ويصرح به حتى على شاشات التلفاز والاذاعات.. فنجد رؤساء إتخذوا من المهزأة ـ سلاح فتاك ـ للتقرب من هذا الشعب بلغة لا نقول عنها قريبة من الشعب على قدر ماهي مستخفة بعظمة الشعب الذي بات

هو الآخر بعيد عن الحقيقة المُهزَأة من طرف سياسيها (فالمهزأة هي أسلوب و مبدأ جمالي في التأليف يقوم على تبديل مفاهيم العالم المعروض ، ويعالج بطريقة نبيلة ما هو مبتذل وإبتذال ما هو نبيل... تركز على عدم ملائمة فكرة تقدمها عن موضوع معين مع فكرتها الحقيقية ، غير أنها هذه اللاملاءمة تتم بطريقتين ، واحدة عند التكلم بطريقة دونية على مواضيع ذات قيمه سامية وأخرى عند التكلم بشكل رائع على أشياء أو المواضيع الدونية)(١)

وقد تناول المؤلف هذا النوع من الخطاب بطريقة جمالية فنية رائعة إستطاع خلق فن راق من كلام فيه معاناة وتحسر وحالة نفسية مزرية ...فهذا النوع من الخطاب (المهزأة) خطاب سياسي حساس لا يمك الخوض في الكتابة فيه بسهولة بل هو أخطر أنواع الخطابات السياسية أو أقول ـ أشرسها وقعا على النفوس ـ فهو يشكل قنابل ذرية مؤقتة ضد السلطة إذا ما تنفست أخرجت الشعب للشوارع ـ إنقلاب ـ لأن هذا النوع من الخطاب سريع الإستقبال وكذلك يحمل قوة وجرأة وثورة وحقيقة وغضب وضحك وواقع مرير ...

فالمهزأة (هي فن راق يفترض عند قارئيه ثقافة واسعة

---

(١) باتريس بافي، معجم المسرح ، ص١٠٣

وحسا لتداخل النصوص ببعضها البعض ... فهي أنحراف أسلوبي للمعيار، وطريقة في التعبير مرغوبة وقيمة ، وليستنوعا شعبيا وعفويا ، وهيسمة الأساليب الكبرى والعقول المتهكمة التي تستحسن الموضوع المحاكي للسخرية ، وتراهن على عوامل مؤثرات التناقض والتفضيل المضحكة في الشكل وفي المسألة البحثية ، والجدل الذي يقوم على التساؤل)[١] وفي هذا المشهد سوف نلاحظ كيف أبدع السيد حافظ في هذا الخطاب الذي يتناول هذا الموضوع المحاكي للسخرية في تعبير يحمل طريقة معبرة عميقة ليست بشعبوية ولا بعفوية بل مدروسة بكل دقة وعناية بمصطلحات منحرفة عن المقصود خارجة عن قانون ـ الكلمة ـ تحمل في دلالاتها كل مؤثرات التناقض واللامعقول يحاول السيد حافظ إيصالنا إلى ـ المسألة و الجدل ـ الذي أقيم عليها التساؤل الأول :

«الرجل : مزاج الشعب تعبان ...الشعب حرمان .

الشرطي: الشعب تعبان الشعب حرمان ماذا يريد الشعب أين هو؟ »[٢]

فهذا الخطاب لا يخلو من الهزأة بحالة الشعب ،وإن كان هذا

---

(١) المرجع نفسه، ص ١٠٣

(٢) السيد حافظ، بوابة الميناء ، ص٣

الشرطي قد صرح به لفظيا فقول الشرطي أين هوهذا الشعب؟ فيه إنكار على وجود ـ الشعب ـ وهو تصريح بالقطيعة بين السلطة السياسية ورعيتها وهو ما يسمى" بالتجاهل المتعمد" وهو الآخر فن كلامي يتناوله أصحاب السلطة والسياسيين لتغييب الطرف الآخر كليا" الشعب "

فما يعانيه الشعب من حرمان وتعب ومزاج عكر، فقر، مرض، غلاء المعيشة ... كل هذه المعاناة لا تعني شيئا للحكومة ، لأن مثل هذا المصطلح لا يوجد في ـ قواميس السلطة ـ فهو تغييب كلي وقطيعة تامة بين السلطة والشعب ، فالعلاقة موجودة فقط في خطابتهم السياسية أما خلف القاعات وموائدهم المستديرة ـ أين هو ؟

«الرجل ٣ ـ الشعب ليس له عنوان وأنا لا أعرف له مكان حتى أعرف ماذا يريد ؟ »[١]

هنا الرجل ٣ إستعمل كلمة ـ أنا ـ وأنا ضمير مفرد ، ويعني هذا الضمير في الخطابات السياسية ("أنا " عادة ما يعود دون إلتباس إلى ذات المتكلم المفردة وكذاك عادة ما يشيرضمير الخاطب المفرد أو الجمع إلى ذوات مخاطبين يتم

---

(١) السيد حافظ، بوابة الميناء ، ص٤

تحديدهم نصيا أو فعليا) [١]

ولذلك نجد في الخطاب السياسي إستعمال ضمير ـ أنا ـ نادر جدا لأن هذا الضمير إذا ما ورد في الخطاب السياسي يدخل الحقيقة الفعلية للخطاب هذا لأنه بذلك ينفرد عن المجموعة ـ نحن ـ ويكشف نوايا الأنا (فالأنا في الخطب السياسية هي قول الحق والإنفراد والخروج عن المجموعة " نحن ")[٢]

«الرجل ٣ - وأنا .. لا أعرف له مكان حتى أعرف ماذا يريد»[٣]

الرجل ٣ - هنا لم يكذب بل يقول الحقيقة فهو حقا لا يعرف لهذا الشعب مكان ، حتى يعرف ماذا يريد هذا الشعب فهذا صوت كل فرد من هذا الشعب ولكن التناقض الذي أقحم السيد حافظ شخصياته فيه ـ هو نفس تناقض الواقع.

- **نحن الشعب ⇐ "نحن" تغييب الحقيقة**
- **أنا فرد من هذا الشعب ⇐"أنا " الحقيقة**
- **أين هو ؟**

---

(١) عماد عبد اللطيف ، بيان التنحي وذاكرة الهزيمة (بتصرف)
(٢) عماد عبد اللطيف ، بيان التنحي وذاكرة الهزيمة.
(٣) السيد حافظ، بوابة الميناء ، ص ٤

⇐ ليس له عنوان !!!

⇐أنا لا أعرف له مكان ؟؟؟

⇐لا أعرف ماذا يريد ؟؟؟

هذا التصور الرائع للمهزأة ـ بعظمة الشعب ـ المستخف ـ بنحن ـ المغيبة كليا المجهولة ، المشتتة ، المقاطعة من قبل السلطة، المهمشة ، التي تمثل القوى العظمى للبلاد ، نواة المجتمع وهيكله وقوامه ...كل هذه العظمة إختصرها السيد حافظ في تغريب يثير التساؤل : من هو هذا الشعب... ؟ أين هو... ؟ فموضوع الشعب ذا قيمة سامية وعظيمة ...ولكن هنا تكلم عنه عميل الدولة "الشرطي" بطريقة دونية لدرجة إستطاع تفكيك رأي الرجال الثلاث ، وهو تفكيك واقعي للرأي العام فهو سؤال من الصعب الإجابة عليه وبالتالي إستطاع تفكيك وحدة هذا الشعب ـ بسؤال ـ مستهزأ ـ بعظمة هذا الشعب ، فخروج الرجل٣ والتكلم بظمير "أنا" هو خروج عن المجموعة "نحن" وبالتالي هنا الشرطي بطريقة إلقائه لخطابه الخبيث والدقيق والمدروس بعناية فكك الوحدة بكل سهولة وأحط من قيمة ـ ذات الشعب ـ بطريقة سوف تزيد من تشتت وحدة

الرجال الثلاث من خلال[١] الجدل الذي يقوم على التساؤل حول ما إذا كانت فاعلية الهزء الكامنة في التعابير والألفاظ المستعملة أو في الأفكار المتحكم في تحريكها "في الدال أو المدلول " مغلوطة ، ذلك أن الهزء لا يقوم إلا بالتناقض بين المصطلحين). [٢] فخطاب الشرطي هنا ضرب لوحدة الشعب أربك الرجال الثلاث نتيجة التناقض الذي وقعوا فيه :

«الشرطي : " يسأل الرجل ٢" ماذا يريد الشعب.. أجبني»[٣]

فالمواجهة الخطابية هذه هي مواجهة بين النظام الحاكم وبين الشعب ،فالرجال الثلاث هنا يعبرون عن كيان شعب فاقد لنقطة إرتكازهأمام حكومة ناكرة لوجوده محدثة بذلك القطيعة ،فطرح الشرطي لهذه التساؤلات شكلت عجز لدى الرجال الثلاث وطرحه بطريقة إنفرادية لكل رجل سؤال ، فالسؤال الإنفرادي للرجل ٢ و٣ كل على حدى ، يدل على محاولة تضعيف الشعب وتفكيكه إلى أجزاء بسؤاله المتكرر فالشعب (الرجال الثلاث) لا يدرك ما يقصده عميل الدولة من هاته الأسئلة فهي أسئلة

---

(١) باتريس بافي : معجم المسرح ص١٠

(٢) السيد حافظ ، بوابة الميناء ، ص٤

(٣) المرجع نفسه، ص٤

مدرسة ومنتقاة بدقة من قبل الحكومة الخفية التي تعمل على تدسيس أفكار تفكك وجدة الشعب حتى يقع الشعب في دوامة لم يعرف حتى من هو؟ ولا حتى العنوان!!

الرجل٢ : والله نسيت العنوان ..كنت أعرف عنوان الشعب .. لكن العنوان ضاع مني .. ربما في طابور البحث عن الخبز .. أو الحصول على أنبوبة غاز أو في مظاهرة إحتجاج

الشرطي: أخبرني أنت من هوالشعب.. هي هو طويل.. قصير.. سمين ، نحيف ..شاب.. عجوز..طفل ؟ من هو الشعب؟

الرجل٣ ـ أعتقد أنه إمرأة ..أنثى وليس ذكرا»[٣]

رائعة هي أفكار السيد حافظ أنظر كيف رسم عنوان الشعب ؟ أين ضاعالعنوان ؟ وهل للشعب عنوان !!!... مصطلحاته غريبة منتقاة بعناية ولها دلالات وتأويلات متشعبة ومنبثقة من مفكر ليس بأدبي فقط بل دارس لأحوال الشعب النفسية ... فهنا يجعل المتلقي يغوص في أعماق فكره ويطرح التساؤلات مرة أخرى لتعاش المسرحية مرة أخرى ليس على خشبة المسرح ولكن داخل خشبة الفكر، فهو يخلق ثورة داخل الفكر من تساؤلات قد لا تخطر على بال المتلقي ، فهو يتعمد على كسر أفق توقع المتلقي ...

(إن من علامات الخطاب المسرحي الناجح أن تعي الشخصية بما تقول وما تفعل ، إذ لا تنطق إلا بما يناسبها ،فيحدث الانسجام وما تمثله أو تؤديه ، ومن علامات إنسجام الحوار مع الشخصية وملائمته لخصوصيتها وطبيعة مواقفها أننا نراه يطول أو يقصر ،قد يكون هادئا وقد يكون عنيفا وهذا طبعا يتماشى مع طبيعة الموقف الذي توضع فيه الشخصية فتؤثر بموقفها في الحوار كما تتأثرهي بذاتها)[١] وهذا ما شهدناه في هذا الحوار فالشرطي يعي ما يقول فكان الحوار مطولا مع الرجال الثلاث يحمل عدة دلالات وتوجهات ذات تأثير هادئ خرجيا هادئ ولكنه لديه تأثير آخر عنيف داخليا لدى الرجال الثلاث "الشعب" :

⇐ ضاع العنوان ...⇐ أين ؟ ⇐ضاع مني ⇐ ربما في طابور البحث عن الخبز ، والماء، والغاز ، والحليب.... ⇐ أماكن يكثر فيها ـ زحمة الشعب ـ يصور فيها معاناة الشعب اليومية في توفير قوته...همه هم الطوابير كيف ينهض باكرا

(١) د مفتاح خلوف ، أعمال السيد المسرحية من الفهم والتفسير إلى صناعة الوعي ، مركز الوطن العربي "رؤيا" ، ط١ ، القاهرة ٢٠٢٠ ، ص ٢٠

ويذهب إليها ...

وللأسف هذه هي السياسة المتبعة من قبل الدولة جعلت الشعب البسيط تحت قبضة يده ..وهذا لإضعافه وكتم صوته فهو إجراء مقصود بحيث ترى الشعب كقطيع الغنم تحاول إخراجه من أزمته عبر بوبات ضيقة لا تكفي إلا لفرد واحد فيعم الزحام وتتسع الطوابير والفوضى ...ولكن قصد السلطة عند إخراج قطيع الغنم منفردا ذلك لتضعيف قوته وتفكيك وحدته وذلك ليسهل التحكم فيه وهذه هي ـ نظرية القطيع ـ (يظهر القطيع بمظهر الوحدة الواحدة ،حيث يتبع الفرد الأضعف أو الأقل نفوذا أو مالا من هم أقوىمنه وأشد نفوذا ـ فهوـ معرفة فن التأثير على مخيلة الجماهير تعني معرفة فن التحكم بها : هكذا يصف المفكر الفرنسي جوستاف لويون في مؤلفه الرائع "سيكولوجية الجماهير "فن إدارة القطيع عبر التوجه بالحديث إلى عاطفتها وقلبها دون عقلها)[١]

والآن أصبحت إدارتهم لهذا القطيع (الشعب)عبر التوجه بالحديث إلى بطنها...

---

(١) عز الدين مهزة ، سيكولوجية الجماهير "القطيع " الجزء١ ، ٢ يناير ٢٠٢٣ ، أخبار الوطن Akhbare elwatane dz

٩ : الخطاب السياسى ... وجماليته في مخاتلة العقل

يعد الخطاب السياسي فن جاد يتسم بالجديةبعيدا عن البلاغة الجمالية ،فهو فن خداع اللغة ليس بعفويا بل مدروس وألفاظه منتقاة بدقة ويعد من أبرز الخطب التي تملكالقدرة ـ السطو على اللغة ـ وما يميزه هو قدرتهعلى مخاتلة ومخادعة المتلقي بمراوغات كلامية في عالم تتوحش فيه الخطابات السياسية المتلاعبة في كل العالم ، فهو خطاب مستهدف يلبس لباسا مناسبا من أثواب الخداع والتمويه ليترك ضحيته ـ الشعب ـ مكلومة بندوب متناثرة على أجسادها ، تاركة ورائها نفوس شعب مشوهة تفنن متناوليها في الإبداع فيها ، فهي رسائل مشفرة مخادعة تختال العقل بتناقضات وتضادات حيلية ، تبرز حنكة وخبث مستخدميها تحدث داخل العقل ـ إعجاز فكري ـ فتجعله محط حيرة وقلق ، فهي ثورة داخلية فكرية تقلب موازين اللغة.

فالخداع اللغوي المراوغ بالكلام يعد من الفنون التي تحمل جمالية رائعة ، فلا يتقن هذا المضمار إلا من كان ماكرا لغويا ومراوغا ويتقن فنون المخاتلة التي تستهدف العقل ، ويعد هذا الفن من الفنون المضمرة التي لا يمكن ملامسة جمالياتها إن

لم تختال حقا عقلك وهذا ما أقحمنا فيه السيد حافظ فيـ هذا المقطع ـ التي تظهر فيه جمالية المخاتلة في الخطب السياسية الجامدة محاكة بطريقة منفردة " لشخص الشعب ".. من هو؟

« الشرطي للرجل ٣ - أخبرني أنت من هوالشعب ..هل هو طويل..قصير..سمين.. نحيف .. شاب ..عجوز..طفل؟من هو؟

الرجل٣ ـ أعتقد أنه إمرأة ..أنثى وليس ذكر

«الشرطي :الشعب أنثى !!هل رأيتها..هل قابلتها ..هل هي جميلةهل هي قبيحة ..كم مرة قابلتها ،هل هي شريفةأم مومس.. هل متزوجةأو عازبة أمأرملة..هل

شعرها أسود ..أشقر.. تكلمأعتقد أنها أنثى هربت في مركب الميناء وغادرت البلاد ذات مساء ذات صباح ذات وقت ما»(١)

وهنا أراد السيد حافظ البحث عن "هوية الشعب " في ثنائيات متناقضة إختارها في طرح معضلة من هو الشعب ؟ فالماذا إعتمد السيد حافظ هذه الثنائيات المتناقضة ، وعلى ماذا تدل؟ فالسيد حافظ يكتب بطريقة مرنة لاهي سهلة ولاهي صعبة يعتمد كثيرا على ـ فن خداع اللغة ـ وعلى المراوغات الكلامية المستفزة والمعجزة في حد سواء ، فهو يتقن فن التلاعب

---

(١) السيد حافظ ، بوابة الميناء ، ص٤

بالخفاء ، فهو مضمر في نواياه بل غريبة هي شفراته ،متوحشة ،مكلزمة ،تكسر أفق توقع متلقيها ،فتصويره لشخص الشعب ـ كإنسان ،فرد ،واحد ، يبحث فيه عن طوله وقصره وعمره وجنسه، جماله ،وقبحه ،شريف أم لا ،متزوج ،لونه ،شعره ،أنثى أم ذكر...

هذا تصور يطرح أسئلة يعجز العقل عن الإجابة عنها ، فيحتار العقل فيها ويعجز فهو يفكك ويشتت ويضبب تصوره ، ليصبح بعد ذلك غريب ،فالسيد حافظ يعتمد كثيرا على الثنائيات المخاتلة للعقل بطريقة جمالية مبدعة فنية فلسفية

فهو كما قال عنه د. محمد زعيتري(فلا هو شفاف تظهر من خلاله نواة العمل ، ولاهو معتم يعفينا من إستجلاء الصورة ، بل هو ضبابي يتمثل في ثنائية تضادية

(بسيطة/ صعبة) –(مرنة /قاسة)-(شفافة -معتمة))[1]

فجمالية الكتابة بهذه الثنائيات المخاتلة والمخادعة تكمن في كيفية مزج بين التضادات والتناقضات من أجل توليد رسائل

---

(١) اسمهان سعودي وسناء نويوة، ثنائية المخاتلة بين النص الغائب والصورة الذهنية في مسرح السيد حافظ ،ت.إ. د. محمد زعيتري ، مركز الوطن العربي رؤيا ،القاهرة ، ط ١ ، ٢٠٢٠،، ص٦.

سريعة جدا للمتلقي ، فهذا النوع من الخطاب دقيق في توليد تضاداته إذيعتمد على تقتية جذب المتلقي بسرعة (إذ سرعان ما يتبادر في ذهن الإنسان ، أو فكره حينما يفكر في أي لفظة، أو أي صورة معينة تتجلى مباشرة في ذهنه حضور اللفظة المضادة ، أو تتجلى أمامه صورة ذهنية مباشرة للضد الأول، لأن إستحضار أحدهما في ذهن يستتبع عادة إستحضار الآخر)[١]

من هو الشعب هل هو :

(طويل | قصير)، (سمين | نحيف) ،(شاب | عجوز) (عجوز| طفل) ، (أنثى| ذكر) ،(رجل| إمرأة)، (طويل |عريض) ، (جميلة| قبيحة) ،(شريف| مموس) ،(متزوجة| عزباء) ، (عزباء| أرملة) ،(أسود| أشقر) ،(مساء| صباح)

هذا النوع من الخطاب يستدعي (وجود الثنائيات الضدية يعني وجود نسق ظاهر ، وآخر مضمر يستنتج إستنتاجا)[٢] أي

---

(١) د .بدر بن علي العبد القادر ، بنية الثنائيات الضدية وصيغها في نصوص تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها ، دراسة لسانية تحليلية ، مجلة كلية التربية في العلومالانسانية الدبية ، مجلة ٢٦ ، العدد الرابع ، ٢٠٢٠ ، القاهرة ، ص٦٤

(٢) المرجع نفسه ، ص ٦٦

أن هذا النوع من الخطاب المخاتل للعقل يكون في نسقه واضح وظاهر ولكنه يضمر دلالاتوتأويلات عدة فهو خطاب غير مباشر يسعلى لخلق صورة ذهنية ونفسية متعاكسة ، فهو فن خطابي بديعي يعرض فيه السيد حافظ المعاني الذهنية والنفسية والعقلية المتضادة المتنافرة ـ من هو الشعب ـ لتعجيز العقل ـ عن فهم المقصود فهو يعمل على جمع الحالات النفسية المتضادة لهذا المتلقي ليخلث داخله (راحة وتعب) ، (اللذة والألم) ، (الهدوء والهيجان)، (الصدق والكذب) ، (الضحك والغضب) ،(المألوف وغير المألوف)....

(ولا يتوقع لها إلا إجابة عابثة تحول حياة المجتمع إلى واقعة تافهة ، مفرغة من المعنى ومن الجدوى ، إن أسئلة البشر إذا خالفت العقل والحكمة والمنطق العملي ،حولت الوجود كله إلى لحظة سقوط عدمي)[١] وأن تصل إلى هذه الدرجة من القدرة على الإقناع لابد من إتقان أسس وطرق وسبل المخاتلة العقلية، فهي من الفنون الجمالية الصعبة التي يمكن أن توصل المتلقي إلى أبعد نقطة من التضاد في فكره .

---

(١) د نادية سعدوني ، إمبراطورية المسرح ،ص١٩٤

١٠ - الخطاب السياسى ...بين الإغراء وخيانة الوطن .

لنعرج بعد ذلك لخطاب آخر ،هو الآخر يتميز بكونه من الخطابات السياسية التي تستطيع جذب المتلقي والتأثير فيه بكل سهولة وبسرعة دون ترك فرصة للتفكير هو " خطاب الإغراء " فالأخطار المحدقة بهذا البلد لا تقتصر على حرب أهلية وثورات فقط ، بل هناك حرب مفتوحة ومطلقة يلوح بها، يتسم بها الوقت الراهن ...

سنلاحظ من خلال هذا المقطع كيف يحاول لرجال الثلاث جذب الشرطي ـ عميل الدولة- إلى صفهم بخطابات سياسية مخاتلة وسريعة وممتالية دون ترك مسافة للشرطي للتفكير ، فلكي تغري لابد أن تعرف نقطة ضعف هذا المتلقي ... فالسيد جافظ هنا يريد إصطياد فريسته:

«الرجل ٢ : الفندق الذي يطل عللى الميناء .. هناك حشد كبير من الشقروات والسمروات والمخمليات ولهن نغزات وعطرهن فواح .. ربما نجد الشعب هناك»

هنا نلاحظ كيف ربطالرجل ٢ السلطة بالشهوات " حشد كبير من الشقروات .. فالسلطة فقط من تملك كل ما يحلم به الشعب:

« الرجل ١ : وهناك رجال طوال وعراض سمان لديهم سيارات

وطائرات وخدم وحراسة خاصة ولهم وجوه أشبه بالشمع ، أنت شرطي ..ألست شرطيا ؟.
الشرطي : نعم
الرجل ٢ - وتمثل الحكومة
الشرطي : نعم
الرجل ٣ : إذا تستطيع أن تدخلنا هذا الحفل ..الحكومة قادرة على فعل كل شئ
الرجل٢:ونعدك عندما تأتي السفن والمراكب سوق نعطيك حقك حقائب بها ساعات وحقائب بها ملابس وحقائب بها نقود..
الرجل ١ - وتقول باي باي يا فقر ..باي باي يابرد وتشتري لحافا جديداستصبح رجل أعمال تنشئ شركة مقاولات وتصبح مقاولا يمتلك سيارتين ويتحدث من طرف أنفه وتقول هاي هاي
الرجل ٣ - وتغني في المساء ..شد اللحاف عليا برد الشتاء طويل
يغنون ويغني الشرطي معهم »[١]

---

(١) السيد حافظ، بواية الميناء ص ٥

في هذا المقطع يستمر الرجال الثلاث قي وصف أصحاب السلطة وما يمتلكونه من جاه،فمن يملك السلطة والمال يملك كل شئ ، ففي نظر الشعب أن الحكومة وعملائها قادرون على فعل كل شئ ، والمصيبة أن هذا ـ الشعب ـ يدرك أن الحكومة قادرة حتى على التضحية به من أجل مصالحها ،وهنا الكاتب يحاول عرض صغر الشعب مع عظمة الحكومة ـ حسب معتقد الشعب ـ فهنا الشعب يتعرض إلى نوع من التهجم من قبل الكاتب ـ بطريقة غير مباشرة ـ عندما ضحك الشرطي من كلامهم :

«الرجل ٢ : الشرطي يضحك : أضحكتني أيها التافه بهذه الكلمات »[١]

فهنا الرد كان موجه ـ للشعب التافهـ الغارق في الأحلام ...ولكنه يعلم كل شئ ـ الحكومة قادرة على فعل كل شئ .. فالشعب هنا هو من عزز ثقة الحكومة وجعلها تبطش وتطغى... فالكاتب هنا طرح الواقع المعاش كما هو على حقيقته ، شعوب أفلتت حريتها بسبب جبنها وغبائها وبطنها .. فهي من سمحت لهذه السلطة أن تتفنن في إستعبادها لها

---

(١) السيد حافظ، بوابة الميناء ، ص ٥

وجعلها تملك المال والجاه والسلطة والقدرة على فعل كل شئ ، فالشعب على يقين تام أن ما يعانييه هو بسبب حكومته وسياستها ، وهنا فتح السيد جافظ ـ باب المواجهة ـ ضد الشعب أيضا وليس ضد الحكومة فقط ، فبعدما كانت كتاباته السابقة موجهة للسلطة بلومها وفضحها ...أصبحت الآن مفتوحة على جبهتين (السلطة والشعب)..

فالشعوب اليوم تحتاج الى غسل عقولهم وأفكارهم وتطهيرها من الترسبات التي مارسها الشعب ضد نفسه ، وفي ظل هذه التراكمات التي يعاني منها تجعله يقع في المحظور : السطو ، النهب ، الخيانة ....ومن أجل ذلك يستدرجنا السيد حافظ إلى موقف جديد أمام هذا الواقع المزري...فما الذي قد يدفع هذا الشعب في التفكير بإمتلاك ماتملكه الحكومة ؟ ما الذي دفع بهم إلى التفكير بالسطو على ممتلكات الدولة ؟ ولماذا إختاروا بالتحديد عميل الحكومة " الشرطي " لتنفيذ خططهم؟ أليس الشرطي عميل الحكومة والحكومة تملك كل شئ من مال وجاه؟ لمذا ضرب السيد حافظ عميل الدولة بالدولة ؟ أم أن العملاء عبيد هم أيضا ؟ !!!

ولذا جاءت خطابات الرجال الثلاث مع عميل الدولة كلها خطابات فيها إستراتجيات الإغواء والجذب والإقاع بالضحية

(لقد تحول الشرطي إلى هدف للإستدراج، والمكيدة،وفقد مهابته التي أحاطته السلطة الوصية بها ،لقد أريد للشرطي ، أن يكون العصى الغليظة التي يقمع بها الرعاع ،وتساق بها الخراف الضالة ، وتأدب بها القطعان الخرجة عن الصف ، بإسم المحافظة على القيم والأمن العام ومصالح الناس ... غير أن هذه الخراف الضالة تمكنت من إختراق مهابة الشرطي والتجرأعلى سلطته من خلال دعوته إلى التواطئ على حمولة السفن القادمة من وراء البحار ، للسطو عيها ، والاستمكتاع بما فيها من متاع وذلك كفيل بالتخلص من الفقر والخصاصة التي يعيشها الشرطي رغم ولائه للنظام)[١]

فهذه الدعوة للإغراء من أجل مكاسب مشبوهة هو خيانة للذات وخيانة للأمانة ..خيانة للوطن.

«الشرطي : أنا لا أستطيع أن أسرق ..الأمانة ..الأمانة .. أنا الشرطي الأمين لا يمكن أن أسرق أي شئ ..منحوني لقب أمين الشرطة »[٢]

يحاول الشرطي مقاومة المغريات بأنه لا يسرق الأمانة (يظهر الشرطي هنا ولائه للمؤسسة التي أنتجته ، ويدافع عن ولائه

---

(١) د نادية سعدوني ، إمبراطورية المسرح، ص١٥٥،١٥٤

(٢) السيد حافظ، بوابة الميناء ، ص ٦

بكل ما أوتي من بلاغة وإصرار)[1]

«الرجل٣ : الأمانة لا تطعم عيشا ولا ملحا ..الأمانة عار في هذا الزمان كل البلد لصوص يا رجل إنتهى ومن الأمانة »[2]

الأمانة أمر عظيم والخوض فيها يجعلك تتوقف أمام عظمتها، قال خالق السموات والأرض :{ والذين هم لأمانتهم وعهدهم راعون}[3]

ففي الأخير دائما يفوز الأمناء وخوض السيد حافظ في الأمانة أمام هذا الواقع المهزوز هو تحريك للمشاعر والضمائر ـ أين الأمانة وأين نحن ؟؟ فالأمانة حقا أصبحت عار في زمن العار ذهبت وراء اللصوص فهم اليوم من يتحلون بالشرف والنزاهة لأن من يملك المال يملك القيم أما الفقير فلا يملك شئ... فكل البلد...

« كل البلد لصوص يا رجل إنتهى وقت الأمانة»

فكلمات السيد حافظ تقع في النفس وقعة عظيمة ـ إنتهاء زمن الأمانة ـ فكيف تحافظ عليها أمام هذا الفيضان الجارف فكل

---

(١) د نادية سعدوني ،المرجع السابق، ص ١٥٥
(٢) السيد حافظ،المرجع السابق، ص ٦
(٣) القرآن الكريم ، سورة المعارج ، ص٣٢

القيم تلاشت أصبح إغراء الشرفاء سهل وهين مقابل شراء الطعام ، هذه السياسة المنتهجة ضد القيم المحمدية طمستها الإغواءات الشيطانية لتتخذ لنفسها مبررا لأفعالها .

«الشرطي : لا يمكن ..لايمكن أبدا ..مستحيل مستجيل هذا الكلام

الشرطي : مستحيل ..مستحيل أن أبيع البلاد .. مستحيل أن أصبح لصا

الشرطي : لا

الرجل١ : هل أنت شريف

الشرطي : نعم ولي الفخر

الشرطي لم أسرق يوما .. لم أكذب يوما .. لم أون .. لم ألمس إمرأة غير زوجتي ..لم أدخل المحكمة

الشرطي : لن أسمح لك بأن تسرق بحجة الفقر .. لن أسمح لك بهذا بأي شكل من الأشكال»[١]

يرفض الشرطي هنا بقوة إغراءات الرجال الثلاث بالرغم من محاولاتهم المتتالية والمتوالية فإنه يرفض بذلك التجاوب مع أفكارهم ومحاولاتهم لإقناعه بالتعاون معهم مقابل حقائب

---

(١) السيد حافظ، بوابة الميناء ،ص ١١، ٩، ٨، ٧

وساعات ...لتحسين وضعه المعيشي المزري .. ولكن الأمانة كانت أقوى من كل الإغراءات بالرغم من أن الخاينة متاحة للجميع .

١١ - الخطاب السياسى ... وعلاقته بظهور الفساد في البر والبحر.

لقد إنتشر الفساد في كل مكان ...في الفيافي والقفار والمدن والقرى والسهول والقارات وعلى سطح القشرة الأرضية والفضائية .. قد عم الفساد في البر والبحر ..قال رب البر والبحر:{ ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون}[١]

لمذا عم الفساد ؟ بسبب ماعمله الناس من المعاصي والذنوب والآثام والظلم وإنتهاك الحرمات والرشوات والرقات والنهب وأكل مال الشعب وقتل البراءة ووئدها أمام مأنظار العالم ..

ليعالج هنا السيد موضوع آخر أكثر أهمية هو ـ الفساد ـ وهو يعد من الأمراض المجتمعية المؤلمة والفتاكة والخطيرة ، فظهور الفساد في البر والبحر هو أعظم فساد

« الرجل ٢ ـ أنت رجل إستثماري ..نحن أعبط شعب ..شعب

(١) القرآن الكريم ـ سورة الروم ، الآية٤١

أبله ..تستطيع أن تدفع أي رشوة وتحصل على أي ترخيص وتبيع لنا الهواء .. قل إنني أبيع لكم هواء القدس أو هواء مكة أو هواء معتق منذ عهد النبي سليمان ونحن سنشتري .. وشعبنا سيشتري .. وسوف تربح وتربح ولو شاركت أبناء الوزراء والمسؤولين ستصبح في لحظات الرجل الإستثماري الأمين »(١)

في هذا الخطاب تصريح خطير يتناول فيه السيد حافظ تاريخ الفساد الضارب في تاريخ الأمة العربية والمتأصل فيها منذ القدم إلى يومنا هذا ، فمن باع الهوى ؟ من باع هواء القدس؟ و هواء مكة ؟ ؟؟؟

فهنا يرجع بنا السيد حافظ إلى تاريخ ـ بيع القدس ـ جمالية كتابة السيد حافظ أن يذكر لك جملة فقط تجعلك ترجع بها إلى تاريخ الأحداث تقنية ـ فلاش باك ـ يستوقفك عندها لترجع إلى الوراء باحثا عن رواياتها وقصصها وأحداثها "فبيع هواء القدس" يرجعنا إلى حادثة وقعت في عصر الدولة الأيوبية قبل ثمانمائة عام التي كانت ـ خيانة بالنهار ـ كيف باع السلطان القدس بطبق من ذهب ؟ بيع هواء القدس (يشبه حادثة وقعت

(١) السيد حافظ، بوابة الميناء ، ص١٣٢،١٢

في عصر الدولة الأيوبية قبل ثمانمئة عام حين سلم السلطان الكامل محمد بن أيوب القدس للإمبراطور الألماني غريديريك لتبارات سياسية تقوي موقفه الداخلي تجاه إخوته ، وكي تجعله سلطانا متحكمافي رقاب الأيوبين وعلى حساب الأرض التي دافع عنها وإسترداد عمه السلطان المجاهد صلاح الدين الأيوبي)[١]

وهكذا أعاد لنا ـ مشهد بيع هواء القدس الذي تكلم عنه السيد حافظ مشهد تسليم القدس قبل ثمانمئية عام إلى الصلبين في عصر السلطان الكامل محمد بن أبي بكر أيوب أعاد لنا مشهد اليوم ، حيث إعترفت أعظم قوة في التاريخ المعاصر بأن ـ القدس هي عاصمة إسرائيل ـدون تحريك ساكن إلا صراخ الفلسطنيين ـ من باع هواء القدس ـ (ذلك الصراخ الذي لا يزال يصرخ عبر أزمنة التاريخ)[٢] فأراد السيد حافظأن يثبت أن الجهات المعنية بالتحكم في زمام أمور الدولة هي نفسها من تبيع حتى الهواء من أجل مصالحهاهواء مكة أو هواء معتق منذ عهد النبي سليمان ونحن سنشتري .. فالرشوة

---

(١) محمد شعبان أيوب ، خيانة بالنهار كيف باع السلطان القدس بطبق من ذهب ، موقع الجزيرة ٢٣،٠٤،٢٠١٨ net. aljazeera
(٢) المرجع نفسه .

والمحسوبية وتقديم المصالح الشخصية بتراخيص وصفقات مشبوهة وإستثمارات ومشاريع فاشلة تصرف عنها أموال طائلة كلها ناتجة عن الفساد سواءا فساد سياسي ، فساد ديني ، فساد فكري ... كل هذا الفساد تناوله الكاتب في خطابات الرجال الثلاث البالغة الخطورة (إنها مسألة الفساد المالي الذي يدمر ثروات الأمة وقيمتها ويفقدها قيمها ويفقدها نقاط قوتها ، ولقد كان الفساد سببا مباشرا في كثير من الهزات الإجتماعية والصدمات السياسية بين أطراف المعادلة الإجتماعية في المجتمعات العربية ، وإذا كان الفساد المالي والسياسي مشكلة دولية ...فإن الذي يضاعف من آثارها السلبية في الدول العربية هو أنها نافذة في أجهزة الحكم المستبد وهي بعيدة عن المساءلة والمعاقبة ، يوجد تحالف لا يخطئه الإدراك بين السلطة السياسية والفئة المهيمنة على المال ... وإن هذا التحالف الأبدي بسبب متاعب كبيرة للفئة المسحوقة، إضافة إلى كونه تدمير لقيم المجتمع وتغييب للعدالة) (١)

١٢ - ثقافة الافتات......وسيلة خطاب سياسية حديثة.

تعد اللافتات نوع من الخطابات السياسية الحديثة،والتي لها

---

٢ - د نادية سعدوني ، إمبراطورية المسرح، ص١٦٦

قدرة تأثيرية سريعة فهي تعمل عمل مكثف بشكل مختصر في بضع كلمات تشكل شعارا تحمل تقنيه تحمل الخطاب السياسي الذكي (فالشيء اللافت للنظر هو ذلك الذي يجذب العين لتراه ويخطف بصر الشخص..."فهو"... مدخل لتطوير علاقتك بالشيء وتعميق ارتباطك به)[١]

فالذكاء السياسي خطة منهجية متبعة ،ترتكز على الخطاب الصامت عن طريق اللافتات تحمل رؤى سياسية مضمرة بطريقة الحوار الذكي الصامت ، فهي وسيلة هامة لإقناع الشعب ، وتعد من الطرق السياسية الهامة في تكوين خطاباتهم ،فهي تحمل رموز ومعاني وإنعكاسات وقوة تأثير... فهو أول عمل يشتغل عليه السياسيين لما له من أهمية في التواصل مع الشعب ، فهي تحمل إشارات سيكولوجية سياسية مدروسة ومنتقاة بدقة ، وشعارات معلنة بكل ثقة عن-إغتصابها لعقل الشعب -أمام الملأ ، فهي سياسة تحاول إضمار ما يجول بداخلها ولكن الواقع يفضح المتخيل فهي لافتات تحمل شعارت بعيدة عن الواقع تعاش فقط في الخيال ، فهي

---

(١) الزبير سعيد -إبراهيم حسين،الافتات..إسقاطات الواقع السياسي والإجتماعي ،صحيفة الخرطوم ،الموقع، www.anillin.com 18/02/2013

تصطاد الشعب من خلال نقاط ضعفه وتختال أحلامه ....وتعد من الفنون التعبيرية التي تحمل شعارات ترويجية سياسية ، فهي تشكل نوعا هام في المناسبات السياسية سواء كانت حفلات أو إنتخابات فتستحوذ......على رأي الشارع بصمت معلنة عن حقها الشرعي في إغتصابه .

«لافتة كبيرة علقت في خلف لقاعة

"إجتماع المستثمرين والرجال الأعمال للنهضة بالبلاد"»(١)

إستفتح السيد حافظ المشهد الثالث "بلافتة كبيرة" معلقة خلف القاعة مخصصة للمستثمرين ورجال الاعمال وتقام عادة هذه الحفلات لمناقشة مشاريعهم وصفقاتهم الخاصة، وهو ما يعرف بموسم تقاسم السلطة والنفوذ تصريف الأعمال المشبوهة والخفية ، التي تنمو تحت شعارات مخفية -النهضة بالبلاد -وقد إختار السيد حافظ هذه اللافتة تحت هذا الشعار ليشير إلى" قيمة و أهمية" هذا النوع من اللافتات السياسية، وقد إعتمد هنا إدراج هذه اللافتة لإبراز أهمية هذا الخطاب السياسي الحديث، والذي أصبح منتشر بشكل لافت في

---

(١) السيد حافظ، بوابة الميناء، ص١٨٢

الساحات والشوارع وقاعات الاجتماعات والحفلات السياسية. فهو خطاب حديث الإستعمال، أصبح يمارس بتقنيات ذكية حديثة ، مستساغة بطريقة لافته للنظر، بشعارات ذكية ، بلافتات جميلة ،تعرض بالطريقة الذكية المستحدثة ، طريقة لافتات الشاشات ، التي تعرض اللافتة بطريقة تجذب ، بصور وألوان و رموز ....، فهي في تطور مستمر وذلك من أجل أن تخدم مصالح هذه السلطة والحكومة ، فهي تعمل على تطوير هذا النوع من الخطاب الصامت المؤثر ، الذي يستحوذ على العقل بطريقة يعتمد فيها على الذكاء الالكتروني.

يستخدم فيها عبارات تمس هذه الشريحة ،فهي طريقة أسهل وأسرع وأفضل من المواجهة المباشرة ، بحيث تعمل على مخاتلة العقل بطريقة سياسية ذكية ،يستخدم فيها فن مخادعة الشعب عن طريق لفت الانتباه عبر لافتات تحمل شعارات تؤثر بشكل مباشر ، فهي تجذب الرأي العام وتحاصره من خلال مضامين تصاغ بعنايه فائقة فقد تفوق بعض الأحيان المواقف السياسية المعلنة عبر التصريحات ، فلقد شاهد هذا النوع من الخطاب السياسي الصامت الذكي تطورا أكثر إثارة ، يكمن في إبداع السياسيين بتطويع هذه اللافتات والعمل على إختيار

مفرداتها بكل دقة وحذر فهي عبارة عن "نص قصير مختزل " يهدف إلى تحقيق أهداف سياسية وشخصية ،فثقافة اللافتات وسيلة يتفنن بها السياسيين للاستحواذ على عقولالشعب ، وهي تعمل على صرف الشعب من خلال الاستحواذ عليهم من خلال السيطرة على عقولهم ، فهي تعمل على تحويل وجهة إهتمام العامة (ولا شك إن بعض اللافتات هي مجرد فخ وبعضها يقودك إلى فراغ عريض)[١]

١٣: الخطاب السياسى المفخم.... التصنع في الاداء

تحمل مثل هذه الخطابات السياسية المفخمة الكثير من التصنع في الاداء ، فهي خطابات فيها مديح لأصحاب المشروعات والسياسيين ...يمدحون فيها بعضهم بعضا ، من أجل غايات وأهداف ، فهو مديح رخيص للقادة والسياسيين ، فنشاهد كثيرا في الحفلات يستعمل فيها السياسيين خطابات متصنعة بألقاب فخمة ، وبأسماء مرصعة ،يطلقون بها على بعضهم من أجل مدح أنفسهم ، وذكر ومحاسن بعضهم...، فهذا النوع من الخطاب السياسي المفخم هو خاص بأصحاب السلطة

---

(١) الزبير سعيد -إبراهيم حسين،الافتات..إسقاطات الواقع السياسي والإجتماعي ،صحيفة الخرطوم ،الموقع،18/02/2013 www.anillin.com

والحكام و الفئة السياسية فقط.

«واللآن مع كلمة رئيس لجنة السياحة والإستثمار السياحي

المستثمر السياحي: حضرة صاحب العزة والعظمة عمده مدينتنا الكريم.....

المستثمر السياحي:إنني سعيد أن أكون هنا اليوم أقف أمامكم ....

الدكتور العالم : يقف ويمسك بالميكروفون سياده العمدة ..أنت الحكيم الأول .. والمعلم الأول.. والمربي الاول .. بإسم كل العاملين في التربية والتعليم وتطوير عقل الانسان أتقدم بمشروع هذا.....»[١].

بدأ السيد حافظ الخطاب السياسي هنا بالمديح المبجل لأصحاب السلطة والحكام والسياسيين بإلقاء القاب فخمة من دون استحقاق ، "صاحب العزة والعظمة الدكتور العالم سيادة العمدة انت الحكيم الأول والمعلم الأول والمربي الأول " في هذه الحالة يتحول المديح من حاله عقلانية إستحقاقية متوازية "السيد الرئيس ،الوزير" إلى حالة الى تصنع وتزيف ،فاقدة بذلك التواضع والمبدئية والمصداقية أيضا "صاحب العزة "

---

(١) السيد حافظ، بوابة الميناء، ص١٨،٢٠

"والعظمة " "الحكيم الأول " المربي الأول" "والمعلم الأول " فهذا التفخيم والتصنع في الأداء يخلق لدى المتلقي فكرة تبجيل هذه الشخصية دون وعي.

ثانيا : خطاب الحقيقة وحقيقة الخطاب.

١ - الخطاب الروحى المقدس في المسرحية.

هو خطاب يتسم بالغيبيات والماورائيات ، وهو مبجل ومبارك يصل إلى درجة الخنوع والإستسلام والركوع له فهو خطاب روحي له رهبة ملهمة وخشوع وروحانية،وأخطر ما فيه أنا العقل أمامه يتوقف ويتلاشى ويختفي ، فلا نقاش فيه ولا رأى آخر فيه ، فهو منظومة مفاهيم دقيقة مجردة غير معاينة وغير مجربة ، وهي مرتبطة غالبا بكلام الخالق نجدها في الديانات السماوية على لسان الرسل والملائكة من جهة ، وتفسيراتها المتعلقة بفلسفة الحياة والموت وكينونة الإنسان من جهة أخرى.

صور السيد حافظ لنا هذا النوع من لخطاب الروحي المقدس ، الذي كان على لسان الموت القادم من وراء البحار (القطب الثالث يفدمن الحدود ،بوصفه قوة ميتافيزيقية مبهمة ذات تأثير حاسم على سير الأحداث ،بحيث أنه نقل المشهد إلى

مكان آخر ،وفاعلين آخرين ، فإتخذت الأحداث سيرورة أخرى ، فجرت دلالات إضافية لم تكن في حسبان المتفرج والمتلقي)[١]

فقدوم الموت نقل الصراع إلى منحى أعظم ف(في التجربة الحياتية اليومية يكون صراع الإنسان مع قوى محسوسة محددة بينما يشب الصراع في التجربة التي تطلق عليها صفة الميتافيزيقية بين للإنسان وقوى غير ملموسة)[٢]

«الموت: أنا فقط من له حق السؤال وأنت تجيب......

الموت: أنا قدمت لهذا البلد وأنا ضيف كل هذا البلد..

الموت: أنا الموت

الجميع :نعم

الموت: الموت..إسمي..وسأذهب إلى الفندق بنفسي »[٣]

فهنا التجسيد الحركي للموت قد ولد نوع من العروض الطقسية الدينية ، يعالج فيها السيد حافظ الإنسان في علاقتهمع محيطه الكوني الذي تخطى الواقع المحسوس ما

---

(١) د نادية سعدوني ، إمبراطورية المسرح، ص١٦

(٢) د.نهاد صليحة ،المسرح بين الفن والفكر ،مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة ،١٩٨٥،ص٢٣

(٣) السيد حافظ : بوابة الميناء ، ص١٤.

جعله يتسم بالإيهام والغموض فهنا يهدف إلى (تجسيد هذه المعطيات وتوضيحها عن طريق استعارة صفات الإنسان وإضفائها على قوى غيبية التي تمثل طرفا في الصراع)[١]

فالصفات التي إستعارها السيد حافظ للموت هي: السؤال ،التعريف بنفسه ، المشي ، الحوار...فخطاب الموت كان جدي وصارم فيه رهبة "أنا الموت "فعند سماعها فقط تقشعر الأبدان من عظمتها وجلالتها (ويبقى الغموض الذي يحيط بشخصية الموت هو المتحكم في سير للأحداث ،وهو الذي يثير حيرة القارئ الضمني حول دلالة هذه الشخصية الوافدة من وراء البحار ،كناية عن طبيعتها المختلفة)[٢]

وهنا سوف يتشكل صراع بين عالمين (ويتم حسم الصراع في كل من هذين النوعين من العروض الدرامية في إطار القيم التي تسود المجتمع ففي النوع الاول تسود القيم الاخلاقية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية المتعارف عليها والتي تقتن علاقة الفرد بالطبيعة المحسوسة ومعطياتها وبالمجتمع وأفراده ،أما النوع الثاني فتسوده فلسفة العصر الدينية التي

---

(١) د.نهاد صليحة ،المرجع السابق، ص٢٤.
(٢) د.نادية سعدوني ،إمبراطورية المسرح، ص١٦٥

تحدد مفهوم الإنسان في علاقته بالكون والقوى الغيبية[١] فهذه الرؤية الكلية جسدت لنا مسرحية عميقة .

- **مفارقة لظاهرة التناقض في المسرحية.**

تعد هذه الظاهرة من أكثر الظواهر تعقيدا ، وهي التي تعمل على كسر أفق المتلقي، والتي إعتمد عليها كثيرا السيد حافظ في هذا العمل المسرحي ، فالكاتب إعتمد على رصد الواقع بتناقضاتهليخلق حالة حيرةبخلق تناقض يناقض التصور المرسخ في الذهن (فإن الموت يكشف إذن مفارقة ظاهرة التناقض ،فنحن نحصل على حياتنا من الآخرين وبالآخرين ولكن نحقق ذلك فقط بالقدر التي نشارك فيه حريتنا في علاقتنا بأولئك الآخرين فكما يكشف الموت على إعتمادنا يكشف عن حريتنا كما أنه يكشف أيضا أننا لا نملك أي منهما دون الآخر)[٢].

إستدعاء الكاتب للموت هو الذي جعل من الحياة قطبا آخر نقيض الفناء تسعى فيه شخصياته وتقاوم من أجل البقاء

---

(١) د.نهاد صليحة ،المرجع السابق ، ص٢٤

(٢) جيمس ب كارس ، الموت والوجود ،دراسات لتصورات الفناء الإنساني في التراث الديني والفلسفي العالمي، ت بدر الديب ، المشروع القومي للترجمة،الاسكندرية،١٩٩٨،ص"ج"

ويذهب السيد حافظ لتصوير هذا الموقف مستوحيا فكرة:الخوف/الموت، الحرية/الفكر، الفكر/السجن..... ليجعل الميناء المكان الذي يفرمنه الإنسان من البر الذي كان يوفر له سبل البقاء، إلى بحر كملاذ للنجاة من الموت المحتوم الذي نزل على المدينة.

«الرجل ٢ :الموت جاء ..نعم هو الموت. ملامحباردة الجامدة. جاء للمدينة ..للعمدة ولرجال الأعمال الأثرياء في الحفل.. لم يأت للفقراء..ولكن الموت لا يفرق بين غني وفقير..بين طويل وقصير.. بين رجل وإمرأة.. الموت أخذ مني كل شيء ..»[1]

هنا يتوقف كل شيء ، فقدوم الموت يعني قيام الساعة ، فمن جاءه الموت يجر أذياله الطويلة السوداء فاليستعد ليرحل ، فساعته قد قامت ، فلا يقدم دقيقة ولا يؤخر وخطابه معك مقدس له رهبة وخشوع ، أرسله الله ليأخذ هذه الأرواح أخذ عزيز مقتدر ... فالإنسان كما يقال "إمتداد لقديسة الله، وعلاقة الإنسان بالإنسان مقدسة" ، ولكن هذه المفاهيم طمست وإستباحت دمها ليأتي الموت ويعكس مفارقة أخرى ليخلق تناقض في المتلقي بين الواقع الملوس وبين الغيبيات ،فيكشف

(١) السيد حافظ ،بولبة الميناء، ص١٦

قدوم هذا الموت هذا التناقض ، في زمن ندعي في الحرية ولكننا لسنا أحرار، فيظهر فينا هذا الدنس، بحيث نستنشق من هذه المفارقة ،فلسفة عميقة هي نتيجة تفكير عميق ،يجسد لنا فيها صورة الإنسان بكل ما تحمله نفسه من صفات سواء كانت: جيدة /سيئة سلطوية/ ضعيفة،.... وهي تتوخى الحذر من الموت وتبحث عن الإنعتاق ، فعجز الانسان قديما وحديثا من التغلب على الموت (فكون الموت في حد ذاته يمثل نهاية مطلقة وما يترتب على ذلك من إستحالة تحصيل أية معرفة مباشرة به)[١]

٢ - المنولونج الداخلىmonologue intérieureفي المسرحية.

يعد المنولوج الداخلي هو (أحد طرق التعبيرفي أدب الملاحم ، وهوجزء من الدراما يحمله الكاتب الدرامي لإحدى الشخصيات الهامة في دارمته ، ينطق به عن وعي وإدراك ،عندما يكون الممثل وحده مع الجماهير، وأمامها وجه لوجه ، وهو في هذه الحالة -حالة إلقاء داخلي-لا يقدم موقفا دراميا بل يعرض حالة نفسية في الغالب ،وما يعانيه من سريرته على المتفرجين أو

---

(١) جيمس ب كارس ،الموت والوجود، ص٦

هو تعبير الدراما يقدم أسبابا لتصرفاتهوسلوكه ونواياه)[1] ولذلك وجب دراسة هذه النفس العظيمة ، لنسمو بها ونحررها لتصعد السلم الهرمي الفكري ، الذي نصعد به للأنا ، ولا يمكن ذلك إلا بعد أن تتجرد من الحياة المجردة ، ومن هذه الترسبات السياسية المجتمعية، فالسياسة تؤثر على المجتمع والمجتمع بدوره يؤثر على الفرد فهي علاقة ديناميكية تخلق بين الأفراد، فمعرفة هذا الفرد الذي ينتمي إلى هذا المجتمع هو معرفة لذاتك وفكرك ،كما قال عالم النفس السويسري" هوس" (فمعرفة الجانب المظلم الخاص بك هو أفضل طريقة لمواجهة الجانب المظلم لشخص آخر).

وهذا ما حاول السيد حافظ إبرازه من خلال المشهد الثاني ، الذي حاول فيه توجيه خطاب للذات بعد حصارالموت لها ، ليجعلالموت نقطة إستيقاظ لهذه النفس من التراكمات وانعكاسات أثرت على تركيبة الفرد النفسية .

ففي المشهد الثاني يصور لنا السيد حافظ خطاب "الرجل ٢ "مع نفسه في كلام إنفرادي يبوح فيه عن أسراره وعن مرارته وعن إستسلامه، ليلقي" الرجل ٢ "خطاب فلسفي ديني

---

(١) د.كمال الدين عيد ، أعلام ومصطلحات المسرح الأوروبي ،دار الوفاء لدنيا، الإسكندرية،ط٢٠٠٦،١ ،ص٦٩١

نفسي....خطاب يقر فيه بوحدته وضعفه فالمنولوج monologue يعني(منجاة الممثل نفسه على المسرح كما لو كان يفكر بصوت عال وفي المنولوج المسرحي تخرج داخليات الممثل (الشخصية)،وتظهر نياته وصراعاته النفسية مع الخارج والممثل في المنولوج يضئ كل هذه القضايا بالضوء الباهر)[١] وفي هذا المقطع إعتمد السبد حافظ على هذا المنولوج من أجل إعطاء للذات فرصة للبوح بما في داخلها وجسد ذلك في خطاب "الرجل ٢ ".

صراع الذات البشرية في المسرحية.

عجز الذات على خلق توازن يشكل لها إضطرابات وضعف ما يخلق لها حالة من التراكمات،والتي تشكل خروج الذات عن دائرتها لتدخل دائرة التطرف والإنفلات والإفجار فلطالما يؤدي هذا إلى دمار الذات ، وبالتالي دمار للمجتمع.

فهذه التداخلات مع هذا العالم المظلم الغريب جعل النفس البشرية تتجرع طعم الفشل والمرارة والاستسلام ، ولذلك جاءت خطابات الذات كلها معاتبة لهذه السياسات المتبعة

---

(١) د.كمال الدين عيد ، أعلام ومصطلحات المسرح الأوروبي، ص٢٩١

والتي ساهمت في كبح الروح البشرية في الرقي والسمو للذات الأسطورية، فنحن أصحبنا نبحث عن ذواتنا التي فقدناها ، فكيف سنصل إلى ذات أسطورية ونحن لا نملك الذات أصلا ؟؟!! تتجلى فكرة المسرحية في صراع الذات البشرية مع نفسها ، ومحاولاتها خلق علاقة مع نفسها أولا ومع المحيط الذي تتعايش معه ثانيا ،لتدخل في ذلك إلى متاهة الضياع فهنا. هنا خطاب الذات كان مؤثرا جدا وقد مس فئة حساسة جدا في المجتمع فئة "مجهولي النسب "فهذا الخطاب يحمل آلام وأوجاع لا يستطيعوا مجهولي النسب البوح بها ،فهم دائما لا يتكلمون عن آلامهم ، لتبقى أوجاعهم محصورة في حناجرهم، تحمل آهات وتساؤلات حيرة وقلق وشرف يتجنبون الحديث فيه ، "الرجل٢" يصور لنا جزء من معاناة -هذه الفئة-في المجتمع ، فهو ليس لديه أهل وحيد نشأ في ميتم ،يحمل في داخلة كومة من الأسئلة التي بقي يبحث عن أعذار لأمه عن سبب تركه له، فهو سؤال كل فرد من هذه الفئة " نفس السؤال ونفس الأعذار " "ربما وربما" ،أحيانا" يتعاطف" مع أمه ربما كانت مظلومة وإضطرت إلى رميه ....وأحيانا" يشمئز" منها فربما كانت فاسقة أرادت التخلص من فضيحتها

وجريمتها فألقت بيه..
«الرجل ٢ - ربما كان أبي قاطع طريق..أوبلطجي إغتصب أمي..أو أن أمي هربت من زوجها..وحملتني من عشيقها..»[١] فهذه كلها أعذار ...

هذا التناقض التي تعاني منه الذات أدخلها في دائرة الإكتاب الحاد والانطواء ، فكان خطاب الذات يحمل حقيقة مرة ، هو عدم تقبل المجتمع لهذه الفئة !! فلألقاب التي نلقيها على بعضنا تشكل عقدا نفسية لا يمكن الشفاء منها وتخلق إضطرابات وخلل في تكوين وتطوير الذات.

ليبقى التمني مصاحب هؤلاء "مجهولي النسب " فالأهل نعمة عظيمة لا يشعر بها إلا من كان فاقدها، فهم الأمان والشرف والاستقرار الداخلي...فهذه الصورة الرائعة والجميلة التي صورها السيد حافظ عن أهمية الأهل نفسيا ، فهم يشكلون جزء من ذواتنا ، وهي آماني في دجى ليالي يتمناها من لا أهل له :

«الرجل٢ :...تمنيت أن يكون لي أهل أعرفهم حتى ولو كانوا مجرد أسماء..»[٢] رائعة ومؤثرة هذه الكلمات فهي تحمل معنى

---

(١) السيد حافظ ،بوابة الميناء، ص١٦.

اليتم معنى الأهل ، فهي نار الاشتياق والتمني في قلب كل يتيم وكل من هوا فاقد لمعنى كلمة أهل ، فخطاب السيد حافظ هنا خطاب لتوعية الذات أن ما تملكه أنت غيرك يتمناه حتى ولو كان مجرد لفظ ينطق ، فكان الخطاب هنا خطاب توعية وخطاب موجه للمجتمع المختل والفاقد لركائزه الأخلاقية ...

«الرجل٢ :الموت جاء للمدينة. هل مدينتنا تستحق أن تموت كلها؟ نعم. لأنها مدينة فاجرة ..ترتدي قناع الفضيلة في المناسبات الدينية..بلد لن يقبل الله صلاته أو استغاثته من كثرة ما اقترف من ذنوب ومعاص .."الموت جاء للمدينة ليأخذها أخذ عزيز مقتدر. الموت جاء. لمن الملك اليوم. »[١]

إن القشرة الأرضية لم تعد تحتمل طغيان البشر فوقها،فلم يسلم منها شيء ولم يقم هذا الكائن بإيذائه ،فجاء الموت ليضع حد لطغيانهم في البلاد فأكثروا فيها الفساد ،

قال رب العزة والجلالة :{الذين طغوا في البلاد، فأكثرو فيها الفساد ،فصب عليهم ربك سوط عذاب ،إن ربك لبالمرصاد}.[٢]

فقد صورلنا السيدحافظ مدينة فاجرة تستحق الموت ترتدي قناع الفضيلة في المناسبات الدينية ،في نفاق متبادل فطغوا

---

(١) السيد حافظ ،بوابة الميناء ، ص١٦

(٢) القرآن الكريم:سورة الفجر،الآية (١٤،١٣،١٢،١١)

في الارض بالمعاصي وتجبروا ، فهؤلاء هم الذين استبدوا وظلموا في بلاد الله فأكثرو فيها الفساد والظلم فصب عليهم ربهم عذاب شديد إنه بالمرصاد لمن يعصيه فأرسل الله الموت ليأخذها اخذ عزيز مقتدر.

فكان الخطاب هنا خطاب موجه للذات البشرية لعلها تستعظ ،فالحقيقة المرة أننا نضع أعذار لأفعالنا ونختبئ وراء الفضيلة والنزاهة ونبرر أفعالنا...

« الرجل٢ :لكني يا إلهي لم أكن فاسدا إلا بالرغم مني.».(١)

لاحظ كيف يبرر الرجل٢ فساده ،"إلا "بالرغم مني بأنه كان مرغما على فعل الفساد فهو يرى نفسه ضحية فهو (يستدرك أنه منزه عن فساد قومه ، وأنه ضحية همجية المترفين ،الذين يستعبدون الفقراء ويمتهنون كرامتهم .وهو لا يستحق مصيرهم)(٢)

«الرجل٢ :..قهرني المجتمع ..قهرتني الدنيا..»(٣)

فهنا خطاب الاستسلام أمام هذا الواقع المرير فالمجتمع يتجرع

---

(١) السيد حافظ ،بوابة الميناء،ص١٧
(٢) د.نادية سعدونى ، إمبراطورية المسرح ،ص١٦٦
(٣) السيد حافظ،المرجع السابق،ص١٧

لفساد لحد السكارى به ،فأصبح الشعب يتساقطفوق بعضه (فالتطرف من الشر والأذى يولد تطرفا في رد الفعل ،وتتحول اللغة إلى مفردات إدانة وإهانة ،ويتحول العالم كله إلى بؤرة شر ماحق ينتج الرذيلة ويهين الفضيلة ويدوس آخرية الآخرين ، ويستعبد المعذبين ويستخدمهم في مصالحه الخاصة، دون مقابل)(١)

«الرجل ٢ :أيها الموت ..خذ كل هذه المدينة إلا أنا .. ولماذا أنا؟ ومن؟أنا ؟ أنا في المجتمع يتجرع الفساد صبح مساء ..أنا نطفة المجهول والمحسور والمنثور.. انا ذرات..أنا اللاشئ ..أنا المسروق سرقوا مني ..وسرق الموت زوجتيوطفلي ..سرقوا فرحتي ..فقررت أن أسرق المجتمع..»

يستمر الرجل٢ في خطاب الذات المقهورة الممزوجة باللوم تارة وبالاستسلام تارة أخرى فهو عاجز في حيرة لا يعرف حتى من هو...فهو يعيش حالة يؤس وبؤس ...ويرجع مرة أخرى في تبرير فساده هو الآخر فالمجتمع الفاسد يولد فرد فاسد بالضرورة فمجتمع يسرق يولد فرد يسرق ....فقرر بذاك سرقة المجتمع ليبرر فعل السرقة وهوانحلال أخلاقي قبل ان

---

(١) السيد حافظ ،بوابة الميناء،ص١٧

يكون ذريعة ومبرر لفعله...(إن هذا المجتمع الذي يدينه الرجل٢يستحق أن يزال من الوجود ،لأنه يفسد وجود الآخرين المحكومين ،الذين لا يملكون تغيير واقعهم) [١]

«الرجل٢:أيها الموت لن أدعك تسرقني..لن أدعك تسرق مابقي من أيامي وأحلامي ..انا أقدم إليك لأهزمك لأطردك من هذه المدينة حتى يقال إن رجلا هزم الموت مرة.»[٢]

سرقة العمرهي أعظم سرقة... يقول السيد حافظ في خاطرة له (مهلا أيها الزمن لقد سرقت عمري وأنا أحمل حقيبة أحلامي أنتظر الوطن على رصيف المستقبل الوهمي)فالسيد حافظ يرسم ملامح سارق العمر ...من يسرق منا العمر؟

«الرجل ٢: لكني يا إلهي لمأكن فاسدا إلا بالرغممني ..قهرتي هذا المجتمع...قهرتني الدنيا....أيها الموت..خد كل هذه المدينة إلا أنا.. لماذا أنا؟ ومنأنا ؟ في مجتمع يتجرع الفساد.»[٣].

فالمشكلة التي يعالجها هنا هي هذه الذات البشرية العظيمة ،

---

(١) د.نادية سعدونى إمبراطورية المسرح ،ص١٦٦
(٢) السيد حافظ ، المرجع السابق ،ص١٧
(٣) السيد حافظ ،بوابة الميناء،ص١٧

التي تخاطب نفسها باحثة عن ذات ضاعت بين المرارة والاستسلام بسبب الانعكاسات السياسية، التي تمارس الفساد داخل المجتمعات ، والتي سيكون ضررها واضحا على الألفراد، بحيث سيكون مغيبين ولا يدركون ما يحدث لهم ،فيتم تغييب العقل عمدا ،بحيث يصبح غير قادر على التمييز بين القرار الذي يكون بجانبهم ، وما بين الذي من المحقق أن يسلب حرياتهم وحقوقهم ،ويتم توجيههم بالضرورة الى حالة نفسية متداعية الخطورة نتيجة تحمل الأعباء والضغوطات والتي بدورهاتنعكس عليهم نفسيا وما يرافقها بالشعور بالضياع والندم .

إن هؤلاء البشر لا يعرفون قيمة فكرهم وذواتهم ويغرقون في عبودية العبد للعبد ، والسماح له بإلقاء سلطويته عليه ، فهذا الطغيان هو من ولد لنا شخصيات سلبية وفاشلة تتخذ لأفعالها الشنيعة مبررات ، هي الأخرى تحمل ترسبات لما سبق ، فهذا جعل سلطان عقولهم وارواحهم وذواتهم وأجسامهم في سبات عميق ،فخطاب التحفيز على النهوض بهذه الذات المهزومة والمستسلمة أمام طغيان المجتمع والذي خلق صراع داخلي جسده السيد حافظ في خطاب الرجل٢مع ذاته.

فلا المجتمع ولا الموت يستطيع كبح وتدمير "ذات "مبنية على مبادئ القوة ،فنحن الآن نحتاج إلى رجل يهزم (إمبراطورية الشر بعقله المتدفق، وروحه المتمردة بإرادته الفذة ومقاومته العنيدة ،رجلا يهزم أمة ،رجل واحد أطل برأسه من عمق التاريخ البشري فيغير العالم ويبني حضارة ويؤسس مدارس لتخرج أفواج من العظماء ومن الرجال الأبطال كل واحد منهم يحمل مشروع كونيا ،لا يحده أفق ، ولا يصده عدو،إنه خطاب النبوة ،هذا الذي يواجه به الرجل٢ عالمه المنحط ،ويتصدى من خلاله للموت ، وما الموت إلا الخطر الداهم من وراء البحر ،جاء ليقتل من لا يستحقون الحياة لانهم أفسدوا طعمها)(١).

---

(١) د.نادية سعدونى،إمبراطورية المسرح،ص١٦٨

ثالثا : الخطاب السياسى ....بين التغريب والانحياز للمنطق الأعمى.

١ - فلسفه الحرية والتغريب "ثقافة العري وعري الثقافة"

إن التحدث عن فلسفة الحرية يجعلنا نتورط في فلسفات كثيرة لا حصرلها، فإشكالية الحرية هي إثبات لمفارقات التي تبنتها السياسات التعسفية في ممارسة الحرية التي قد يؤدي ذلك الى إلغائها ،فالحرية من أكثر المفردات تداولا وإستهلاكا في حياتنا اليومية في الشوارع وفي المدارس وفي البيوت.... ففلسفة الحرية غالبا ما تكون في الرأي الشائع ،أن" الحرية هي أن تفعل ما تريد وما تشاء "وعند تساؤل على تداعيات هذا الفعل فأول ما يسقط فيه أن تصبح ضحية لأهوائنا وغرائزنا ، فهل الحرية تعني أن نفعل ما نريد؟ أم أن هناك ضوابط وإلتزمات لسلوك الحر؟ فهذه تساؤلات لا إجابة لها ....فإذا وضعت الضوابط ضاعت الحرية، وبالتالي نطرح مرة أخرى مسألة إعادة النظر بتصوراتنا لمفهوم الحرية ، ما الحرية ؟ .... وهذا ما جعل كل شيء غريب وهنا يظهر تغريب السيد حافظ .... (فهو تحطيم الأثر اللاجمالي لما هو إعتيادي)[١]

---

(١) فريديرك أوين ، برتولت بريخت ،حياته،أعماله،عصره ،ت.إبراهيم العريس ، المركز القومي للترجمة ،العدد١٦٦٧ ،القاهرة،٢٠١١ ، ص١٨٦

فتعزيز ثقافة الفرد في جعل المألوف غير مألوف ، فالحرية مألوفة عندنا ولكنها في مضمونها غريبة عنا (فالتغريب هو العملية التي تقوم في وضع الشيء الذي يفحصه المرء بعيدا عنه والنظر إليه بأعين جديدة ،بوصفه غريبا وبإعادة إكتشافه وهي سمةأخرى من سمات العملية يمكن تقديم صورة تخطيطية عنها على الشكل التالي ،أنا أفهم أو بالأحرى أعتقد أنني أفهم لآن الامر يبدو لي بديهيا أنا لا أفهم فالأمر يبدو لي غريبا أفهم من جديد وما كان لي مألوفا جعلته غير مألوف قصدي أن أتعلم كيف أتعرف عليه حقا وبهذا أكون قد حققت عمليه إنتقال من إلى"ماذا" الى" كيف")[١] وهذا ما يقوم به السيد حافظ في هذه المسرحية...

«المستثمر السياحي: إني سعيد أن أكون هنا اليوم واقفا أمامكم واضعا بين أيديكم مشروع ضخم الذي سيجلب الآلاف بل الملايين من السائحين إلى البلاء وهو مشروع " منتجع العراة".

«صوت همهمة من الحضور وكلمات إحتجاج »[٢]

---

(١) فريديرك أوين ، برتولت بريخت ،حياته،أعماله،عصره، ص١٨٦
(٢) السيد حافظ ،بوابة الميناء ، ص١٨

"منتجع العراة " مصطلح غريب دخيل على المجتمع العربي ، فشكل هذا الخطاب دعوة معلنة للإنحلال الأخلاقي لتعج القاعة بالهمهمة لما يحمله هذا المصطلح من تصادم مع قيم المجتمع فهو غريب عن بلادنا وثقافتنا (وبسبب هذه التبعات التي تنجر عن منتجع العراة أبدا الحاضرون في الفندق إمتعاضا وإستهجانا في وجه المستثمر السياحي وهي علامة رفض لهذا النوع من اللهج الاجتماعي الذي ينتهك معايير الخطاب المتحضر والمستثمر السياحي بدوره يدافع عن مشروعه "بإعتبار أن العري حقيقة ونحن كلنا نتعرى في بيوتنا والعري أمام الآخرين فلسفة ألم يكن آدام عاريا ؟....)(١) فهي تعمل على تعرية الثقافة وتعرية القيم والمبادئ قبل تعرية للجسد!!!

فهو لم يقرر تمريرهذا الخطاب فحسب بل تبناه ودافع عنه المستثمر السياحي ، وهنا جعل خطابه السياسي بوابة لإستراتيجيات التعامل مع الواقع المعاش من خلال إنتقاء لكلمات " منتجع العراة" هجينة على مجتمعنا ماكرة شيطانية، والتي قد يغفل عنها المتلقي العادي ولايعلم مغزاها بل الأخطر

(١) : د.نادية سعدونى ، إمبراطورية المسرح،ص١٧١

من ذلك أنه بالرغم من خطورة هذا النوع من السياسات التي تهدف إلى الطمس الأخلاق المحمدية النبيلة إلا أنها تلقى الترحيب من قبل زعماء البلاد.

فتحاول هذه السياسات التي تحمل خفايا مضمرة خبيثة ، أن تعطي لأنفسها الحق بالتبريرمن خلال خطاب يقوم بمراوغة الفكر بتغطية الفكرة بفكرة مخاتلة مثلها في ثنائية مخادعة لفكر متلاقي ، فنلاحظ كيف عظم المستثمر السياحي فكرة "منتجع العراة " مدافعا عنها.

«المستثمر السياحي : من فضلكم أعطوني فرصة للحديث ، إننا في القرن ٢١ ومنتجع العراة موجود في كل دول العالم تقريبا .. السياحة تعني العملة الصعبة ..تعني رجال الاعمال وزيادة الدخل القومي والتنمية ..ان مجتمع العراة ليس للأثرياء والاجانب ومن دخل المنتجع نستطيع أن نقيم للمجتمع دورات مياه عامة أو مستشفيات ومخابر ونتطور وسائل المواصلات ..أصوات إحتجاج في القاعة »(١)

يرتبط التعري (في الثقافة الأمريكية بالجنس بينما في ألمانيا تسري في ثقافة كل شيء مباح بحيث يعد التجرد من الملابس

(١) السيد حافظ ،بوابة الميناء ، ص١٨

أمرا معتادا .....ليس لها علاقة لها بالانغماس في المتعة الشهوانية ،بل كانت مثالا على ثقافة الجسد العاري ويعد التعري ممارسة عامة في الدول المتقدمة والتي تعود أصولها إلى أواخر قرن التاسع عشر وتعكس ثقافه الجسد العاري حركة واسعة النطاق إكتسبت طابع خاص ففي الماضي كان التجرد تماما من الملابس في الطبيعة يعني تعبيرا عن التمرد والتحرر من الضغوط ....-في حسب رأيهم- ظهرت كرد فعل للحداثة الصناعية ، وكانت مناهضة للمجتمع الحديث الذي أفرزته التحولات الجديدة في أواخر القرن التاسع عشر)[١]

وهذا الموضوع بالذات الذي أشار اليه الكاتب السيد حافظ "منتجع العراة " يستحق الانتباه، خطاب خطير يغزو العالم العربي الاسلامي ، ثقافة تحاول طمس الهوية والأخلاق والدين، وهي تستحق شرح معمق فالسيد حافظ لم يتناول هذا النوع من الخطاب إلا لخطورته ولتفشيه في عالمنا العربي ، فهي ترويج لثقافة التحررمن التحفظ الخانق ومتسلط ، فهو

---

(١) د.كاتب،مقال،لماذا يحب الألمان التعري في الأماكن العامة ؟ مجلة عربي bbc news،،www.bbc.com ،يمكن الإطلاع على الموضوع الأصلي، bbc Travel .

من القيم الحساسة في مجتمعاتنا بما له من قدسية تخصنا نحن كمسلمين، فهي دعوة إلى خلع الحجاب الذي يمارس الغرب ضده -ضد الحجاب - ممارسات بطريقة شنيعة ضد المسلمين في البلدان الأجنبية لأنه يخلق لهم تخوف من إنتشار الثقافة العربية في مجتمعهم.

وقد تبنت بعض التيارات الحرية بمفهومها المنفتح منذ القدم (ففي عام ١٩٦٢ اسس الفريد مدرسة العري في برلين للحث على ممارسة التعري المختلط بين الجنسين إعتمادا بأن العري في الأماكن المفتوحة يساعد على تحقيق التناغم على طبيعة ويحقق فوائد صحية)[١]هو ما ذهب المستثمر السياحي الى تبرير نفسه بالقول أن العرية حقيقة ونحن كلنا نتعرى .

«المستثمر السياحي: إن العري حقيقة ونحن كلنا نتعرى في بيوتنا ... والعري أمام الآخرين فلسفة ..ألم يكن آدم عاريا .. ألم تكن حواء عارية إلا من ورقة تغطي بها عورتها.. يمكن أن نستخدم النساء في المنتجع ورق التوت لتغطية عورتهن

---

(١) د.كاتب،مقال،لماذا يحب الألمان التعري في الأماكن العامة ؟،مجلة عربي bbc news، www.bbc.com، يمكن الإطلاع على الموضوع الأصلي،bbc Travel .

أو أوراق البردي لتكون شعارا فرعونيا.. إننا في حاجة إلى أن نتخلص من الغطاء الوهمي الذي نغطي به أفكارنا وأنفسنا.»[١] فمحاولته إدخال هذه الثقافات الهجينة المتمردة باحتجاجه أن سيدنا آدم وحواء كانوا عراة.

وقد كانت قديما يشكل جسد المرأة ويعرض عاريا ، ولذا جسدت كل تماثيلهم جسد المرأة عاريا بكل تفاصيله ، فكانت أعمال النحت وصنع التماثيل كلها تجسد جسد الانسان عارياأو جزئيا (فأخذت تصب إهتمامها على الجسد مثل الانسان لكي تعبر من خلاله عن قابليتها الفنية)[٢]، فبالعري نحاول أن نجابه غيرنا تحت غطاء أن (الإنسان -هكذا - كائن عظيم لابد وأن يستغل كافة غرائزه الطبيعية والجسمية الى أقصى حد ممكن ، ولماذا لا يفعل ذلك وهو يرى كل شيء يسعى لتحديد؟ وهل هناك حقيقةأسمى من الطبيعة ؟ والجسم له حضور جاده في حياته ومجتمعه كي يضع حدودا لرغبات الجسدية وينطلق نحو تلك الحقيقة الأسمى الإنسان حر بالطبع)[٣] فالعري حرية خاصة.

---

(١) السيد حافظ ،بوابة الميناء ، ص١٩
(٢) د.نادية سعدونى ،إمبراطورية المسرح،ص١٧١
(٣) د.غلام علي حداد عادل ، ثقافة العري أو عري الثقافة ،ت.عبد الرحمن العلوي ، دار الهدى ،بيروت، ط١ ، ٢٠٠١،ص ٣٦

«المستثمر السياحي:.. العري أمام الآخرين فلسفة...»[١]

(فظهرت فلسفات باركت هذا التحليل بحجه الحرية الجموح الخلقي من بينها مدرسة الوجودية ومذاهب أخرى...ترفض على هذا الأساس كافة المبادئ والقيم والقوانين العقلانية والعقلية والخلقية والدينية والعرفية لأنها ترى فيها عوامل معرقلة لحرية الإنسان حتى انتهى الأمر بها هذه المذاهب الى العبثية والسوفسطائية ..)[٢] في حين تسعى فلسفة أخرى هي (فلسفة ما بعد الحداثة الى إعادة الإنسان إلى حالته الطبيعية وتجريده من بعده الثقافي يعيش الكائن البشري بخلاف غيره من الكائنات بطريقه ثقافية فهو مثلا يكتسي لباس يستر جسده بكيفيه تلقتها له ثقافته المحلية وهو يخاطب الناس بلغة تعلمهاعن الجماعة التي يشاركها الوجود وكل هذه المظاهر الاجتماعية تدعو فلسفة ما بعد الحداثة إلى التقليم من جدواها بإعتبارها صانعا بشريا يمكن إستبداله بشكل آخر من أشكال الوجود الإجتماعي) [٣]

---

(١) السيد حافظ، بوابة الميناء، ص ١٩.
(٢) د.غلام علي حداد عادل ، المرجع السابق ص٤٤.
(٣) السيد حافظ، بوابة الميناء، ص ١٩.

ومن أجل تحقيق الربح المادي وتوفير مزيد من الحريات الوهمية وتحقيق السعادة فقد تناول الأدب هذا النوع من التغريب من خلال روايات ومسرحيات حاولت معالجة هذه الظاهرة ، فنجد رواية مثلا -لميلان كونديرا -نجد فيها تمثيلا بليغا لفلسفة التعري في المجتمعات الغربية المعاصرة حيث سار إلى جعل جسد المرأة كبضاعة تباع ، ولذالك وجب عرضه عاريا بإستمرار من أجل الإشهار به و تمتيع البصر .

وكانت الشخصيات المحورية في الرواية تدعو الى العراء وعدم حجب الجسد بحجة أن كل النساء يمتلكن نفس الأعضاء، وتقدم نفس الخدمات للرجل ، فكانت والدة "تيريزا "ترفض حرص إبنتها على ستر جسدها، فكانت تحثها على العراء، وتستهزئ بها كل ما رأتها تغلق باب الحمام عند الاستحمام، بحجة.. جسدك لا يتميز بشئ عن أجساد النساء الأخريات فكلهن يمارسن العري... ،وتحت هذه الذريعة تدعوها للتخلي عن فكرة الستر وتتعري ... (تصور الرواية مجتمعا غربيا مهووسا بالتعري مع إستفحال ثقافة الصورة الفوتوغرافية والسينمائية في عرض تفاصيل الجسد الأنثوي في المشهد السينمائي أو في المجالات الثقافية وفي كل

المحافل الشعبية ، غدا مشهدا يوميا يبتذل الفعل الجنسي والجمال الأنثوي ويحوله إلى بضاعة تعرض في مؤسسات صناعه الجنس كل ذلك خدمه لأصحاب الإستثمارات الكبرى في مجال صناعة البرنون وفي ظل الرأسمالية متوحشة تمتهن كرامة الآدميين بغض النظر عن جنسهم وقومتيهم وفي ظل عالم مفتوح تهاجر فيه الأفكار بسرعة الضوء)[١]

فأصبحت العرية نوعا من الهروب من الواقع فأصبحت ثقافة الجسد العاري المنتشرة بشكل مخيف ورهيب لدى الغرب ترسم ملامحها عند العرب لتنتشر في بلادنا العربي فتمثل غطاء لتعري الأخلاق والقيم ،فهذه الثقافة التي يروج لها"المستثمر السياحي" أنها تساعد على تعلم رؤية بواطن الناس وليس مظاهرهم الخارجية فبالتجرد من الملابس قد ترى الفرد وليس الجسد فحسب ، تحت حجه أنه (إذا إعتدت على رؤية الآخرين عراة ، لن تهتم كثيرا بمظاهرهم)

فكانت الدعوة إلى الإنحلال بمحاولة ربط المستثمر السياحي العري بالتطور...

---

(١) د.كاتب، مقال ، لماذا يحب الألمان التعري في الأماكن العامة ؟، مجلة عربي www.bbc.com،،bbc news

(١) د.غلام علي حداد عادل ، ثقافة العري أوعري الثقافة ، ص٤١

إن (أولئك الذين يرون عنها الإختلاف والتباين بين الشرق والغرب ناجم عن تطور الصناعي الغربي والتخلف الشرقي على هذا الصعيد يجب أن نوجه اليهم السؤال التالي ما هي علاقة بين العلم والتطور الصناعي والسياحي وبين العري؟)[1]

لقد حل العري في هذا اليوم محل الجمال والثقافة وحرية مطلقة التعبيرفمحاولته إدخال هذه الثقافات الهجينة المتمردة من خلال خطابات سياسية ضمنية بثنائية " العري والحرية " هو في الحقيقة تغريب لمفهوم الحرية وهوما أراد السيد حافظ طرحه بسكله الحقيقي لما له من مخاطر تحاول طمس الهوية العربية الاسلامية ،بخبث ومكر، فاللباس بالنسبة لمجتنا العربية والإسلامية هو (صيانة وبمنزلة سور القلعة الذي يحفظ جسمه ، ويذود به عن كرامته ، الهدف من اللباس التقليل من الإثارة الجنسية لا تثوير الغريزة) [2] أصبح العري قضية خطيرة تهدد البلدان المحافظة ، (فقضية اللباس ليست بسيطة أو سطحية ، فلا يمكن أن تعدها خاضعه للذوق فحسب،

---

(١) د.غلام علي حداد عادل ، ثقافة العري أو عري الثقافة ، ص ٤٧
(٢) المرجع نفسه ،ص٤١

إنها قضية ثقافتين ورؤيتين للعالم والتباين بينهما بحجم المسافة بين الارض والسماء....)[١]

وهذا ما يغفل عنه للأسف شبابنا اليوم هو التتبع والتهريج وراء أفكار الغرب بتقليد أعمى وأحمق ومقززه وطمس الهوية والدين والبلاد حتى (فلباس أي إنسان إنما هو علم بلاد ووجوده وهو علم يرفعه فوق بوابة بيت وجوده ويعلن به عن الثقافة التي يتثقف بها ومثل ما تعبر الأمم عن إيمانها بهويتها الوطنية والسياسية من خلال وفائها وإحترامها لعلمها)[٢]

وكان الإصرار على (تنفيذ ذلك المشروع الخطير بحاجة الى عاملين ، الأول : وجود الأرضية الثقافية والإجتماعية المساعدة على قبول الزي أو التعري الغربي)[٣] وهو أرضية جاهزة لإحتضان وإستقبال أي شيء يأتي من الغرب للأسف (والثاني : وجود الجهة المنفذة القوية السياسات المتبعة التي لا تؤمن بالإسلام)[٤]، وهي أرضية هي الأخرى جاهزة ،لأن المهم بالنسبة للسياسيين أن تخدم مصالحهم وخدمة لمصالح

---

(١) المرجع نفسه، ص٤٧
(٢) المرجع نفسه ص٤٨
(٣) المرجع نفسه ص٤٨
(٤) د.غلام علي حداد عادل ، ثقافة العري أو عري الثقافة ،ص ٥٧

الحكومات الخفية ، فتتبع هذه السياسة المضمرة حول "منتجع العري" تشبه (قصة كريستيان أندرسون الشهيرة التي صور من خلالها ، صورة خلابة لسياسة التعري ، الذي التي حاول الخياطين أن يدخل بها للمدينة بخدع أهلها وأمر أن توضع مقادير كبيرة من الذهب والفضة لكي يخيطان العائلة تلك الحلة السحرية، فوقف العاهل عاريا ليخرج بها للناس وينبهر الناس بالإشادة بروعة حلته الجديدة ، ليصرخ طفلا قائلا أنه عاري أين ثوبه... هذه هي حقيقتنا فنحن مولعون بالغرب الذين يحاولون أن يوهموا العيون بأنها تخيط حلة الإنسان ولكنه بدلا من أن تلبسه تخلع عنه ملابسه ولا يجرؤ أي أحد أن يصرخ وهذا الذي نعانيه اليوم)(١)

٢ - فخاخ التصفيق والانحياز للمنطق للأعمى.

«تصفيق في القاعة »(٢)

التصفيق بعد الخطاب السياسي يعد إستجابة يقوم بها الجمهور ،فهو من أهم الإستجابات التي يستطيع الجمهور إنتاجها في سياق التفاعل المباشر مع الخطاب ، فالتصفيق بعد الخطابات

---

(١) المرجع نفسه ،ص٩٤.

(٢) السيد حافظ ،بوابة الميناء ، ص١٨

السياسية يحمل عده الدلالات (فأنت تصفق إذا أنت مؤيد أو منافق أو خائف أو بتعمل زي الناس.)([1])

فالسياسة في المجتمع المعاصر كما تذكر الدراسة الاستثنائية عن التصفيق للباحث الدكتور عماد عبد اللطيف نشاط تصفيقي بشكل واضح ، فأينما وجد تواصل سياسي فلابد أن يوجد معه تصفيق سياسي(أصبح التصفيق في الوقت الراهن مكون أساسيا من مكونات الخطابة السياسية في معظم ثقافات العالم ، فالخطبة السياسية المعاصرة ، تتكون من سلسلة متتابعة من الكلام الذي يتلوه تصفيق أو التصفيق الذي يتلوه كلام).[2] ويعد التصفيق فن من فنون الخطابات السياسية فهو باب واسع من الدلالات وهو أداة للتعبير عن رأيهم وليس للموافقة فقط.

وقد تناول السيد حافظ هذا النوع من الخطب السياسي ، فالتصفيق في الخطب المصرية المعاصرة ، أصبح تصفيق فيها في الوقت الراهن مكونا أساسيا.

---

(١) علاء العضريفي ،أنت تصفق إذن أنت مؤيد ،مجلة المصري ،العدد١٨٢١، الإثنين ٢٠٠٩/٦/٩/٨

(٢) د.عماد عبد اللطيف ،لماذا يصفق المصريون ؟،دار العين للنشر، القاهرة،ط١ ، ٢٠٠٩ ،ص٩٥

«المستثمرالسياحي :حضرت صاحب العزو والعظمة عمدة مدينة
تصفيق حاد من الحضور »[١]
(فغالبا يقوم الجمهور في الخطابات السياسية بالتصفيق الافتتاحي.)[٢]
أما التصفيق الثاني فهو مخاتل فيه مخادعة و مخاتلة وملاعبة بالكلام من قبل السياسي في خطبته فيحاول إقناع الجمهور (وهو يكون بعد العبارات المباشرة الحاثة على التصفيق)[٣] بفكرته ليدفعه للتصفيق عبر مراوغات إستطاع جمعها السيد حافظ في " فخ التصفيق " .
وهو ما (ما أسماها أتيكنسون" فخاخ التصفيق " clapTrap " التي تجذب الجمهور الى التصفيق بشكل غير مباشر...ولقد انحدرت كلمة فخ التصفيق من التقاليد المسرحية في القرن ١٨ وكانت تعني بالضبط ما يمكن للمرء تخيل إستخدامه فخًا للتصفيق أن فضاء المسرح وفضاءالسياسة يجمعهما الكثير من التشابهات فالإختلاف يكمن في التشابه بين الركحين واذا

(١) السيد حافظ ، بوابة الميناء ، ص١٨
(٢) د.عماد عبد اللطيف ،المرجع السابق، ص١١٠
(٣) المرجع نفسه، ص ١٢٠.

كان فخ التصفيق في المسرحية هو وسيلة للتأمل الذات ، فإن فخ التصفيق في الخطبة السياسية وسيلة للتغييب الذات نفسها لصالح تعظيم ذات السياسي وحده.)[1]

رابعا : صورة الخطاب السياسى الخيالى..استغباء للجماهير في الواقع - لا إعتراض عليه -

١ - التعليم المعاق....إلى أين؟

لنرجع الى خطاب يتناول موضوع مهم في قطاع التربية والتعليم وهو موضوع -التعليم- فما علاقة التعليم - وهو موضوع جد مهم لأي أمة فهو ركيزة بناء المجتمع - بالسياسة ؟ التعليم هو المسؤول على تكوين الفرد فيزولوجيا و علميا ودينيا وأخلاقيا.....منذ الصغر عبر عدة مراحل وبالتالي ما نعلمه لأطفالنا هوا ما نحصده في شبابنا...ولكن ما نشاهده اليوم هو تراجع كبير وإنحطاط وتشويه" لرسالة التعليم النبيلة" التي لم تعد تؤديها الجهات المعنية بذلك، فبدل من إنتاج لنا عقل متطور ومتزن يساهم في بناء المجتمع ، ينتجون لنا عقول لا علاقة لها بالتعليم ،مبرمجة ومنساغة

(١) د.عماد عبد اللطيف ، المرجع السابق ص ١٣٥-١٣٦.

نحو المنطق الأعمى وهنا يظهر فشل التعليم في تأدية دوره فلا المدرسة أصبحت تربي ولا الشارع ولا البيت ولا حتى المساجد ..؟....فأين الخلل....؟؟؟!!!

وهنا تناول السيد حافظ هذا الموضوع الحساس وهو يعي مدى أهمية التعليم لكل أمة ، فحاول إبراز جانب من جوانب التي أدت إلى تراجع رهيب في هذا القطاع ، فما هي أسباب ركود التعليم وإنحصاره في الجانب المادي ؟ وهنا ومن خلال هذا المشهد الذي تناول مشروعا يدرس "تطوير العقل بالتعليم " "سياسيا " وذلك من أجل محاولة إيجاد حلول "لأزمة التعليم التي تعيشها البلاد

ومن خلال هذه المشاريع التي ينتهج اللاعبون السياسيون فيها على إختلاف وتنوع مشاريعهم المقدمة ومكانتهم السياسية التضليلية في مقاربتهم للأزمة والتوهم بإيجاد الحلول الخيالية ، ماهي إلا مشاريع - تستغبي عقول الجماهير الشعبية - التي وضعت كل ثقتها في سلطتها الحاكمة ،لتمثلهم في إيجاد حلول للواقع المعاش ،ليستغل أصحاب السلطة مكانتهم الوظيفية من أجل أن يلج هؤلاء اللاعبون باب هذه الأزمات على وقع أهداف خبيثة محددة مسبقا ،تخدم مصالحهم

بالدرجة الأولى ، وهي أكيد غير معلنة ،مضمرة تصرف الدولة عليها أموال طائلة ولكنها فاشلة.

«الدكتور العالم: "يقف ويمسك الميكروفون" سيادة العمدة أنت الحكيم الأول والمعلم الأول والمربي الأول باسم كل العاملين في التربية والتعليم وتطوير العقل الانسان أتقدم بمشروع كبير وهو إقامة أكاديمية حديثة تضم ٢٠ كلية في ٢٠ محافظة وتشرف على بناء ١٠٠٠ مدرسة أكرر ألف مدرسة من عاليات ستكون مصاريف الطلبات الجامعية في حدود المعقول أسعار مناسبة جدا للفقراء والمحتاجين ...»(١)

إن ما يمارس اليوم في مدارسنا هو تلقين فاشل يعمل من خلال مسيرات الى برمجة شخص فاشل ، وهو الذيأدى لتكوين لشخصيات غير فاعلة في المجتمع ،أدى لتكوين أفراديكتسب ما يملى عليه خلال مسيرته الدراسية من المجتمع والعائلة والمدرسة .... فإذا ما حدث خلل في هذه البيئة التي تعمل على تكوين الفرد ، حدث خلل في المجتمع .

فما نحتاجه اليوم هو تقوية المتعلم سيكولوجيا وفيزيائيا من أجل صقل شخصيته لنصل الى السمو في التعليم وفحواه ،

---

(١) السيد حافظ ، بوابة الميناء ،ص٢٠

والذي يتم من خلال التعليم ، فالمدرسة لا تصنعنا بل نحن من نصنع المدرسة ،فالإعتماد على التعلم عن طريق التلقين والإكتساب زاد من الخلل ، فهذه الممارسات التلقينية هي من تشكل" إعاقة" فتساهم بذلك إلى إصدار "مجتمع معاق" بكامله يعاني من المصاريف التي تستنزف جيوب الشعب و التي أصبحت ضرورية للتعليم فأين الخلل؟

إن المجتمع يقوم على قوة الفرد أولا فإذا أنتجنا فرد بشخصية قوية ننتج مجتمع صحيح قوي ، هذا ما يعانيه التعليم من إنحطاط الفكر وتراجع مهمة التعليم في تكوين المتعلم وتعليمه على أسس ومنهج صحيح...فما نعيشه اليوم من تدهور هذا القطاع، لا يقال عنه أقل من أنه غاب عنه الوعي ،فهذه المشاريع بالضبط ينتهج فيها اللاعبون سياساتهم، فربط التعليم بالأموال وجعله تجارة ومصاريف ....فهذا التعليم فحواه التعليم الحقيقي ليس مصاريف زائدة وأرقام ومعطيات وحشو العقل بالمعلومات ، وإنما نحتاج الى تعليم يعمل على تدريب العقل على التفكير فالمفروض أن تثير عقولنا للتفكير والتدبر والإبداع، وليس الى مصاريف ودروس خصوصية ومصاريف زائدة فالسيد حافظ يريد توعية الشعب من مخاطر

هذه السياسات فهذا المشروع الذي تقدم به الدكتور العالم هو مشروع ليس لتطوير العقل بل لإستغباء العقل ،فهو مشروع مادي فاشل يستنزف جيوب الشعب فيما لا طيق ، فهي تشكل ضربة قوية الى هذا السلك الحساس "سلك التعليم "الذي أصبح مرهون بإمكانيات الدفع مقابل التعلم بشتى الطرق لتخرج الى الواجهة دروس الخصوصية التي أصبحت تثقل كهل الاولياء مقابل تعليم أطفالهم .

فعدم نجاح هذه المشاريع راجع الى الفساد الذي يعيق التنمية ويفكك المجتمعات وعلى إستغباء الجماهير أن التعليم يكون بالدفع.

٢ : المعارضه السياسية ...رفض الرأي والرأي الآخر... أعداء الوطن.

ويعني مصطلح المعارضة في السياسة في الاستعمال الأكثر عمومية وشمولية أنه أية جماعة أومجموعة أفراد يختلفون عن الحكومة... فالمعارضة السياسية مصطلح معاصر ويراد به حق الأفراد في الإعتراض على السلطة الحاكمة ولا شك أن هذه المعارضة تحتاج الى خطاب سياسي ليحتويها ، فما هو الخطاب السياسي المعارض؟

«الدكتور العالم: رجل من الحضور ولكن دخل ٩٠٪ من أفراد

الشعب دولار واحد في اليوم فكيف يمكنهم دفع كل هذه المبالغ المالية

الدكتور العالم: يبدو أنك من المعارضة هذه هي المعارضة وهؤلاء هم أعداء الوطن».[1]

لقد تناول سيد حافظ هذا النوع من الخطاب المعارض ، وهو خطاب يشمل كل لفظ فيه رفض للقول أو العمل والمناقشة فيه، بمعنى ناقضه في كلامه وخالفه وعدل فيه قاطعه وفي العرف السياسي على أنها الخطاب الذي تحتضنه الهيئة والحزب الذي لا يوالي الحكومة فيحمل بين دفاته احتجاج وممانعة. فلماذا خوف السلطة من الخطابات السياسية المعارضة ؟

ففي معظم البلدان الديمقراطية تعتبر المظاهرات السلمية والإحتجاجات والمسيرات الإحتجاجية السلمية ،التي تحمل شعارات تنادي بإسماع صوتها من دون عنف ، بإعتبارها جزء من حقوق الشعب، ولكن غالبا ما تتلقى هذه المظاهرات التي تحمل شعارات قد تشكل خطر على النظام السائد ،ونتيجة لهذا تقوم السلطة بالإجراءات الإحترازية وذلك من خلال إستخدام عملائها ، لتتصادم هذه المظاهرات مع رجال الأمن

---

(١) السيد حافظ ،بوابة الميناء ،ص٢٠

والشرطة واستخدام وسائل القمع من وسائل المسيلة للدموع وخراطيم المياه الدفع من خلال جدار الشرطة...... لتشتيت هذه المظاهرات ، تحت غطاء أعمال الشغب ،والاعتصام غير القانوني ،وتعطيل المصالح العمومية، وشلل حركة الشوارع....

فيتشكل هنا مسرح يحمل كل مقومات المسرح، مسرح الشارع والمظاهرات السلمية، فهو نوع من التعبير عن الظلم والإضطهاد والمعاناة ...الذي هو الآخر تواجهه السلطة بالرفض، فهي بالنسبة للسلطة ثورة ضد النظام ، تمرد وإرهاب ، إنتفاضة الشعب خطيرة ، فيمارس الضغط من أجل فك شمل الشعب ، وغالبا ما تنجح هذه السلطة في ذلك ، من خلال دس داخل هذه الهبات الشعبية عملائها لإخماد نار لإنقلاب ، فحقيقة المعارضة من خلال خطاباتها السياسية (تعني التعبيرعن الحق في توجيه النقد والمناقشة والتقويم لسلوك السلطة السياسية وذلك استنادا إلى حق الاختلاف في الرأي وإعتباره حقا مشروعا)[١]

(١) سربيست مصطفى رشيد ،المعارضة السياسية والضمانات الدستورية لعملها، منذى اقرأ الثقافي ، دهكوك، ط١ ،٢٠١١ ،ص٣٢.

ولكن هذه الخطابات السياسية المعارضة عادة ما تمارس ضدها أساليب العنف لخطورة ما تتضمنه خطاباتها ، وما لها من قدرة على التأثير في رأي الشعب ويفمورس ضدها أسلوب الإعتداءات والإغتيالات و..... لشدة رفض السلطة الحاكمة للرأي الآخر مما يدفعها إلى إستخدام هذا النوع من(الأساليب العنيفة ضد القوى المعارضة ،وغالبا ما تكون ردة فعل المعارضة هي الأخرى عنيفة نتيجة لتعرضها إلى القمع والاضطهاد وكبت لحريتها ومصادرته لحقوقها)(١)

مملا شك أن المعارضة تشكل تهديد للسلطة لا للبلاد فقط ، ففي تهتم بإنتقاد الحكومة ومراقبة خططها ، ومعارضتها قد يتخذ هذا التعبير أشكالا من الخلاف الصوتي إلى العصيان المدني بإستخدام العنف إن ألزم الأمر .

«الدكتور العالم: يبدو أنك من المعارضة..هذه هي المعارضة وهؤلاء أعداء الوطن»

(والسلطة الحاكمة لدى قيامها بقمع المعارضة السياسية ومصادره الحقوق والحريات فإنها تعمل لتغلل ذلك بخروج تلك

---

(١) المرجع نفسه ،ص٤٨

القوى والهيئات على قواعد القانون والمشروعية)[١]
وذلك لاستفزازها بجلبها إلى منطقتها المشبوهة ثم تقوم بممارسة تطبيق القانون عليها بكل صرامة وذكاء فتلجأ السلطة من خلال أجهزتها الأمنية بإفتعال الصراع بين أجنحة الحكم الى الإغتيال والخطف والتصفية الجسدية وهناك عشرات الشواهد على ذلك من الصراعات والإنقلابات والإغتيالات يزخر بها التاريخ للسلطات الحاكمة خاصة في الدول العربية والإفريقية.

(١) المرجع نفسه ص ٤٩.

الفصل الثانى
أبعاد الخطاب السياسى وإنعكاساته المجتمعية في مسرحية بوابة الميناء

الفصل الثانى

أبعاد الخطاب السياسى وإنعكاساته المجتمعية في مسرحية بوابة الميناء

أولا: البعد الرمزي في المسرحية:

١: البعد الرمزي النفسى وعلاقته بتفجير الحقل الدلاليين "الرقص والدين والسياسة"

٢ - البعد الرمزي الفلسفى "بين الرقص والدين".

٣: البعد الرمزي التاريخى "بين السياسة والدين".

ثانيا: صورة المرأة وأبعاد توظيفها في المسرحى:

١: البعد النفسى... صورة المرأة في مواجهة المجتمع الذكوري.

٢: البعد السياسى... الرقص إستراتيجية هامة في مجال السياسى.

ثالثا: السياسة والبعد التاريخى:

١: المؤامرة والموت.... بينه وبين السلطة والعودة الى التاريخ.

٢ - سياسة إدارة الأزمات.... الإحتكار... إستغلال الوضع.

٣: التغطية الإعلامية.... طمس للأخبار أمر صد للوقائع.

٤ - الإرهاب الفكري في المخيال السياسى... تاريخ أسود.

رابعا: الخطاب السياسى..... حلبة الصراعات الفكرية.

١: خطاب التيقظ.... لحظة إدراك وعجز.

٢ - السيناريو الآخر... كسر الأصنام الفكرية.

أولا : البعد الرمزي في المسرحية

١ - البعد الرمزي النفسى وعلاقته بتفجير الحقل الدلالى :

"بين الرقص والدين والسياسة"

يشكل الفن والدين والسياسة ثلاثة أقطاب رمزية متناقضة تفجر في مدلولاتها وتأويلاتها بعدا نفسيا قد يتجاوز اللغة ، لكل واحد فيهم عالم يختلف عن الآخر، فلكل يرقص بطريقته الخاصة ،كمن يرقص على رؤوس الثعابين... "الدين والفن و السياسة" فالعلاقة الرمزية التي تجمعهم ، علاقة دينيةوفلسفية واجتماعية... ضاربة في التاريخ تتميز بالغموض والإيحاء، ذات بعد نفسي، فهو كما قال د.محمد زعيتري (...لنلمس البعد النفسي الموجود بداخلها... فإن الأبعاد النفسية هي نوع جديد من الأبعاد التي يطرحها السيد حافظ بعيد عن التفكيكية والتأويلية والبنيوية بعيدة عن كل هذه المدارس التي قذفت بنا إلى شطآن لا نجاة فيها...)[١].

فالبعد النفسي الذي عالجه السيد حافظ في هذه المسرحية جعل عمله هجين بين السياسةوالدين والفن...(فالمسرحية كلها

---

(١) أحمد محمد الشريف، اعمال السيد حافظ في ميزان النقد الجزائري، جريدة مسرحنا.

ذات بعد نفسي و التي تحدث تأثير قوي داخل نفسية الشعب)، فالرقص هو عنفوان الإنسان ، فقد تناول فريديريك نتشه فلسفة الرقص فالرقص لديه (عنفوان الإنسان والتحدي لرتابة إيقاع الوجود ذلك أن الأقدام الرشيقة التي ترقص، هي الأقدام التي تجر الجيش وتقرع طبول الحرب)[١] فالإنسان الذي يرقص على إيقاع الوجود "الدين" هو نفسه الذي يرقص على إيقاع طبول الحرب "السياسة"، فهذا المزيج الرائع بين الرقص والدين والسياسة يشكل لنا ماهية الإنسان ،فالدين فلسفة الوجود والرقص يعبر عنها والسياسة هي تنظيم الوجود والرقص يعبر عنه كذلك... فالرقص طقس من الطقوس الروحانية، فهو مزيج بين رمزية الحركات الراقصة وتعبير عن الحالة الروحانية التي يعيشها الإنسان (والرقص ثقافة وفن وتعبير عن إنسجام وحالة تربط المشاعر والجسد بالكون في منظومة ولحن و إيقاع موسيقي يجهل أسرارها الكثيرون)[٢] ومحورها السيطرة على الرؤوس السياسية

---

(١) فهد الشيقران ، نتشيه...الرقص" معرفة مرحة" ! شخصيات اعتبرت الحياة نضالا من أجل الأذواق والألوان، صحيفة الشرق الأوسط، www.aawsat.com: ٢٠١٤/٠١/٠٣.

(٢) سرور ميرزا محمود، العلاقة بين الرقص والسياسة تطل بحكايات من حين الى آخر بأسشكال مختلفة، مجلة الكاردينيا:
https://www.algardenia.com/maqalat/25246-2016-08-07-11-13-14.html

وتطبيق سياسة البقاء للأقوى وهندسة النظام السياسي ليحقق له البقاء للنظام فهذه السياسة المختلفة في نظامها السياسي تعتمد على المباح حتى لو أرغمها ذلك الرقص على رؤوس رجال الدين ،فخلق السيد حافظ علاقة تكاملية تربط هاته الشخصيات ،فالراقصة تهز بوسطها وتتمايل بجسدها والسياسي يرقص بلسانه وخطبه أما الصوفي فإنه يرقص رقصته الصوفية المشهورة إرتقاءا إلى خالقه ، فهوعند أداءه لهذه الرقصة يكون على أتم الكمال في التعبير، بحركاته وإيماءاته ودورانه حول نفسه عن صعود الروح وارتقائها لحد السماء فـ"الرقص هو قصيدة يكتبها الجسد "....هنا بقدوم الشخصية الرمزية المتخيلة -الموت- فجر السيد حافظ الحقل الدلالي ففي (هذا العمل مسرحي على الخصوص قد يؤدي بالشخصية المتخيلة ذات البعد الرمزي من أجل تفجير الحقل الدلالي بما تنوء بحمله اللغة، يمكن للشخصيات العجائبية أن تغير من مدلولها من موقف الدرامي الى آخر..)(١)

فالصوفي يمثل الكمال الروحي ،والراقصة تمثل الرذيلة، والسياسي يمثل الفساد .....ولكل يبحث عن النجاة من الموت

---

(١) دنادية سعدونى ، إمبراطورية المسرح،ص١٨١

في هذا المشهد فكيف استقبلت هاته الشخصيات الموت؟ سنعيش هنا خطاب من نوع آخر ... ليتوجه بنا المشهد إلى منزل الصوفي من أجل إيجاد حل لهذه المصيبة التي أحالت عليهم وهي قدوم الموت فالموت هنا يشكل الدين وصوفي متشبع بالدين، فهو له علاقة وطيدة بالآلهة ، فالموت بالنسبة إليه تحرر من هذا العالم الفاسد ، فيرصد لنا السيد حافظ حياة ،رجل متصوف في بيته ، مستقر بعيدا عن الهرج والمرج الذي تعيشه شخصياته السابقة في المشهد الثالث .

(الصوفي والراقصة والعمدة) ثنائيات تتمازج مع (الدين والفن والفكر السياسي)، فجمالية الصورة بين هاته الشخصيات المتفاوتة طبقيا وفكريا دينيا وفلسفيا تجعلنا نغوص مع السيد حافظ فيها ونتعمق في مدلولاتها ورمزياتها ، فقد جعلها السيد حافظ مجهولة الهوية لكي يعطي لها تأويلات مفتوحة يستكشفها المتلقي بحسب ثقافته ومعتقداته ومكانته.... وهذا ما يميزها .

فقد ألبسها الكاتب أقنعة... -فكل منا يلبس قناع في هذه الحياة - فمنا من يبرز عيوبه ومنا من يستطيع إخفائها، فإبراز العيوب يمكن معالجتها ولكن إخفائها يجعل حاملها مريض و ذلك لعدم الثقة في نفسه ما يجعله يخفيها تحت أقنعة مخادعة

تظهر عكس ما تخفي، فكاركتار الإنسان يجب أن يكون له عيوب لأن الحياة تتعلق به ، فتكنيك الخلق الإنسان فسر قوتنا وضعفنا في عيوبنا، ومدى قدرتنا على تصحيحها وتوجيهها وسقل مواطن الحسن فيها وإداكنا لها ، وهنا تظهر قيمة البعد النفسي في هذا العمل، فهذه الصورة أبدع السيد حافظ برسم المرأة في شخصية تعد هي الأدنى من حيث المهنة والأخلاق..... ولكنها تمثل الصورة الحقيقية للمرأة داخل هذا المجتمع ، فهل الرقص متعة أم هو تعبير عن حالة؟ وهل للرقص معان أخرى غير الحركات والرمزيات ؟ وما علاقة الرقص بالدين وبالسياسة ؟ وكيف تعامل أهل الدين وأهل السياسة مع هذا الفن ؟

« العمدة :"ينتبه الى وجود الراقصة " ما الذي أتى بك الى هنا.

العمدة : ساقطة »[١]

فقد إختار السيد حافظ "الراقصة" هي الشخصية التي تمثل صورة المرأة ، فلماذا هذا التمثيل للمرأة ؟أليس تشويه معلن لصورة المرأة ؟ ذلك أن الراقصة هي إمرأة وأي إمرأة لها

---

(١) السيد حافظ ،بوابة الميناء ،ص٢٨

نصفين فهي إما" قديسة أو عاهرة "كما قالت عنها أحلام مستغانمي (وأدري قبل كل هذا أن بإمكان أي إمرأة أن تغدو قديسة أو عاهرة في أي لحظة لقد خلقت بالنصفين معا ولكنها كلما إنحازت إلى أحد نصفيها تمادت في السخرية والتشهير بنصف الاخر)(١) فهذه هي الصورة التي أراد السيد حافظ إيصالها ، فالراقصة هنا مجرد جسد بالنسبة إلى المجتمع الذكوري،وفي الحقيقة المرأة كذالك مجرد جسد بالنسبة لنفس المجتمع. !!!.....والراقصة هنا قررت أن تظهر لهذا المجتمع كما يريد هذا المجتمع أن يراها لتسقط القناع عن هذه الحقيقية التي تدعي العفة في النهار والرذيلة في الليل فهنا أراد السيد حافظ إبرز البعد النفسي للمرأة وما تعانيه في الواقع..... فإنحازت الراقصة إلى نصفها الآخر"العاهرة" وهو ما دفع العمدة لنعتها والتشهير بها بما إنحازت إليه.

وفي هذه النقطة سنلاحظ أيضا كيف أدخل السيد حافظ الدين في مضمار السياسة وجعل الفن يتراقص بينهما ، فعندما أقحم الجانب الديني من خلال مصطلحات " الموت ،ساعة الفجر ،

---

(١) أحلام مستغانمي ، رواية فوضى الحواس ،دار الآداب،بيروت،ط٥ ، ١٩٩٨، ص٢٣٥،٢٣٤.

الرب غاضب عليكم، الصوفي، منزل الصوفي (مكان للعبادة)..." فهو إعتمد على هذه المصطلحات التي ترتبط بالدين مع الوضع السياسي الفاسد الذي تفشى في المدينة وجعل من الراقصة همزة وصل بينهما.. وهنا أراد السيد حافظ إستثمار تقنيات أخرى لتنوير نصه المسرحي دون أن ينزلق نحو متاهات تداخل بين الدين والفن والسياسة، كي لا يبني صيغ مشوهة ومشبوهة تعبر عن حزب ما أو مذهب ما... و الإبتعاد عن الانزلاق في مغريات الكتابة الأدبية ،وفي المحرمات الدينية والمخاطر السياسية ، فالخوض في مجال الدين حساس جدا وكذلك بالنسبة لمجال السياسة ،ولذاك العلاقة بينهما يجب الخوض فيها بحذر لما لها من إنعكاسات نفسية على الفرد وعلى السلطة وعلى الدين...

فجمع السيد حافظ بين "الراقصة والصوفي والعمدة" في "المشهد الرابع" في مشهدرمزي يشبه الرقص على رؤوس المثلثات،ليفجر الحقل الدلالي ليخلق علاقة بينهم ذات أبعاد نفسيةتلمس البعد النفسي بداخلك.

٢ - البعد الرمزي الفلسفى "بين الرقص والدين"

كان الرقص موجودا منذ القدم فقد كان القدماء يتقربون من

آلهتهم بالغناء والرقص، (فليست وليدا عصرنا بل وجد بوجود الإنسان الأول وتطورت بتطور الحضارات إرتبطت الرقصات بالعقائد البدائية والمعتقدات والطقوس لدى السومريين والبابليين والآشوريين والمصريين القدامى)[١]، و الرقص يعد نوع من العبادات قديما فقد كان يشكل تقربا من الآلهة ...(ومن أشكاله : رقصة شكر الآلهة وطرد الأرواح الشريرة ،ومنها الرقص الجنائزي الذي تقوم به الراقصات أمام مائدة القرابين أو في الطريق الى المقبرة لتسلية روح المتوفي ،والبعض الآخر تعبير عن حاجات متطلبات حياتية وإنسانية كما أن هناك رقص يرجع لتاريخ طويل مرتبط بحياة البادية والصحراء حيث كانت من أهم رقصات الحرب التي تهدف الى بث الرعب في قلوب الأعداء بإطلاق أصوات وأهازيج تشبه الى حد كبير زئير الأسود أو هدير الجمال أو عواء الذئاب)[٢]، لذلك كان هذا الفن يشكل أهمية كبيرة منذ القدم ، والرقص هو قصيدة يكتبها الراقص / الراقصة بالجسد ، فلو إتفقنا على أن الشعرهو توصيل المعنى بالتشكيل الجمالي للغة ،فإن الرقص

---

(١) سرور ميرزا محمود، العلاقة بين الرقص والسياسة تطل بحكايات من حين الى آخر بأسشكال مختلفة، مجلة الكاردينيا.

(٢) المرجع نفسه.

هو توصيل المعنى بالتشكيل الجمالي للجسد وحركته الهادئة أو الصاخبة).[١]

فالراقصة عندما لجأت إلى الصوفي تخلق علاقة رمزية بين الدين والفن، فالصوفيين يرقصون في أشد حالات تعبدهم وتقربهم الى الله يتركون أجسادهم تتطاير بحرية كأنها تريد أن تطير لتصل الى خالقها " كأنها طيور بيضاء تحلق عاليا"، و تعتمد على الحركات المنتظمة للجسد ترسل رسالة " عبودية الخالق " ، ضمن رسائل لا متناهية يرسلها الجسد بإستمرار في كل الجهات.... فالسيد حافظ هنا وصف لنا الرقص ولكن لم يحدد ماهيه هذا الرقص، فالرقص من الفنون الصامتة والتي تتخذ فيها اللغة حروف الجسم لتعبر عن دلالاتها... ولكن للأسف في كثير من أفراد مجتمعاتنا يربطونه بالإنحلال الأخلاقي دون أن يفرق بين الرقص من أجل الفن والفكرة والرقص من أجل الخلاعة والمجون فالرقص هو" ملامسة للألم والتحليق به حتى يتلاشى "، وما جمع الصوفي مع الراقصة هو هذا "التحليق فالرقص طيران وتحليق بالأرواح".

« منزل الصوفي.. منزل متواضع ..الراقصة تدق الباب

---

(١) سمير درويش الرقص الشرقي... رسائل الجسد إلى المجتمع والدين والسياسة، مجلة رسائل: https://raseef22.net/

وفي يجلس في إضاءة خافتة يكتب وكتبه كثيرة خلفه » [1]
فهذا التصور الذي وضعه السيد حافظ يصور لنا الصوفي كيف هو جالس في ركن بيته يكتب (إن التصوف وإعتزال المجتمع ومحاولة لخلق عالم بديل دون مضادات للسعادة ودون أوجاع أو بيئة لا شفاء منها إلا متصوف عثر على جنته المتخيلة بعيدا عن هرج الناس وصخبهم)[2]
فهو يعيش في عالم بعيدا عن عالم السياسة وعن عالم الصخب الذي كان يسود المدينة في ذلك الوقت .

الصوفي : أنت الراقصة

الراقصة: نعم يا سيدي هل تعرفني

الصوفي: لا ولكن أسمع الأحاديث التي تقال عنك وعن ظلالك»

الراقصة : أنقذني ياسيدي

الصوفي :هل هو البلطجية يطاردونك أم رجال الأعمال

الراقصة : لا هؤلاء ولا هؤلاء ..إنه الموت

الراقصة : جاء الموت الى المدينة.. وسيقبض أرواحنا عند الفجر.. الكثيرون يفكرون في الهروب ولكن عندما حاولوا ذلك

---

(١) السيد حافظ ،بوابة الميناء ،ص ٢٤
(٢) د.نادية سعدونى ،إمبراطورية المسرح،ص١٨١

لم يستطيعوا تعطلت سياراتهم ..جميع السيارات في المدينة معطلة لا أحد يستطيع المغادرة و الرحيل »[١].

عندما يتوقف كل شيء في لحظة ، نقف جامدين ، ننتظر معجزة لتخليصنا...«المدينة معطلة»...... يغرس هنا فكرة يبين فيها أن لكل شيء نهاية.

«الصوفي : الى الآن لم أفهم ماذا تقولين »[٢]

فهنا الصوفي لا يعلم ماذا يدور في المدينة ،فهو منقطع عنها و منغمس في التهجد والعبادة والكتابة....

« الراقصة :جاء الموت الى المدينة الى حفل المستثمرين في فندق الميناء وأعلن أمام الجميع عن حضوره ..اطلق رجال الشرطة الرصاص عليه فلم يمت.. لم يمت ..أطلقوا على رأسه على قدميه.. على جسده.. ولكنه لم يمت .. ظل واقفا يبتسم في جمود وهو يقول للجميع لقد أرسلني الرب إليكم كي أقبض أرواحكم عند الفجر »[٣]

وقد صور لنا سيد حافظ كيف لهذه القيم الدينية أن تنتشر بسرعة "فقدوم الموت" انتشر بسرعة في هذه المسرحية

---

(١) السيد حافظ ، بوابة الميناء ،ص٢٤

(٢) المرجع نفسه،ص٢٥

(٣) المرجع نفسه ،ص٢٥

،ذلك الوافد الأجنبي من وراء البحار الذي يشكل خطرا على أهل المدينة، ليصل هذا الخبر حتى للرجل المتصوف ،المتعبد لله المنقطع عن العالم الخارجي البعيد كل البعد عن العالم الي تعيشه شخصيات سيد حافظ ، فهذا الإنتشار هو من ساهم في عولمة الخوف والرهبة والإضطراب لشخصياته من هذا الوافد -الموت- وبينما تعمل العولمة على زيادة التواصل بين الناس من مختلف الثقافات والأديان فإن العلاقة بين الدين والسياسة يمكن أن تصبح أكثر تعقيدا ،يرى البعض أن العولمة الدينية تشكل خطر على سياسة أي بلد ،بينما يرى البعض الآخر أنها فرصة لنشر معتقداتهم إلى جمهور أوسع ، فغاية السيد حافظ في هذه النقطة، عندما أقحم الموت كحل أخير لمهزلة الحياة التي يعيشها أهل المدينة.. أراد أن يعرف العالم برهبة الموت وبأن الله قادر على أن يقلب الموازين في لحظة.

« الصوفي: مرحبا بالموت

الراقصة: ماذا تقول يا سيدي

الصوفي: أهلا به إذا أتى »[١]

خطاب الصوفي هنا هو خطاب فيه فرح بقدوم الموت أخيرا

---

(١) السيد حافظ ، بوابة الميناء ،ص٢٥

وكأنه كان ينتظر قدوم هذا الضيف الذي لا يأتي في حياة الإنسان إلا لمرة واحدة،فالصوفي بترحيبه بالموت وتهليله بقدومه دليل على أن من لا يخافون الموت هم (يرون الموت ويرحبون به لأنهم مخلصهم إلى عالم السعادة الأبدية ومكان النفس الأصلي)[1]

«الراقصة: أهلا به بالنسبة إليك أما لي فمستحيل

الصوفي : ما هو المستحيل

الراقصة :أن أموت الآن

الصوفي :لا أحد يستطيع الهروب من الموت »[2]

خطاب الخوف ، هو خطاب الجزع من شيء عظيم ، وهو "الموت" فلا خوف يضاهي خوف الإنسان من الموت ، لأنه حان وقت الرحيل واللقاء بالخالق فهناك من يستقبله بفرح وهناك من يستقبله بجزع ،فخطاب الصوفي كان فيه ترحيب بها الضيف ،في حين الراقصة كان خطابها خوفا وجزع(ويرى سقراط أن ليس من الحكمة الخوف من الموت والهرب منه بل في الواقع ادعاء لها لأنها تظاهر بمعرفة ما ستحيل معرفته

---

(١) : د.إبراهيم رجب عبد الله،الموت والخوف من عند فلاسفة اليونان والإسلام، ص ٥٢٥

(٢) السيد حافظ،المرجع السابق ،ص ٢٥.

فقد يكون الموت خيرا عظيما ،ويستنكر نظرة الناس إلى الموت بالجزع كأنه أعظم الشرور.)[1] فالموت ليس شر ،والمؤمن لا يجزع منه ويخاف ،بل يرحب به لأنه منقذه إلى عالم السعادة الأبدية.

«الراقصة: أنت أيضا تقول ذلك كما قال أبي وأمي ..ولكن لم أعتزل الرقص لم أتزوج من رجل أعمال بعد لم أنجب أطفالا لم أحج لا أصلي او أزكي .. أنا غارقة في الحرام وفي ملذاتي الدنيا حتى النخاع»[2]

لطالما يقدم الوالدين نصائحا لأولادهم من أجل تفادي الوقوع في الخطأ فحرص الوالدين هو الخوف من مستقبل أولادهم من الضياع ... "أنت أيضا تقول ذلك مثل أبي وأمي..." فوالدين الراقصة ليس بالضرورة هم أهل سيؤوون ولكن ظروف المعيشة والحياة قد يدفع بأولادهم إلى سلوك الطريق الخطأ ....(وهي في حوارها مع الصوفي -تجسد- عمقنا الميتافيزيقي الذي يمثل صوت المطلق الكامل فينا وهي بعدنا الروحي المطمور بفعل توغلنا في الاسفل وانغماسنا في لغة الجسد)[3]

---

(١) د.إبراهيم رجب عبد الله ، المرجع السابق ، ص٥٢٥
(٢) :السيد حافظ :بوابة الميناء ،ص٢٥
(٣) د. نادية سعدوني ،إمبراطورية المسرح، ص١٨٢

• **مشكلة إنفلات الشخصيات من يد الكاتب أثناء كتابة العمل الفنى :**

عند الكتابة يدخل الكاتب في صراع داخلي سري مع شخصياته لكي يلقها داخل هيكلها ولا يخرج عن الصورة التي حاول المحافظة عليها أثناء كتابته لعمله ،ولكن المميز في بعض الكاتبين هو تعايشهم مع شخصياتهم ،لدرجة تصل أن تلك الشخصية الوهمية قادرة على أن تنفلت من الكاتب فجأة ولا يستطيع ردها ، فأحيانا يتصادم الكاتب داخل عمله مع شخصية متمردة تهرب منه في الورق قبل الركح ، فالمعروف أن الشخصيات لما تجسد من قبل المتمثلين تستطيع أن تنفلت من السيناريو وتضع سيناريو خاص بها ولكن أن تنفلت من الورق هذا لا يسمح لها إلا لكاتب قد غاص معها لحد عدم قدرته على إرجاع الشخصية لإطارها المخصص، وهنا تصنع الشخصية كينونتها والتي عادة ما تكون مميزة وحتى رائعة وقد تسرق الأضواء من شخصيات أراد الكاتب إضاءتها داخل العمل ،فشخصية الراقصة إستطاعت أن تنفلت من يد السيد حافظ وزرعت لنفسها المكان المناسب لها في عمله ،فالمميز في هذا للإنفلات هي دخولها في حوارات لم يكن الكاتب يرد أن يبوح بها .....

«الراقصة :ماذا تفعل أنت في هذا البيت بمفردك

الصوفي: ماتت زوجتي وكبر أولادي وهاجروا قررت التفريغ للعبادة

الراقصة: يقولون إن زوجتك ماتت قهرا بسبب خلوتك لليل و النهار تتعبد الله وإنك نسيت البيت والزوجة والأولاد وتقاعدت عن العمل مبكرا لتتفرغ للعبادة يتهمونك بأنك هربت من الدنيا وأنك تدعي عدم حبك للمال فهل أنت حقا لا تحب المال !![1]

«الصوفي :المال وسخ الدنيا النقود وسخ اليدين والنفس أمارة بالسوء وكم جاهدت نفسي وقاومتها وقومتها حتى لا تخضع لأي شيء من ملذات الدنيا لا المال ولا الجنس ولا حتى الاولاد ..الدنيا وهم كبير. مسرح هزلي ..»[2]

هنا خطاب ضمني رائع وجميل إختصره السيد حافظ بذكاء وحنكة فقد حاك هذا الخطاب الذي وجهته الراقصة للصوفي بدقة عن سؤالها عن عزلة الصوفي الذي يدعي النزاهة والنقاء والذي قرر التفرغ للعبادة ....ولكن الراقصة إستوقفته بحقيقة أنه هرب من الدنيا للتهرب من مسؤولياته ، فقول

---

(١) : السيد حافظ ،بوابة الميناء ،ص٢٧
(٢) المرجع نفسه، ص٢٧.

الراقصة فيه تشكيك لحقيقة الصوفي ،فليس فينا من هو كامل فجميعنا نحمل قدر من الدنس ،فالتغطية عيوبه إحتج بحجة المال وسخ الدنيا وهنا حجته ضعيفة لأن الصوفي يعلم يقين العلم أن الله عز وجل قال عن المال والبنون:{المال والبنون زينة الحياة الدنيا}(١) فكيف بصوفي متشبع بالدين ينعت المال بوسخ الدنيا ويعاكس كلام الله ؟ويتهرب من مسؤولياته إتجاه زوجته وأبنائه بحجة أنهم من ملذات الدنيا فرسولنا الكريم قد أوصانا بالزوجة والأولاد وتحمل المسؤولية :

قال رسولنا الكريم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال { كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته }(٢) فهنا الصوفي يتناقض مع دينه ، والراقصة تفضح ما كان يخبأه ، فكأنها تقول له كذلك أنت أناني من أجل مصلحك -وهي الفوز برضى الله والجنة - ضحيت بعائلتك وتهربت من مسؤولياتك ،بحجة أنهاملذات ووسخ الدنيا ...أنت مثلي تحمل قدر من القذارة ولست طاهرا تماما كما تدعي.... وهنا تستحضرني جملة رائعة من روائع الكاتبة الجزائرية أحلام

(١) القرآن الكريم ،سورة الكهف ،الآية ٤٦
(٢) محمد بن عبد الوهاب ، الكبائر، وزارة الشؤون الاسلامية ، ،ط٢ ، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٠ج١،ص١٩٦

مستغانمي تقول (أدري أن كل إنسان عفيف يحمل في داخله قدرا من القذارة ،قد تطفو يوما فتغرق حسناته تماما ، كما أن في أعماق كل إنسان سيء شعلة صغيرة للخير، ستضيئ داخله يوما في اللحظة الني يتوقعها الأقل)[١] فهذه الكلمات تحمل من مدلولات ما يختزل ما أرادت الراقصة أن تقوله ، أن كل إنسان عفيف يحمل في داخله قدرا من القذارة والدنس فليس منا من ليس له عيوب فالإنسان لم يخلق كاملا ومن يدعي الكمال فهو غير متصالح مع نفسه ، فمنظومة الإنسان عبر العصور تتحدث عن "خطيئة الإنسان "منذ أن خلق سيدتا آدم إلى اليوم ...لم يخلق فيه إنسان عفيف كامل.

وفجأة يقطع السيد حافظ هذا الخطاب .

« دقات على باب بيت الصوفي»[٣]...لماذا قطع السيد حافظ خطاب الراقصة مع الصوفي ؟ »[٢]

لأن هنا السيد حافظ دخل في مضمار خطير ، فشخصية الراقصة قد أفلتت من يده وباحت بما لا يباح ،وفتحت باب محرم أن يفتح ،فهي تمس فئة حساسة في المجتمع فالتشكيك

(١) أحلام مستغانمي،رواية فوضى الحواس، ص٢٣٤
(٢) السيد حافظ ،بوابة الميناء،ص٢٧

في صفاء ونقاء هذه الفئة هو ضرب لرجال الدين ،وهنا يبرز ما تحدثنا عنه سابقا أن الخوض في مضمار الدين خطير جدا لأن الدين -خط أحمر-يصعب تعديه من قبل رجال الدين أو الشعب ...ولذلك إستوقف السيد حافظ هذا الخطاب بإدخال شخصية العمدة فجأة.

٣:البعد الرمزي التاريخى" بين السياسة والدين".

تتشكل العلاقة بين الدين والسياسة من خلال مجموعة متنوعة من العوامل بما في ذلك المعتقدات التاريخية والثقافية ، فهوما من عالمين مختلفين متناقضين ، فعالم الصوفي يتسم بالصفاء والنقاء والروحانية ...فهو لا يخاف من الموت ، في حين السياسي يتسم الزيف والخداع والمكر ...فهو يخاف من الموت " هذا التناقض أراد السيد استبيانه في هذا المشهد .... فما الذي يجمع بينهما؟

وهنا يتضح جدل العلاقة بين الدين والسياسة، فهو جدل لم يكن جديدا بل هو قديم قدم الدين والرسالات السماوية والأديان ما قبل التاريخ وقدم ممارسة الإنسان للسياسة ،وهذا الجدل يعود لنوعية الدور الذي جاء الدين لتجسيده على أرض الواقع ولتوعية السلوك الذي إنتهجه المتدينون إستنادا إلى إنتمائهم

للدين فسنلاحظ أن السيد حافظ إختار "الصوفي" له مفارقة وقيم مختلفة ومعايير تختلف عن السياسي و التي سوف يجسدها لنا الكاتب في مشهد (لقاء الكون بالكون المضاد- فعالم المتصوف غير عالم السياسيين -في محاولة للإيجاد لغة التواصل بين طرفيهما أن نقف على حدود بينهما موزعين بين رغبتنا في الحياة و إرادة السماء في إفناء كون هجر الله فهجره ، وفارق الفطرة الاولى ففارقته كينونته المطلقة وروحه العليا)[١] فهنا الصوفي يشكل وساطة بين العالمين فرقصه يسمح له بالعلو للسماء ومحادثة المخلوقات العظيمة -في الرأي الشعبي-فإختاره الكاتب ليمثل هذه الشخصية، فهو مشبع بالثقافة الدينية حيث أنه أدخل السياسة في مضمار الدين وكون منهما عمل فني يشبه - رقصة الموت - قد تكون بعض الحركات السياسية متجذرة في المعتقدات الدينية في حين أن بعضها الآخر قد يعادل خلطه بين الدين والسياسة غير مقبول ففي سياق العولمة يشكل لنا علاقه معقدة فالدين يمكن أن يؤثر على السياسة ،والسياسة يمكن أن تؤثر على الدين ، فهذه حقيقه لا يمكن تجاوزها ففي أجزاء كثيرة من العالم يلعب

---

(١) د. نادية سعدوني ،إمبراطورية المسرح ،ص١٨١

الدين دورا مهما في تشكيل الأعراض الثقافية والاجتماعية والتي بدورها يمكن أن تؤثر على الأنظمة السياسية ، فكيف تتشكل هذه العلاقة المعقدة بينهما؟
تختلف الإجابات على هذا السؤال وفقا للثقافة والتاريخ والظروف السياسية في الدول المختلفة ، ومع ذلك تشير بعض النظريات إلى أن الدين والسياسة لهما علاقة متبادلة ، فقد يؤثر الدين على السياسة من خلال القيم والمعتقدات التي يتمسك بها الناس والتي يمكن أن تؤثر على إختياراتهم السياسية وتوجهاتهم ، علاوة على ذلك يمكن للسياسة أن تؤثر على الدين من خلال القوانين والسياسات التي تؤثر على الممارسات الدينية وتحد منها أو تعززها و يعتمد الأمر على الثقافة والتاريخ والظروف السياسية في الدول المختلفة ،فالعلاقة بينهما معقدة وتختلف بشكل كبير حسب بلد الأفراد والثقافات ومعتقداتهم وفي بعض الأماكن يتشابك الدين والسياسة بشكل وثيق ،حيث تؤثر معتقدات الدينية على القرارات والسياسات وتختلف هذه العلاقة بإختلاف الثقافات والتقاليد والمذاهب الدينية، في بعض الحالات يتم التأثير على السياسة وإتخاذ القرارات السياسية بشكل كبير من قبل دين، في حين أن في حالات أخرى يفضل الحفاظ على فصل الدين

عن السياسة وعدم السماح للدين بالتأثير المباشر على الحكومة وإتخاذ القرارات السياسية فيها فعملت الحكومة على إقصاء الدين من الحكومة من خلال إقصاء لدور (المساجد و الكنائس) فأصبحت الحكومات من تسيطر عليه.

« العمدة :أيها الرجل الطيب أنقذني... أنقذنا .. الصوفي: من أي شيء ؟

العمدة : الموت جاء للمدينة وكل شيء بها تعطل عن العمل جميع الهواتف النقالة والأرضية التلفزيون الإذاعة لم يكن بإمكاننا الاستغاثة بأحد في العالم الموت يحاصرون قال إنه سيقبض على أرواحنا جميعا عند الفجر يبكي مدينتكم كلها ستموت حتى أنت ولكنك أنت الوحيد الذي يستطيع أن ينقذنا أنت ينقذنا ..أن ينقذنا جميعا ..»[1]

وهنا سوف يصور لنا السيد حافظ كيف فر السياسي (العمدة) الى بيت " رجل الدين " ليلتمس شفاعته لدى الله من أجل أن يعفوعن القرية فلا ينفيها ، فكان الصوفي هو الوساطة الذي سوف يتوسط بينه و بين الموت ليعفوا عنه وعن أهل المدينة، فهو بالنسبة اليهم خليفة الله في الارض والمنقذ لهم ، فعند

---

(١) السيد حافظ ،بوابة الميناء،ص٢٧.

العجز عن إيجاد الحلول تلجأ السياسة للدين، مما ساهم هذا في ربط الدين بالسياسة فأصبح السياسيين يتكلمون بمصطلحات دينية ، فعند وقوعها فيما تعجز عن إيجاد الحلول له وخروج الازمة عن سيطرة البشر ، فإنها تستند الى الدين لإنقاذها،عندما تفاقم الفساد وعم في البر والبحر وأصبح يشكل خطر على الكرة الأرضية كان لابد من اللجوء إلى الديانات والكتب المقديسة والأدعية من أجل العفو.

«العمدة: إفتح كتبك الدينية إقرأ التعاويذ الأدعية علمنا دعاء ندعو الله به حتى يرفع عنا البلاء وينجينا من الموت لا أريد أن أموت وشعبي لا يريد أن يموت إنني لم أصبح وزيرا بعد لم أصل بعد الى منصب رئيس الوزراء أو نائب الرئيس يبكي.»[١]

لحظة الحقيقة يصبح الإنسان عاجزا حتى عن الدعاء، فلاحظ العمدة كيف قال (إفتح كتبك الدينية) "كتبك "فهنا لا يهم أي ديانة تتبعها أو أي نهج سني أم شيعي لا يهم، المهم أنك تفتح كتبك وتقرأ علي تعاويذ أو أدعية فهنا جمع التعاويذ و الأدعية ليخلق تناقض في كلام فالعمدة هنا يقصد الطريقة التي يتواصل

---

(١) المرجع نفسه ، ص٢٧.

بها الصوفي مع الله سواء بالتعويذات أو التعزيم(وهو نوع من الطقوس التي يستعمله السحرة) أو الدعاء -علمنا دعاء ندعو بها الله حتى يرفع عنا البلاء وينجينا من الموت ....هو نفس كلام فرعون لما حانت ساعته .....ليجسد لنا الخوف من الموت وبأن حتى شعبه لا يريد أن يموت فهنا يستعين بالشعب لتعظيم مكانته """شعبي"..

....ليتحصر بعدها على أمانيه التي لم يحققها فهو لا يريد أن يموت لأنه لم يصبح وزيرا بعد ولم يصل الى منصب رئيس الوزراء او نائب الرئيس يبكي على أحلامه الضائعة فهنا إختلط عليه الأمر، وعجز أمام قوة لا يقهرها ، إستعان بالصوفي من أجل مصلحته، فأقحم الدين لحل هذه الأزمة لعله يحققه أمانيه وينقذه وينقذ شعبه....(..وهنا تشكلت علاقه إستغلال من رجال السياسية للدين وأهله حيث أنهم يستخدمون الدين من أجل تحقيق أطماعهم ومقاربهم يطوعون النصوص من أجل شرعنةأفعالهم وتصرفاتهم ويأمرون رجال الدين بإصدار الفتاوى التي تحقق وجودهم هذه العلاقة الاستغلالية التي كانت سببا في رفض عدد من الناس الدين لأنهم يرون أن الدين هو أفيون الشعوب ومخدر الجماهير فالحاكم يستخدم الدين من أجل شرعتنه الاستبداد والقتل

والسرقة وهذا ما جعل بعض العلماء يبتعدون عن السياسة ويستعدون من ممارستها لأنهم رأو تلك الصور المقيتة في إستخدام الحكام للعلماء ورجال الدين)[1]

فهذه العلاقات المشبوهة جعلت الحكام يرقصون بألسنتهم في خطاباتهم السياسية متخذين الدين حجة ويستعينون برجال الدين لتحقيق مآربهم وأطماعهم .... وإذا كانت (العلاقة بين الدين والسياسة علاقة عدائية ...بإقصاء الدين عن السلطة السياسية وإبعادها عن مناحي الحياة وذلك لأنهم شهدوا أن تزاوج الدين مع السياسة أنتج حكما إستبداديا شموليا بإسم الاله وانتجت محاربة للعلم وأهل العلم وأهل الدين بإسم حماية الدين وشهدت على إعدامه الكثير بتهمة الهرطقة وقد سرت هذه العلاقة المتوترة العدائية بحجةأن فصل بين الدين والسياسة هو الحل لتطوير المجتمعات وتقدمها وإن الدين سبب التخلف والظلم والاستبداد)[2] وبقيت هذه العلاقة المتوترة إلى يومنا هذا.

«الصوفي: ليس لكم إلا الله.. اخرجوا إلى ساحة المدينة

---

(١) محمد نور حمدان، الدين والسياسة.. تصالح أم تخاصم ، الجزيرة، www.aljazeera.net، ٢٠١٩/١٢/١٢

(٢) المرجع نفسه.

وصلوا واعوا أن يغفر الله لكم ويعفو عنكم»[1]..هنا أمام هذا المشهد يعجز الإنسان ،فمهما بلغت من مكانة في منصبك ، ومهما بلغ بطشك ومهما بلغت حيلتك و كسبك للأموال ...ومهما .... فإن في لحظة قدوم الموت يسقط كل شيء، وهنا ينشر سيد حافظ من خلال هذه المسرحية هذا الفكر الديني المتشبع بالروحانية ،فهو متشبع بالثقافة الدينية، متشبع بالدين الإسلامي ،فهو يؤمن بأن الله قادر على أن يقلب الموازين بين ليلة وضحاها ،فعندما يعم الفساد فإن الله سوف يرسل من يوقفه في هيئة "الموت" فالموت هنا قد فتح له السيد حافظ أبواب كثيرة، فقد يكون على هيئة وباء، أو يكون على هيئة إستعمار أو يكون جند من جنود الله... فهنا السيد حافظ قد فتح أبواب عدة للفكر في تفكير -ما هو هذا الموت .

ثانيا : صورة المرأة وأبعاد توظيفها في المسرحية.

١ - البعد النفسي... صورة المرأة في مواجهة المجتمع لذكوري.

إن البعد النفسي أصبح يشكل أهميةكبيرة في أعمال السيد حافظ ،وذلك من أجل أن يثبت أنه يجب على هذه البشرية معرفة ميكانيك الحياة وميكانيك القدر ،وذلك من خلال معرفة

(١) السيد حافظ ، بوابة الميناء ، ص٣٠

ميكانيك النفس البشرية، التي شكلت هاجس منذ وجود البشرية على وجه الأرض مرو عليه كل الأنبياء والفلاسفة والأدباء... وهنا الكاتب يحاول كسر السلبية إتجاه تصور الرجل للمرأة، من خلال شخصية "الراقصة" التي تحاول إيجاد هذه النفس وتطهيرها من المعتقد المجتمع الذكوري الذي يستغل الفجوات المخيفة وأغلبها فجوات نفسية .....فهو مجتمع تمارس فيه السياسة البيولوجية ، بمعنى أنا أعضاء جسم الإنسان هي التي تحدد إنتماءاته للمجتمع (أعضاء الذكرية ، والأعضاء الأنثوية) ...وإقصاء المرأة من هذا المجتمع لأنها لا تنتمي إليه ...وذلك بحجة ضعف المرأة بيولوجيا أمام قوة الذكر (فالولد يحقن بمضاد عن الفهم بكون الأنثى إنسانا مثله فهي الناقص وهو الكامل في التفكير لا حدود لتفكيره وحدودها بعض معدات البيت.!!)(١)

فهذا الفكر المتجذر في المجتمع الذكوري ما هو إلا (فيروسا غريبا حقن به وليست من صلب...، فمكوناته الحقيقية تثبت أنه جزء منها وهي جزء منه والتكليف الرباني الذي أتى

---

(١) سارة بنت محمد الخثلان ،المرأة والسياسة ،مكتبة العبيكان ،الرياض،ط١، ٢٠٠٧، ص١٩٨.

ليحاسبهما على عملهما يثبت أنهما نفس واحدة ولهما نفس مواصفات العقلية اللازمة للتكليف فهي إذا تواجه العويل الذي يأتي من نصف المجتمع بالسلبية واضحة أحيانا ،وهذا مؤلم وأحيانا بتمرد واضح وهذا رأيناه في نماذج مرت ونماذج لم يتح لها التاريخ الظهور لقد أوجد هذا المجتمع الذكوري الذرائع لسلب المرأة كثيرا من الحقوق التي شرعت لها وما وجد ذريعة واحدة ليترك المرأة الى جانبه تسير ، كان لابد في نظر هذا المجتمع الذكوري أن يزيحها عن الطريق الذي يظن أنه لا يتسع إلا له وحده !!) [١]

فلماذا يمارس المجتمع هذا النوع من السياسات التي تعمل على إبعاد المرأة عن السياسة وعن المجالات الأخرى ....والعمل على عزلها عن مراكز صنع القرار في الدولة حيث ترفض أهميتها وتنقص من وزنها في المجتمع المدني ، مع تهميشها في المجتمع السياسي الذكوري ، وتبدو لنا في نهاية المطاف مواطنه دون سلطة بالرغم من تعالي الخطابات السياسية التي تؤكد على الفعال للمرأة في المجتمع السياسي...

---

(١) المرجع نفسهص١٩٨.

فكان الخطاب المهيمن في هذا المشهد هو الخطاب السياسي الذي يدعو إلى إعطاء المرأة حقها في ممارسة الحرية في قرارتها الشخصية والاجتماعية والسياسية ....فكانت الراقصة التي يتكلم عنها السيد حافظ تجسد صورة المرأة التي تحاول مواجهة الفكر الذكوري " الذي يرفضها كفكر ويتقبلها كجسد" ، فهذا الفكر المستعبد من قبل الرجال في أنها لا تصلح أن تمتهن إلا المهن التي يراها هو مناسبة لها ،وأنه هو من يملك السلطة المطلقة عليها ، فهيلا تستطيع مواجهة المجتمع الذكوري ،وحتى المهن التي تمتهننها فإن المجتمع الذكوري هومن يجبر المرأة على أن تمتهن المهن التي يحبها هو.

«الراقصة تضحك ستموت أيها العمدة أيها القواد تقول للصوفي : إنه غاضب لأني رفضت أن أقضي مع رئيس الوزراء وقتا في منتجعه الصيفي أراد هذا العمدة الحقير أن يقدمني إليه رشوة حتى يجعله وزيرا في حكومته .

العمدة : إخرسي يا فاجرة يا جاهلة ،إنما طلبته منك أمرا عاديا الملوك كانوا يرسلون الجواري الى غيره من الملوك هدايا والوزراء أيضا كانوا يرسلون الجواري هدايا للملوك إشرح لها الامر أيها الرجل الطيب

الراقصة :أنا لست بجارية أنا إمرأة حرة »[١]

هنا يتجسد الخطاب الساخر من خلال ضحك الراقصة على العمدة أن الموت سيقضي عليه ، فسبب سخطه وغضبه هو أنها رفضت بيع جسدها مقابل رشوه يقدمها الوزير للعمدة في منتجعه الصيفي، فهنا تصريح واضح للراقصة إنها فعلا كانت تبيع جسدها للسياسيين فهي كانت مثل جسد يباع من أجل مصالح فهنا (لا ينكر العمدة أنه طلب من الراقصة أن تبيت مع رئيس الوزراء ليله من أجل أن يحقق له رغبته ، رغبة سياسية ، بل إنه يرى أنه سلوك مطابق للواقع الحالة وللعراف الدبلوماسية السائدة فالملوك يتهادون الجواري تتوجا لإتفاقيات السلام وتبادل المصالح)[٢].

فقد أصبحت الراقصات في عصرنا جواري للسياسيين وللوزراء ، فهذا الخطاب السياسي الذي يفضح رذائلهم خلف منتجعاتهم الفخمة متحججين أن هذا جزء من العمل وآداء للمصالح ، فهي تعتبر كهدية وهذا التصرف موجود منذ القدم فلطالما ربطت الراقصة بالسياسة ، وهذا إستعباد معلن لهذا

---

(١) السيد حافظ ،بوابة الميناء ،ص٢٨.
(٢) د. نادية سعدوني ،إمبراطورية المسرح ،ص ١٨٣

الكائن البشري فالراقصة ،إمرأة ،والمرأة بشر (إنها أعلى مراتب الترخيص لذات المرأة في عصر تتعالى فيه أصوات تحريرها ومن قبل الدعاة الأوائل فالذي يدعو لتحرير المرأة، هو أول متسابقين لإستغلالها والإمعان في تسليع جسدها وتحنيطه من جل عرضه للبيع و الإشهار)[١].

صورالكاتب قساوة المجتمع على المرأة ،الذي ظل يسلبها حقوقها وحريتها وطموحها ...فهي بالنسبة لهذا المجتمع ليس لها الحق في اختيار دينها ولا الحق في التعبير عن آرائها في شتى المجالات ولا تملك الحق في صنع القرارات السياسية وتحديد مصير بلادها ، فهي لا تملك نفس حقوق الرجل في المشاركة في الحياة السياسية ولا الاجتماعية ... وهذا ما جسد عوامل الإنفكاك أكثر من عوامل الإلتحام .

فإقصاء دور المرأة في المجتمع ولد واقعا مشوها للعلاقة بين الرجل والمرأة وبعد نفسي خطير،فهذا الإقصاء من المجتمع يولد إقصاء بالضرورة في دورها داخل الأسرة وداخل البيت ....(فالتجارب أن المرأة إذا تساوت لها الفرص الذي يحصل عليها الرجل فإنها تعطي مثل عطائه إن لم يكن أكثر دقة)[٢]...

---

(١) د. نادية سعدوني ،إمبراطورية المسرح ،ص١٨٣
(٢) سارة بنت محمد الختلان ،المرأة والسياسة ،ص٢٠٠

ولكن الواقع يعكس ذلك فمازالت الممارسات اللأخلاقية تمارس ضد المرأة في المجتمع الذكوري فهي وإن تنوعت مهنتها وإختلفت تبقى مجرد جسد.

فهذه الصورة أبدع السيد حافظ برسم المرأة في شخصية تعد هي الأدنى من حيث المهنة، الأخلاق..... ولكنها تمثل الصورة الحقيقية للمرأةالتي تعاني نفسيا داخل هذا المجتمع .

«العمدة : إنك بلهاء حمقاء جاهلةأفهمها يا سيدنا ...»[١]

هذه هي النظرة الحقيقية للمجتمع الذكري للمرأة فهي " بلهاء ، حمقاء ، جاهلة ، لا تفهم " فهم يملكون ميل عدواني إتجاه المرأة فدائما يحاولون رسم صورة الفشل وعدم القدرة على مواجهتهم لنقص فيها ،وهو في الحقيقة نقص في عقولهم الذكرية ...(إن أولئك الذين عندهم الميل العدائي نحو الأنثى هم أعواد شجرية لا تحمل أزهارا بل إنهم لا يقوون علىحمل الزهرة حين تصبح ذات عطاء ، لأن عطائها سوف يثقل كاهلهم..... فالأغصان كثيرة والأزهار سوف تشرق ...)[٢] والمرأة هي الزهرة التي سوف تشرق في يوم ما.

«الراقصة:.....إنه غاضب لأني رفضت أن أقضي مع رئيس

---

(١) السيد حافظ ،بوابة الميناء،ص٢٩

(٢) سارة بنت محمد الختلان ،المرجع السابق،ص٢٠١

الوزراء وقتا في منتجعه الصيفي...»[١]
فالراقصة التي يتحدث عنها السيد حافظ عرفت كيف تتقن اللعبة السياسية فهي عند رفض لطلب العمدة- والذي سوف نتطرق إليه فيما بعد – تبدي برأيها بكل حرية وأصبحت حتى ترفض الطلبات التي لا تناسبها وحتى طريقة مناقشتها معه وثقتها في نفسها في الرد دليل على أنها تملك كاريزما قوية -وهو ما يميز المرأة بصفة عامة أنها لا تخاف فهي قوية عند المواجهة.
«العمدة: في الأوراق الرسمية أموالي كلها حلال أوراق مضبوطة لا يستطيع أن يمسك علي غلطة وتقارير الذمة المالية الخاصة بس أيضا كلها سليمة تؤكد سلامة موقف المال وزيادة ثروة كل عام ...
الراقصة : أموالك كلها قذرة رشاوي فساد غسيل أموال ليس بها جنيه حلال زوجتك المريضة أيضا سرقت أموال الشعب سرقت أموال التبرعات الأيتام المستشفى وهو حساب شخصي بإسم زوجتك الشخصي في بنك المدينة الوطني ورغم مرضها بالسرطان الدم إلاأنها لم ترد الأموال لأصحابها »[٢]

---

(١) السيد حافظ ،بوابة الميناء،ص٢٧
(٢) المرجع نفسه،ص٢٩

فالراقصة متشبعة بالسياسة فهي تعرف كل صغيرة و كبيرة عن السياسيين وعن قذاراتهم وعن أموالهم وحتى عن زوجاتهم فهي تدرك كذلك حتى حسابهم الشخصي؟ فمن هي هذه الراقصة التي جعلها السيد حافظ مجهولة الهوية ؟ ولماذا ترقص على حبل السياسة والدين؟عن ماذا تبحث؟ ولماذا يحمل العمدة في داخله كل هذا الكره والمقت للراقصة؟. فما الذي تعرفه الراقصة عن العمدة حتى جعل العمدة يحاول إستبعادها من خلال خطاباته المهاجمة لها ؟

فالراقصة هنا إمرأة ذكية فحين آداءها لمهنة الرقص كانت متفانية في عملها ودقيقة فيه وهذا من ميزات كل إمرأة في مجال عملها وهذا ما يميزها عن الرجل ، فالبرغم من إحتقار المجتمع للمرأة و تصغير دورها وإحتقار لمهنتها (الرقص)...

«العمدة : راقصة ساقطة تحاسبني»(١)

ولكن (ذكاء المرأة دائما يشق لها الطريق رغم القامات الخشبية التي تأبى أن ترى ذلك ولكن هذا الذكاء الأنثوي يتسلل مثل النباتات الصغيرة التي تبحث عن ضوء الشمس لتصبح أشجارا وورودا بين أخشاب الغابة ......فمنهن من

---

(١) السيد حافظ ،بوابة الميناء ،ص٣٠

نافس الرجال في قسوتهن وجبروتهن ....وهنا أيضا لن أناقش القسوة والجبروت .. -كأنها تقول لهم - لا يهمني أيها الرجل المعترض أن أعمل بالسياسة بطريقتي الخاصة ، العمل عمل والكل سواء ، هنا فقط شيء يهمني ،إنه المعرفة ،فالمعرفة قوة والمؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف لهذا سوف أعمل وعلي أن أعرف كل ما يتصل بالحقيقة ....)[١]

فمعرفة المرأة لمواطن قوتها هومن يخلق لها باب في المجتمع، فتنافس الرجال في المراكز العليا وحتى في مراكز القيادة ولما لا ، فتنميها لمعرفتها وإستغلالها لذكائها هو من يوصلها للحقيقة ...

فمعرفة الراقصة لمعلومات خطيرة ودقيقة عن السلطة تكشف تماما ما كان مستورا وهو أن أفعالهم التي لا يبوحون بها تفوح رائحتها من خلال دناستهم القدرة التي يفعلونها في السر .... ولذلك كان تهجم العمدة عليها يبرز أن الراقصة تعرف عنه وعن السياسيين الآخرين معلومات خطيرة ، فهي أيضا كانت تشاركهم المجال الساسي بطريقتها.... فمحاولة إستبعادها عن المجال السياسي وإستخدامها كوسيلة متعة

(١) سارة بنت محمد الخثلان ،المرأة والسياسة، ص١٢٠،١١٩

فقط، يفقدها كينونتها في المجتمع وقدرتها على الخوض في المجال السياسي .

فأراد للسيد حافظ إظهار مدى قدرة المرأة على الممارسة السياسية فهي تملك مقومات تجعلها أكثر دقة من الرجال حتى (فالسياسة من طبيعة المرأة وكونها تستبعد فهذا خطأ كبير، وإجحاف لها ولمجتمعها الذي يحتاجها رغم خوف القلة الذين لا يثقفون يسقفون في الذات المكونة لهم فلو نظرنا عبر التاريخ لوجدنا نماذج لتثبته ان المرأة في السياسة أكثر دقة في علم السياسة ولكن الرجل ضعيف دائما ما يقف في وجه تواجدها ونجاحها)(١)

فالرجل هو من يقف عائقا في طريق تحقيق المرأة وإنخراطها في العمل السياسي (فأثبتوا أن المرأة ليست طارئة على السياسة فقد كانت المرأة وسط السياسة منذ وضعت السياسة، فالرجل لا يعيش وحده على هذه الأرض ولا يوجد رجل دون إمرأة فالسياسة تحكمهما سويا تكون خلف أو أمام فالطريق واحدة تتسارع الخطة في منحى وتتباطؤ في منزلق يخاف منه السقوط.)

---

(١) سارة بنت محمد الخثلان ،المرأة والسياسة ، ص ١٢٠،١١٩،

«الراقصة : لص وحقير في هيئة سياسي أنت لن تفلت من عقاب الله على كل جرائمك التي إرتكبتها في حق الشعب كان من المفروض أن يحاسبك الشعب ولكنه لم يفعل .

الراقصة :"وهي تنظر للعمدة "هذا الرجل هذا الرجل يفسد الكرة الأرضية بأكملها بشر وزرع وحجر

العمدة : "وهو ينظر للراقصة" وأنت أفسدت اخلاق اجيال بأكملها من الشباب .»[١]

فلطالما ربطت الراقصة بفساد الأخلاق وفساد الشباب (ينظر إليها بوصفها مفسد ة للشباب ومدمرة للقيم وهادمة للأخلاق وهي تدرك أنها كذلك ، لأن الإعلام روج هذا التمثيل السلبي في الثقافة الشعبية والثقافة العالمية إنها الصورة العائمة التي لا يخطئها الادراك)[٢]

«الراقصة: ومن الذي أفسدني أنا أيها العمدة

العمدة : لست أنا من أفسدك أنت فاسدة بطبيعتك »[٣]

إن هذا الخطاب يبرز مدى تفشي الفساد في المجال السياسي، فهو ليس فساد مادي فقط،بل فساد أخلاقي كذلك ، فالفساد

---

(١) السيد حافظ ،بوابة الميناء،ص٣٠
(٢) د. نادية سعدوني ،إمبراطورية المسرح ،ص ١٨٢
(٣) السيد حافظ ، بوابة الميناء ،ص٣٠

المادي مكتسب ، والفساد الأخلاقي يكون بالطبيعة ومكتسب ، فقد يساهم المجتمع كذلك في نشر الفساد الاخلاقي من خلال الممارسات الغير الشرعية ففي (المجتمع الذكوري يعتبرون أن المرأة ميالة الى الغواية والإغواء بالطبيعة ،ومن ثم يصار الى إدانتها وتحميلها مسؤولية الخطيئة ،الجنسية رغم أنها هي الضحية والمعتدي عليها أن الراقصة من وجهة نظر العمدة فاسدة بطبيعتها وهي التي تفسد الشباب وتغويهم وتنشر الفاحشة في المجتمع من خلال إظهار مفاتنها.)[١].

فالرقص فن والفن ليس له حواجز والاسقاطات القوية لمهنة الرقص ،لك أن تصنع لهذه الشخصيات الشكل والجسد والكاريزما وتترك الكلمة وصياغة الحوار والفكر تتجسد وحدها على خشبة المسرح وإن قلنا أن هناك ترابط ما بين الراقصة والسياسي، فكل شخصية سياسية تستطيع أن تقتحمها ، فهي تحمل مفاجآت سياسية ،لها ثقافة سياسية واسعة ولها جمهور واسع مخفي تحت - الطرابيزة- فهي ليست راقصة عادية ترقص على الموسيقى عادية بل ترقص على موسيقى سياسية .

(١) د. نادية سعدوني ،المرجع السابق ،ص ١٨٢

وهي العبارات التي تتعامل مع الراقصة بإعتبارها "فعلا مخلا غير لائق" ، ومن تقوم بأداء الرقص ينظر لها المجتمع نظرة دونية ، فالدين يرفضها والسياسة تستغلها (والذي إستثنى المرأة من كل علم بالسياسة بينما هي أم السياسة وأختها الشقيقة التي تزدهر في حضنها وتكبر)[١] فعلاقة السياسة بالمرأة أن المرأة والسياسة لا يمكن فصلهما عن بعض :

(تصور أن إمرأة تختلف معي !!

يقول رجل من جنوب الأرض:

يا صاح : تعلمنا السياسة ،

ففي هذه الحرب تعلم طفلنا السؤال !!

تعلم طفلنا أن لا ينصب للذي يقال

قال الرجل في لحظة إنفعال

حتى المرأة تعلمت كيف تنتقد الرجال !!

وقال رجل عبر الإذاعة :

تصور أن سيدات يقترفن حديث الحرب!!........

ترى ماذا سيحدث غدا ؟

هذه الحرب خربت نظام الكون .

---

(١) سارة بنت محمد الخثلان ،المرأة والسياسة ،ص٢٠٣

إمرأة تتخلى عن المرآة،

وتتسمر أمام شاشةالأخبار ،

تنتقد الرجال !!...........

خائف أنا من إختلال الوضع ،

تصور أن إمرأتي تختلف معي !!

تضعني في زاوية البحث عن أعذار ؟!

هذه الحرب ، يقول الرجل :

أنسيت المرآة، المرآة

وأنستها فوق هذا كل أطباقي!!؟....)[١]

(إنها تقرأ اليوم عن الرئيس مانديلا

وعن النائبة التركية مروة كفاكتشي

تقرأ كتبا كثيرة حول الحرب والسلام

وتتساءل عن وجود الرأي الآخر

حفيه به يا صاح،

تصور أنها تنعتنا بالمتخلفين

وتقول أننا منهزمون

---

(١) : سارة بنت محمد الخثلان ،المرأة والسياسة ،ص ٢٠٤-٢٠٥.

٢ - المرجع نفسه،ص٢٠٥،٢٠٤

وأننا سارقون لحقوقها التي منحها لها الله
وتقول أننا لا نسمع إلا صوتنا :

....

وتقول أننا أموات ،
وتقول أننا لا نملك الكرامة ،
وأن الشهامة ضاعت من رحابنا ،

....

في الحقيقة يا صاحبي أني
أرى الإختلال قاعدا وقائما

....

هذه المرأة أصبحت تختلف،
وأرى الطفل يسمع صوتها فينعطف
أنا لا أعرف كيف أردها

....

أنا يا صاحبي ركني الأول
أراه ينعطف)[١]
فهنا إختزلت الكاتبة سارة بنت محمد الخثلان صورة المرأة

---

(١) سارة بنت محمد الخثلان ،المرأة والسياسة ،ص ٢٠٧،٢٠٦

التي تحاول مواجهة المجتمع الذكوري من خلال هذا الخطاب السياسي الذي يحمل قوه هائلة من الاسقاطات ومن الدلالات والتأويلات ، أن المرأة بالرغم من إختلافها عن الرجل بيولوجيا .... ومكانتها ومهنتها ، سواء كانت ماكثة في البيت أو معلمة أو طبيبة أو حتى راقصة .... (فإن المرأة والسياسة صنوان لا يفترقان إلا أن تكون هناك محيطات مثل المحيطات التي تغرق فيها في زبدها اللآلئ وما أكثر الآلئ التي طمرت تحت القيعان أو التي تزين تيجانا لم توضع فوق الرؤوس بل قفل عليها في خزائن نفوس وضعت مفاتيحها في بئر الخوف الذي خلق الحق والمنطق ومن المنطق أن تعود الى جذور الاشياء وهناك سنكتشف من خلال التدقيق في منطقة الأشياء أن المرأة تملك غريزة أقوى من غريزة الرجل ، فالمرأة وكما أثبتته الدراسات علم النفس تتسم بصدق المشاعر والقدرة العالية على العطاء وتتمتع بقدر هائل من الإخلاص والتفاني والإدراك الداخلي أو الحاسة السادسة كما يقال ...وتتمتع وتتوافر للمرأة أيضا خبرة التكييف مع الظروف المتغيرة.)[١]
الخطاب السياسي الذي كان طيلة المشهد الرابع هو خطاب

---

(١) المرجع نفسه ،ص١٩٦،١٩٥

الحقيقة ذا بعد نفسي على المرأة، فالكاتب صور لنا هذا البعد من خلال الراقصة والتي كانت تمثل الصورة الحقيقةللمرأة في مواجهة المجتمع الذكوري.....

٢ - البعدالسياسى... الرقص إستراتيجية هامة في مجال السياسى.

٢-١: إستراتيجية الرقص وعلاقتها بالسياسة والتاريخ

لطالما كانت علاقة الرقص بالسياسة علاقة وطيدة وقد كانت تخضع لإستراتيجيات خاصة وذلك لأهميته منذ القدم، يمارسها السياسيون من أجل مصالحهم ، ولقد أصبح هذا الفن يدرس حيث يلقى إهتمام خاص،فهو يعد من أهم الخطط والطرق التي تدرس بدقة وبمنهجية سياسية توضع لتحقيق هدف سياسي سواءا بجلب المعلومات الهامة أو تحقيق مصالح أو إمتاع الشركاء لجذبهم.....فللرقص غايات كثيرة فهو يشكل دبلوماسية بطريقة مختلفة،فهنا السيد حافظ يبرز أهمية الراقصات في المجال السياسي ،فهن يشكلن إستراتيجية من إستراتيجيات السياسات الناجحة وفي هذا المشهد يستذكرنا (فيلم الراقصة والسياسي الذي عرض عام ١٩٩٠ إخراج " سمير سيف" وسيناريو وحوار "وحيد حامد " عن قصة "لإحسان عبد القدوس "وبطوله "نبيلة عبيد "و"صلاح قابيل

" ،حاول صانعوه أن يكشفوا حجم فساد السلطة واستغلال الراقصات واستعبادهن في السر سواء لمتعة السياسيين أنفسهم أو للحصول على معلومات من خصومهم)[١] وقد أبدعت الممثلة نبيلة عبيد في أداء دور "الراقصة " التي كانت مطلوبة جدا في الاحتفالات السياسية ، والتي كانت تتقن استراتيجيات التعامل مع السياسيين ،فهي لم تكن راقصة عادية ،بل كانت تمارس الرقص كسياسة ،فقد كانت تتعامل مع السياسية والوزراء والحكام ما جعلها تكتسب ثقافة واسعة في هذا المجال ما ساهم في دخولها مجال السياسية كسياسية هي أيضا.......

فقد كانت هذه ممارسات استراتيجية العمل على إنجاز الصفقات والتسهيل من مكاسبهم الشخصية....وهناك قصص تصل إلى حد الأساطير فلطالما ربطت قصص الراقصات بالاستراتيجيات في المجال السياسي ،(فعن "جهاد الراقصة والممثلة" تحية كاريوكا من خلال عضويتها في التنظيمات اليسارية السرية، وعن علاقتها قبل ذلك بالملك فاروق وبعض

(١) سمير درويش ،الرقص الشرقي...رسائل الجسد إلى المجتمع والدين والسياسة ،مجلة رسائل.www.rasseef22net ،الجمعة ١٤يناير٢٠٢٢

أفراد الأسرة المالكة وبعض الأتراك المنتسبين إلى "الباب العالي"كما إن قصص إستغلال المخابرات في زمن "صلاح نصر " للفنانات والراقصات معروفة وكتب عنها كتب وصنعت أفلام)[١] وبالتالي هذه الإستراتيجيات كانت تمارس منذ القدم فهي تعد جد مهمة في بناء العلاقات فنجدها ضاربة في تاريخ السلطة.

ولكل سلطة طريقة في تطبيق مهاراتها في هذا المجال(لكن الرئيس الأسبق أنور السادات سار خطوتين الى الأمام في هذا المقام بأن أحضر راقصات لتقديم عروض أمام رؤساء وسياسيين أمريكيين مثل" ريتشارد نيكسون " و"جيمي كارتر "و"هنري كي سنجر" فرقصت لهم" نجوى فؤاد "و"سهير زكي "وهو بالطبع كان يريد إستثمار إعجاب هؤلاء السياسيين بالراقصات استثمارا سياسيا حين كان معروفا ان السادات تخلى عن السوفيات الذين كانوا ظهيرا لعبد الناصر واتجه الى الأمريكيين يخطب ودهم آملا أن يكون رجلهم في المنطقة ، وهو صاحب المقولة الشهيرة بان ٩٩٪ من أوراق اللعبة في

---

(١) سمير درويش ،الرقص الشرقي...رسائل الجسد إلى المجتمع والدين والسياسة ،مجلة رسائل

يد الامريكيين وكان يقصد قضيه فلسطين وقضايا المنطقة عموما الرقص إذا يتخلل الحياه ويعيش مع الناس خطوة بخطوة)[1].

وبالتالي الراقصة هنا تتسم بمميزات فهي ليست براقصة عادية ،ففي خطابها مع العمدة تلاحظ أنها تجيد الخطاب السياسي....فيجعلها عند الدخول في هذه اللعبة أن تتقن لغتها فليس لغة الجسد فقط بل لغة الخطاب السياسي والذي يتسم بالحيلة والخداع والمكر والمراوغة في الكلام .... كية مرنة ، مبدعة في عملها ،متفانية فيه تتقن لعبة المراوغة في الحركات وحتى في الكلام ....فقد أصبحت في العصر الحالي توجد مدارس خاصة تدرب الراقصات بالإضافة إلى تعلم فنون الرقص فيها ، تعلم إستراتيجيات التعامل في المجال السياسي، لكي لا يستغلها الأطراف المعادية فيجب أن تتميز بالحنكة في تدارك الوضع إن أحست بالخطر ،فهي هنا في منطقة -الخطر- فالخوض في هذا المجال ليس بالهين، فالراقصة قد تمثل جاسوسة أيضا ،والراقصات اللواتي يتقن هذه الإستراتيجيات يصبحن معروفات في المجال السياسي ومطلوبات كثيرا من

---

(١) السيد حافظ ،بوابة الميناء، ص٢٧

قبل السياسيين ، فهم يحتاجون لأداء هذه المهام لراقصة ليست عادية بل إلى من تتقن لإستراتيجيات الرقص ،فالرقص على إيقاع المخابرات السياسية هو من أهم إستراتيجيات الإلهاء.

«الصوفي: أنت الراقصة ؟؟

الراقصة: نعم يا سيدي هل تعرفني ؟

الصوفي: لا ولكني أسمع الاحاديث التي تقال عنك وعن ضلالك»(١)

وهنا السيد حافظ يبين لنا أن هذه الراقصة مشهورة في البلدة فهي مميزة فهي ليست الراقصة الوحيدة في البلدة ولكن الذي يميزها هو شهرتها.....من صنع شهرته؟ هي أنها -راقصة سياسية -!

«الراقصة :..لأني رفضت أن أقضي مع رئيس الوزراء وقتا في منتجع الصيفي أراد هذا العمد الحقير أن يقدمني إليه رشوة حتى يجعله وزينا في حكومته

العمدة: ..إني ما طلبته أمر عادي الملوك كانوا يرسلون الجواري الى غيره من الملوك كهدايا والوزراء أيضا كانوا يرسلون الجواري هدايا للملوك ...»(٢)

---

(١) السيد حافظ ،بوابة الميناء ، ص٢٧

(٢) المرجع نفسه، ص٢٧

قديما العرب كانوا في الجاهلية يرقصون حول الكعبة ويمارسون طقوسهم الدينية وسياساتهم هناك، فكانوا يتهادون بالجواري اللواتي كن يمارسن الرقص ،ويهدونها إلى الملوك من أجل مصلحة أشراف القبيلة وزعمائها ، لتتحول في العصر الحديث لرقصات خاصة بالمناسبات بالاحتفالات السياسية الخاصة ،أو بالمناسبات الانتخابية ، او بالاحتفال بالنصر بعد المعارك ..... فتطور الرقص في عصرنا الحالي وأصبح مهنة تمتهن وتدرس ، فالراقصة السياسية تدرس على استراتيجيات كما ذكرنا سابقا ،من أجل تحقيق مصالح السلطة بما يتماشى مع قانون السياسيين في وقتنا الحالي فهي مهنة لا تختلف عن مهنة السياسيين ....،فالراقصة هي التي تعطي للمناسبة نكهة خاصة فيستعين السياسيين بها لجذب المستثمر...فهي التي تهب المناسبة حسيتها الجمالية ، فتعمل على جذب انظار الضيوف طوال ادائها لفقراتها الراقصة ، فالرقص هو رسم بالجسد ولغة تعبير مدهشة تحكي قصة مشوقة ومثيرة للاهتمام....

فالراقصة والسياسي (يسعيان الى إرضاء من يطلب منهما فالسياسي يرضي سامعيه وشهوات حكامه ، أما الراقصة فهي ترضي جسد وعينا ومشاعر من يدفع ليتفرج على رقصها لأن

قضيتها ووظيفتها هي أن تشبع الرغبات والشهوات..... فالراقصة عملها الانقلاب على القيم والثوابت والاخلاق والسياسي إنقلاب على كل الخطوط الحمراء)[١] فهما متكاملان فكلاهما موغلان في الدنس السياسي (إذ أن المتأمل فيها يكتشف انهما تجمع بينهما قواسم مشتركة كثيرةإلى درجة لأنه يمكن القول أن الرقص هو في حقيقته « سياسة بحركة البدن» بينما السياسة ليست سوى «رقص بحركات اللسان » فكلهم يرقصون على طريقتهم الخاصة)[٢]

فهنا الكاتب قد حلق عاليا فوق مئات الكلمات والأوصاف بهذه الجملة التي أبدع وفي تشبيهها كما هو واضح أي أن لا فرق بين الراقصة والسياسي.

(فكلهم يرقصون على طريقتهم الخاصة " الراقصة" تهز وسطها"والسياسيين" و"أصحاب النفوذ " في السلطة يلعبون بألسنتهم لتخرج الخطب المعسولة والوعود المزوقة المزيفة" عادة لإيهام جماهير الشعب بأن كل شيء تمام ومنحهم شعورا واهما بالتفاؤل والإنبساط على الرغم من أن الأحوال على

(١) سرور ميزرا محمود،العلاقة بين الرقص والسياسة تطل بحكايات من حين لآخر بأشكال مختلفة ،مجلة الكاردينيا.

(٢) المرجع نفسه.

أرض الواقع ربما كانت كارثية عكس الراقصة التي تؤدي عملها فقط) [١]هذه هيا كواليس السياسة ومستخدميها من حكام ووزراء وسياسيين ورجال أعمال...

٢-٢ - إنتشار إستراتيجية الرقص في المناسبات الانتخابية.

لقد شهد المجتمع العربي في الآونة الأخيرة إنتشار لظاهرة الرقص في المناسبات السياسية وقد مست حتى الشوارع في البلاد وإنتشرت بشكل رهيب ، ليتسع من دائرة الحفلات السياسية إلى الشارع ليرتبط الرقص في المناسبات السياسية خاصة الإنتخابات ، حيث أصبح الرقص يحتل مكانا واضح وكبير في مجتمعاتنا العربية في مثل هذه المناسبات خاصة المصرية .....فلماذا يرقص المصريون والعرب في المناسبات السياسية والانتخابية ؟

ففي مقال "للجزيرة "الإخبارية في تطبيق خاص بها ، توضح فيه هذا لنوع من الإستراتيجيات الجديدة التي أصبحت شكل موجة إنتشار في هذه الفترات السياسية الانتخابية....... (وعن سبب إنتشار الرقص في أماكن وأوقات غير معتادة

---

(١) سرور ميزرا محمود،العلاقة بين الرقص والسياسة تطل بحكايات من حين لآخر بأشكال مختلفة

كلجان الانتخابية. إن الضغوط التي يعانيها المصريون جعلتهم يلجئون للرقص كوسيلة للتنفيس، ولكنها في المقابل تحمل دلالات أخرى شكلت موجات غير طبيعية ، ويرى المراقبون في إتساع الظاهرة فهي تعد وسيلة لإلهاء المواطنينعن الصعوبات الإقتصادية والسياسية التي يواجهونها من خلال ما تعرف بالدعاية السياسية للتأثير على الرأي العام ...) (١) كما أنهم يرونها أنها إجتاحت الوطن العربي خاصة المصري والجزائري كذالك نشاهد إنتشار هذا النوع من الإعلانات الترويجية للحملات الانتخابية عبر إختيار بعض الفانين المشهورين لتشهير بالسياسة الراهنة خاصة فترة الانتخابات وهذا ما يؤكد أن علاقة السياسة بالفن علاقة تكاملية....

ثالثا : السياسة والبعد التاريخى.

١ - المؤامرة والموت.... بين هوس السلطة والعودة الى التاريخ .

لطالما حملت الخطابات السياسية هوس السلطة بالمؤامرة والموت دائما ، فدائما ما نسمع هذه المصطلحات (المؤامرة ،الموت ،خطط ،التهديدات، الخطر الذي يهدد البلاد، التهديد الخارجي ، أعداء الوطن يترصدون بالبلاد) أوجدت المؤامرة

---

(١) الجزيرة الإخبارية، الرقص بمصر "سياسة يبرئها القضاء " ، المصدر: الجزيرة ، .www.aljazeera.net، ٢٠١٥/١/٨

كمصطلح واقعي لتفسير الحدث اللاواقعي - هو الموت- الذي لا يستوعبه الانسان....فهل هي حقا مؤامرة بيولوجية أم هوس بالمؤامرة؟ (يمكن للموت أن يكون إستعمارا أوعدوا أو وباء لا يبقي ولايذر ويمكنه أن يكون عقابا إلهيا ماحقا)[١] فحملت الخطابات السياسية فكرة المؤامرة الخارجية التي تترصد خطوات الدولة ،فما علاقة المؤامرة بالموت؟ ولماذا شكلت المؤامرة هوس للسلطة ؟ وكيف يدفعنا ذلك للعودة للتاريخ؟

فرصد السيد حافظ مجريات هذه المؤامرة بالخدعة واللعبة....!!! في المشهد الخامس ، فكيف إستقبل كبار التجار مشهد قدوم الموت وكيف تعاملوا مع هذه الأزمة ؟

«غرفه التجارة والصناعة - قاعه الاجتماعات- كبار التجار مجتمعون

رئيس الغرفة: هذه خدعة .. لعبة...

محتكر القمح :أي خدعة نحن نحاول أن نهرب بالسيارات ولكنها معطلة لا تتحرك هواتفنا النقالة لا تعمل هواتف منازل التلفزيون الإذاعة.

---

(١) د. نادية سعدونى ،إمبراطورية المسرح،ص١٦٨

رئيس الغرفة: إنـها خدعة مؤامرة كبرى يدبرها لنا أعدائنـا»[1]
في هذا المشهد نستنشق أكسجين المؤامرة ، فلقد صور لنا السيد حافظ الخطاب السياسي الذي يلقى في مثل هذه الحوادث، فهذه الخطابات السياسية هي اكثر الخطابات مستهلكة في مثل هذه الأزمات ، وهي الأكثر إنتشارا فهي أخبار كاذبة تقف على النقيض تماما على ما يعيشه النـاس ، "إنـها خدعة مؤامرة كبرى يدبرها لنـا الأعداء" فبين التهويل الذي يفقدهم الثقة في الإجراءات المتبعة أو التفريط الذي يدفعهم إلى الاهمال ...وهو ما يدفعهم الى مثل هذه الخطابات السياسية الموهمة، إنـها خدعة ماكرة ، يمكن أن تفقد الكثير مما كان من الممكن إنقاذه ، فهذه المؤامرة تشكيك بمصداقية قدوم الموت من وراء البحار ، فجنون فكرة المؤامرة مزاعمة بقدوم الموت تجعل من فكرةالمؤامرةتنتشر بطريقة جديدة تزعم على أن الأعداء هم من دبروا هذه المؤامرة الكبرى وإنـها مجرد خدعة ، فقدوم الموت خدعة ومؤامرة كبرى يدبرها لهم الاعداء .

«محتكر الحديد : يا رجل إن المدينة الان في مواجهة مع

(١) السيد حافظ ،بوابة الميناء ،ص ٣١..

الموت يجب أن يتصرف العمدة
محتكر السكر: ذهب العمدة الى الصوفي كي يدلنا على الحل»[١]

فالإنسان والأحداث حسب العلم التاريخ الحديث مرتبطين بالماضي لا يمكن الفصل بينهما ، فما نعيشه في الواقع اليوم مرتبط أشد الارتباط بتاريخ البشرية منذ الوجود والدليل على ذلك أن لكل حدث مهما كان حجمهوأهميته فإنه يملك تاريخ يعود إليه.....

وهذا ما يدفنا للعودة للتاريخ لنفسر الحدث الآني ، فتكرار مشهد المؤامرة والموت عبر التاريخ والقصص فيه كثيرة ،إخترنا منهم مشهدان حاولنا إسقاطها على المسرحية ،فمشهد المؤامرة لطالما إرتبط مع قصص ،إنتشرت عبر التاريخ مثل (القصة القادمة منذ عام ١٣٥٠ ميلادي فبينما كان الطاعون الأسود ينتشر قادما من آسيا مارا بالوطن العربي ثم ضاربا بأوروبا ، إعتقد المسيحيين في أوروبا أن هناك نظرية مؤامرة ما، حيث كان اليهود كما بدا لهم أقل إصابة بالطاعون منهم ، ما دفع بالمسيحيين لفكرة تقول إن

(١) السيد حافظ ،بوابة الميناء ، ص ٣١.

اليهود مسؤولون عن تسمم الماء الخاص بهم ، وبدؤوا -بناء على هذا الاعتقاد -في تتبع اليهود وحرقهم!)[1] فهو سهم باليهود جعلهم مؤمنين بأنها مؤامرة نسجها اليهود ضدهم .
لنشهد مشهدا آخر يجسد فكرة المؤامرة والموت وهو مشهد يشبه إلى حد كبير مشهد مسرحية السيد حافظ ، فكانت سياسة" المؤامرة والموت " مرافقة للأحداث طيلة فترة إنتشار وباء غريب الذي إجتاح العالم آواخر ديسمبر عام ٢٠١٩ (تفشى المرض لأول مرة في مدينة "ووهان الصينية " في أواخر شهر ديسمبر عام ٢٠١٩حيث أعلن المنظمة الصحية العالمية رسميا ٣٠يناير أن تفشي الفيروس يشكل حالة طوارئ صحية عامة تبعث القلق الدولي)[2] فالوباء الذي عيشناه في تلك الفترة ، الوباء -كورونا- هذا الفيروس الغريب والجديد على البشر والذي حصد الملايين من البشر حول العالم ليصل كل منزل.... وحصد ما حصد من الموتى حتى أصبحت رائحة الموت تفوح في كل مكان وبيت في هذا الكوكب، فشبه الكاتب الكوكب بالقرية ، والفيروس بالموت،

---

(١) شادي عبد الحفيظ ،مؤامرة بيولوجية أم هوس بالمؤامرة ،مجلة الجزيرة ، www.aljazeera .net، ٢٠٢٠/٠٣/٠٩
(٢) : مقال، مجلة ويكيبيديا ،جائحة كورونا ،www.ae.m.wikipedia.org

و البشر بشخصياته المجهولة الهوية .
ففي وقت الإنتشار المرعب لجائحة " كورونا " قامت القوى العظمى التي تحكم العالم منها الو.م.أ، بربط الحدث" الفيروس "ب" مؤامرة " فهو حسبهم خدعة محبوكة بدقة لتزرع الهلع داخل هذا الكوكب وتخلق حالة من الفوضى ، وشكل بذلك ضربة قوية للاقتصاد والأمن الداخلي للبلاد.... فكان الوضع يدعو للقلق فد كان يمثل الفيروس" الطاعون المعاصر "الجديد ،لتطلق بذلك صفارات الإنذار في كل بلد في هذا العالم، فأخذت الإجراءات الإحترازية من الموت ، بالحجر الصحي، وغلق المطارات ، والموانئ ، والطرقات، والمساجد، والمدارس، والملاهي.....، وكل ما كان البشر يتغنون به ، ليصبح المستشفى هو الملاذ الوحيد للنجاة من الموت ، فهذا المشهد جسده الكاتب في هذه المسرحية ، لتكون الوسيلة الوحيدة للنجاة في زمن الوباء هي " قارورة الاكسجين "مقابل الوسيلة الوحيدة للنجاة في مسرحية السيد حافظ هي "الحمار".
« الصوفي : جاء الموت للمدينة جاء الموت لكم لنا جميعا الجميع هل رأيته هل تحدثت معه الصوفي :لم أقابله لكن كل

الشواهد تؤكد أنه هو»[1].

وهنا نقف عند تناقض بين الصوفي وبين السلطة فالسلطة ترى بأن قدوم الموت هو مؤامرة خدعة وسياسة ومؤامرة خارجية تترصد بالبلاد ، في حين الصوفي فإنه يرى عكس ذلك ،فقدوم الموت هو عقاب إلهي سلطه الله على هذه البلدة ، وهنا يتصادم الشعب بين رأيين الرأي الأول الذي يرى بقدوم الموت أنه مؤامرة ، وبين الرأي الثاني الرأي الديني الذي يرى بأنالموت هو ظاهرة حقيقيةأرسله الله سبحانه وتعالى.

فالسلطة ترى أن قدوم الموت هو إشاعات وهي مجردأفكار وإستفزازات جاذبة للإهتمام و مزيفة ، فسيطرة بذلك الخطابات السياسية على فكر البشر بالتوهم إن ما وراء قدوم هذا الموت هي حكومات تعمل جنبا الى جانب مع الحكومات الخفية ، هدفها الترويج والدعاية ، من خلال خطابات تستغل الوضع الراهن ، بتمرير الخطاب وتهويله وتضخيمه ، ليخلق حالة هلع وخوف وفزع داخل البلاد ، مما يؤدي الى عرقلة حركة الاقتصاد ، فمن خلال هذا الخطاب أراد السيد حافظ أن يؤكد لنا أن هناك كيانات غامضة تسيطر وتحرك الخيوط التي

---

(١) السيد حافظ ،بوابة الميناء ،ص٣١.

تتحكم في الدمى ، فالمؤامرة هي إتهام وحبكة ، بالتورط أيادي خفية، جمع فكر السكان حول العالم مع نظرية المؤامرة بطريقة جيدة ،يتم اقتحام بعض عناصر الخيال بالحقيقة ، لتتخلل السطور وتخلق كل مرة روح الخوف والرعب.... فنقف هنا في نفق غامض ومخيف، أين هي الحقيقة ؟ هل المؤامرة هي حقا خطر خارجي يترصد بنا ويهدد البشرية....؟

فأوجد السيد حافظ "المؤامرة " كمصطلح واقعي لتفسير الحدث اللاواقعي - هو الموت- الذي لا يستوعبه الإنسان....

فهل هي حقا مؤامرة بيولوجية أم هوس بالمؤامرة ؟

وكيف يدفعنا ذلك للعودة للتاريخ؟ فهل هي حقا من فعل حكومات الخفية أم أنها فعلا عقاب الهي سلطه الله على هذه البلدة ؟ .

٢ - سياسة إدارة الأزمات.... الإحتكار.... إستغلال الوضع.

إن إختلال توازن البلاد يخلق أزمات عدة مما يؤدي إلى خروج الأمور عن السيطرة ، وهذا مايدفع إلى إستغلال هذه الأزمات من قبل السياسيين وذلك من أجل تمرير خطاباتهم في إستغلال الوضع وذلك لتحقيق المصالح والتي تقوم على- التهويل- في بعض الأحيان النابع من جهل الفئة الشعبية لإستغلال فهناك

إرتباط وثيق بين السياسيين والمحتكرين وهو تمرير المصالح ، تهويل مقابل إستغلال -بالرغم من وضع الحكومة عقوبات صارمة ضد المحتكرين - فلماذا لوكان المحتكرين هم أنفسهم أصحاب السلطة...؟؟؟؟!!!-

فلاحظ كيف جمع في المشهد الخامس السيد حافظ مجموعة من المحتكرين في غرفه التجارة والصناعة قاعة الإجتماع إجتماعات لكبار التجار مجتمعين

«غرفة التجارة والصناعة قاعة الإجتماعات كبار التجار المجتمعين »(١)

فهذه القاعة تحمل مجموعة من المحتكرين هم :محتكر القمح ،محتكر الحديد ، محتكر السكر ، محتكر الملابس ، محتكر الاعلام ، محتكر الميناء، محتكر القمح ....فهؤلاء المحتكرين ما علاقتهم بغرفة التجارة والصناعة ؟ التي من المفروض أن تجتمع فيه مجموعة من الرؤساء وأصحاب السلطة والوزراء التابعين لهذه الغرفة فما علاقة المحتكرين بكبار التجار المجتمعين في هذه الغرفة ؟ فهنا السيد حافظ ربط بين المحتكرين والسياسة فما علاقة السياسة بالمحتكرين؟

---

(١) السيد حافظ ، بوابة الميناء ، ص٣١

«محتكر الاعلام: إذا سنعطيه فرصة أن يعرض الناس كلها الشعب كله المدينة نقيم له ندوه برنامج ونعطيه وسام المدينة محتكر الاعلام : أرسلني أنا فأنا أملك ثلاث قنوات فضائية وأربع الصحف أما الراقصة فستغويه الملائكة أصحاب رسالات ونحن سوف نساعدهم على إيصال رسائل للعامة »[(١)]

يستغل هنا محتكر الاعلام وظيفته أو منصبه في تدنيس الاعلام، عن طريق إستغلاله لتمرير مصالحه ،نقيم له ندوه... برنامج.. نعطيه وسام...أملك ثلاث قنوات فضائية وأربعة صحف.. تمرير رسائل الموتى عن طريق الإعلام ...نساعده على إيصال رسالتهم للعامة...فهنا محتكر الاعلام يستغل منصبه الإعلامي ليقوم بتمرير مصالحه .

«محتكر القمح ما دام هذا الملاك أتى في هيئه بشر فقط أصبح بشريا سأعطيه عملات في صفقات القمح تصل الى ٣٠٪ ٤٠٪ ٥٠٪ أنا محتكر القمح ».[(٢)]

وهنا يبرز لنا سيد حافظ إستغلال منصب من قبل محتكر القمح الذي يملك عمولات وصفقات في التمويل بالقمح فهو هنا

(١) المرجع نفسه ،ص٣٢

(٢) السيد حافظ ،بوابة الميناء،ص٣٢

يتشارك مع السلطة أو يتشارك مع يستغل هو الآخر منصبه من أجل تمرير مصالحه.

«محتكر السكر : سأعطيه عملات ٥٠٪ في صفقات السكر المحلي والمستورد أنا محتكر السكر».[١]

ليعود بنا السيد حافظ إلى محتكر السكر هو الآخر يستغل منصبه من أجل الذي كذلك يعقد فيها صفقات سكر محلية ومستورده وذلك كذلك من أجل تمرير هذا الخطاب

« محتكر الملابس : سأعطيه نسبة ٥٠٪ من أرباح الملابس. العمدة وأن تعطيه نسبة ٥٠٪ من دخل الضرائب »[٢]

فكل هؤلاء يشغلون مناصب سياسية هامة في البلاد ، وهنا السيد حافظ أراد أن يلمح الى إستغلال هؤلاء لمناصبهم من أجل تمرير مصالحهم عن طريق استغلال هذه المناصب في شتى المجالات ، سواء كانت في الاعلام أو في المجال الاقتصادي أو في المجال الاجتماعي أو في المجال الزراعي في مجال الصناعة الملابس .....فهنا الإحتكار يمس جميع المجالات التي تخص البلاد ، والذين يقومون بالإحتكار أنفسهم الذين يشتغلون مناصب هامة في البلاد .

---

(١) المرجع نفسه، ص٣٢
(٢) المرحع نفسه،ص٣٢

وهنا سوف تتجلى بقوة طريقة سياسة إدارة الازمات ، لأن هذه الأزمات التي تطرأ على البلاد كيف تديرها الجهات المعنية بالتحكم بزمام الأمور فمثل هذه الأزمات(قدوم الموت ، الوباء ، الإستعمار، الإرهاب... أو شيء يفتك بهذه الأرض) تخلق هذه الأزمة ، فكيف يتحكم هؤلاء السياسيين المحتكرين في الوضع ؟ جلهم يستغلون هذا الوضع من أجل الزيادة في مكاسبهم الغير مشروعة، باستغلال الوضع الراهن ، مهما كان سواء بقدوم الموت أو وباء أو إستعمارأو ثورة داخلية.... فإنه لا يوجد شيء يوقفهم ، فالجشع وحب إمتلاك السلطة والطغيان يسيطر على هذه الفئات فلا الموت يخيفهم ولا السلطات ولا الحكومات ، تستطيع السيطرة كبح جموحهم.

فهذه الإحتكارات هي من تخلق الخوف المفرط من الأزمة لدى الشعب ، وبالتالي خلق حالة طوارئ داخل الفئة الشعبية، وهوا ما يدفع بها إلى حالة تدافع و تزاحم نحو الأشياء المحتكرة بطريقة غير معقولة ، و بشكل مفرط لدى هذه الفئة، فهي تشكل فرص أكثر لتمرير مصالحهم فالإحتكار والإستغلال والغش ، أدوات قاتلة فالمتضرر الأول فيها هو الشعب، لخوفه من عدم توفر أساسيات الحياة وغلاء الأسعار .....

أثناء أزمات البلاد ، يخلق الإحتكار ضرر على الفرد وعلى

المجتمع ، ولذلك حرمه الإسلام لأن فيه لتلاعب بأقوات الناس وتلاعب التجار سواء بإحتكار السلعالضرورية اليومية التي يحتاج إليها الناس، فبعضهم من يقوم بتخزينها وإخفائها من أجل رفع ثمنها للتحصيل أكبر كسب ممكن ويتضح ذلك خلال بعض المواسم الهامة كشهر رمضان ،العيد،....

فطرح الكاتب لقضية الإحتكار وقت الأزمات ضارب في التاريخ ، فالسيد حافظ هنا جسد لنا صورة قد عايشناها منذ زمن قريب في فتره الوباء ، حيث حاصرالعالم من كل جهة وانتشر حول العالم بشكل مخيف ، فبالرغم من أن رائحة الموت تفوح في كل مكان وفي كل أرجاء البلاد ، إلا أن الفساد والخداع والاحتكار خاصة الاحتكار من قبل التجار و من قبل السياسيين الذي يتحكمون في زمام الأمور ، ويشتغلون مناصب هامة فيب البلاد ، تشمل الاقتصاد و الزراعة و المواد الهامة التي يحتاجها الإنسان في يومياته... شكل بذلك إحتكارا بطريقة لا تصدق في تلك الفترة ، فنفاذ الحليب و الدقيقو السكر، الملابس.. وحتى قاروراتالأكسجين شهدت نفاذا في المستشفيات فهي لم تسلم من اللإحتكار كذلك..... .كل هذه الأزمات قد عايشناها في وقت الوباء ، وبالتالي فإن هذا اللإحتكار ضارب في التاريخ وله كذلك أمثلة كثيرة في التاريخ،

نذكر منها هذا فقط لتشابه الوضع بين هذا الوضع الذي ذكره السيد حافظ بقدوم الموت مع الوضع الذي عايشناه حقيقة بقدوم الوباء كورونا.

٣: التغطية الإعلامية.... طمس للأخبار أم رصد للوقائع.

فدور الإعلام أثناء الأزمات والكوارث مهم جدا ، فهي تقوم بالتغطية الإعلامية للحدث لتقريب الشعب من الأزمة ....ف(نظرا لتعدد الأزمات وتصاعد حدتها تبرز أهمية الدور الذي تقوم به وسائل الإعلام من حيث دورها في أحداثها أو الإسهام في تفاقمها أو حلها)[١]، فالأجهزة الإعلامية تملك القدرة على المشاركة في صنع الحدث من خلال طريقة تقديمه (فالأجهزة الإعلامية تسيطر على المعلومات، وتعمل على تحديد ما يصل إلى الجمهور من أخبار وكيفيه تفسيرها له ، ومن خلال تناول الإعلام أو عدم تناول قضايا يمكن أن تؤثر في السياسات العامة ..والتي يمكن أن تحدد أوتظهر الأحداث ، تشكل إتجاهات الرأي العام)[٢]

وفي هذا المشهد نلاحظ كيف رصد السيد حافظ لقدوم الموت

---

(١) د.صالح بن حمد التويجري ، دور الإعلام أثناء الأزمات والكوارث ،مجلة معكم ، www.maacom.org، ٣٣مايو ٢٠١٩

(٢) المرجع نفسه.

وإنتشاره بسرعة في أرجاء المدينة وكيفة تناول الإعلام لهذه الأزمة...

« محتكر الإعلام: إذا سنعطيه فرصة أن يعظ الناس كلها الشعب كله أهل المدينة نقيم له ندوة وبرنامج ونعطيه وسام المدينة

محتكر الإعلام : أرسلني أنا فأنا أملك ثلاث قنوات فضائية وأربع صحف أما الراقصة فستغويه .

الصوفي : هذا ملاك ليس بشر

محتكر الإعلام : الملائكة أصحاب رسالات ونحن سوف نساعدهم على إيصال رسالتهم للعامة »[١]

فهنا الإعلامي يقوم بمحاولة التفاوض مع الموت ، من خلال إيصال رسائله فهو يملك القدرة على التواصل مع الشعب ،فالإعلام(يمثل بؤرة إهتمام الرأي العام عند حدوث الأزمات كما يمكن للإعلام أن يؤدي دورا مهما وحيويا في التوعية بالأزمات المحتملة ويتمثل دور الاعلام الرئيس في التأكيد على مصلحه المواطن وطب الصورة لكل ما يمكن ان يضره)

---

(١) السيد حافظ ،بوابة الميناء ،ص٣٢

[1]وهنا الإعلامي يؤكد قدرته على إيصال صوته ليكي يعظ الناس كلها الشعب كله أهل المدينة...."

ولكن رهبة الموت وما يحمله من خطورة جعلها ترفع من درجه التوتر ولا عقلانية عند شخصيات المسرحية وهو ما دفع الإعلامي أنه يقدر على محاورة الموت ولكن الصوفي يؤكد على أنه ملاك وليس بشر (إن التهديدات والاخطار المرتبطة بالأزمات ترفع من درجه التوتر ولا عقلانية عند الجمهور ومن ثم سيكون ومن ثم يكون اكثر عرضه للإستهواء والوقوع تحت تأثير الشائعات) [2]وهنا شخصيات السيد حافظ كلها متوترة وذلك ما جعلها تفكر بلا عقلانيةعلى محاولة على إغراء الموت بالراقصة تفكير لا عقلاني نتيجة للخوف فحاولوا تغطية الحدث بطريقة مراوغة.

«الصوفي : يا الله يا الله عن أي شيء تتحدثون عن رشوه ملاك من السماء .

الراقصة :صار بشريا والعمدة شاهد على ذلك

العمدة: للصوفي سوف تحمل له رسالة أنت والراقصة ، قل

---

(١) د.صالح بن حمد التويجري ،دور الإعلام أثناء الأزمات والكوارث ،مجلة معكم..

(٢) المرجع نفسه.

له أن الله يجب أن يعطينا فرصة أخرى لمدة عام أو عامين أو خمسة أعوام أو ١٠ حتى نرتب أوضاعنا .»[١]

فهنا العمدة مصرعلى مرافقة الراقصة للصوفي لماذا؟ لأن الراقصة والصوفي يشكلون الواجهة الأمامية لعالم المنحط للسياسيين ، فهم عند العجز في أزماتهم يضعون واجهات دفاعية ، فكانت الراقصة والصوفي هي تلك الواجهة الدفاعية التي لجأ اليها العمدة ، فلطالما السياسة تستند في حل أزماتها عند العجزبالدين لمحاولة تفسير أوضاع الأزمة ، وكذلك تقوم بوضع عملائها و من كانت تستغلهم مثل الراقصة في الواجهة، فهذا التناقض الذي جمع بين راقصة وصوفي مرة أخرى ما هو إلا دليل على إشتداد شدة الصراع بين الخير والشر ليصل إلى درجة للمساومة مع الله بأن يعطيهم فرصة للنجاة ...

فهذا التناقض جمعه السيد حافظ في ثنائيات ضدية لتشتد به حدة الصراع (وعنصر الصراع في العمل الدرامي هو الآخر لا يتحقق إلا من خلال المتناقضات على غرار الصوفي والراقصة والرجال الثلاث في مقابل الشرطي والمحتكرين

---

(١) السيد حافظ ،بوابة الميناء ،ص٣٢

الاقتصاديين في مقابل البسطاء والعامة والمحرومين وبإلقاء المتناقضات يتحقق عنصر الصراع وهكذا تتوعد الراقصة كل الحضور الذين كانوا يستغلونها جنسيا بالموت)[١]

٤ - سياسة الارهاب الفكري في المخيال السياسي...تاريخ أسود .

شكل الإرهاب طيلة العقود الماضية هاجس خوف ورعب حول العالم عبر التاريخ البشري ، بحيث (أضحى الأرهاب بكل صوره المهدد الأول لحياة الإنسان وإستقراره الأمني والفكري معا ، وبات معضلة حقيقية على مستوى العالم كله)[٢]فقد شكل ظاهرة خطيرة فكانت (الظاهرة الإرهابية في التفاقم من الزاوية الفكرية...بإعتباره يشكل مفصلا جوهريا في التأسيس والتأصيل لكل الأعمال الإرهابية التي ضربت أطراف الكرة الأرضية وقلبها ، مسببة جروحا وقروحا لكل أفراد البشرية ، مبينة أن الإرهاب بهذا الشكل لا دين له ولا عرق ، وإنما هو نتاج فكر منحرف)[٢]

في مشهد الإعتراف رسم السيد حافظ مشهد يتواصل التحقيق

---

(١) د. نادية سعدونى ،إمبراطورية المسرح، ص١٩٠

١ - د. جلال الدين محمد صالح : الإرهاب الفكري أشكاله وممارسته ، مكتبة القانون والإقتصاد ، ط ١ ٢٠١٤ ، ص ١١

٢ - المرجع نفسه ، ص ١٢

فيه بخصوص إشاعة خبر عن قدوم الموت للمدينة للقضاء عليها ساعة الفجر وهو ما أدى إلى تعطيل كامل في المدينة ، يعالج هنا الكاتب ظاهرة شديدة الخطورة شكلت تاريخ أسود :
«زنزانة كبيرة وقد علق الرجل١ والرجل ٢ والرجل٣ وشرطي الميناء وقد ظهرت على أجسادهم آثار الضرب والتعذيب

يقف المحقق وهو ضخم الجثة ويمسك في يده صاعق كهربائي لتعذيب المساجين

المحقق : قلتم أن الموت جاء لزيارة المدينة..أي موت ..

الرجل٣ - ياباشا ماذا تريد أن أقول

المحقق: الحقيقة ..إنه منجماعة بن لادن وأنه يرتدي ملابس واقية ضد الرصاص وأنه إرهابي ينتمي للقاعدة وأ ن القاعدة هم من قطعوا الاتصلات عن المدينة كما عطلوا الاذاعة والتلفويون حتى لا نتمكن من الاتصال بأي مكان في العالم ..صح ؟

الرجل٣ - صح..ما إنت فاهم كل شئ يا باشا

المحقق: منذ متى وأنتم تتعاونون مع تنظيم القاعدة ؟

الرجل ٣ - منذ زمان أوي»[١]

فهذه تصريحات خطيرة تهدد أمن البلاد ، ولكنها في الحقيقة تصريحات كاذبة من قبل المحقق ،بعد تعرض الرجال الثلاث والشرطي للتعذيب قام المحقق بتلقين المعتقلين الغير السياسين ما يجب أن يصرحوا به من إنتمائهم إلى الجماعات الإرهابية وهذا يدل على محاولة طمس الأخبار وتوهيم الشعب أنه خطر إرهابي مخطط فالسيد حافظ هنا يريد إبراز هذه ظاهرة الإرهاب وعلاقتها بالسياسة وفساد الأمن الداخلي لأي بلد ، فلماذا لجأت السلطة لمثل هذه التصريحات (وهي التهمة الجاهزة التي تبحث لها المؤسسة العقابية عن متهم كلما عجزت عن معالجة أومتها الداخلية . ولتصور بشاعة التعذيب تاذي تمارسه المؤسسة الأمنية مع الأبرياء ، إعتباطيته ، وإفتقاره للأدلة والبراهين ، يصور لنا الكاتب الحوار الدائر بين الجلاد والضحية)[٢]

«المحقق : كم سنة ؟

الرجل : عضرون سنة مثلا

---

(١) السيد حافظ ، بوابة الميناء،ص٣٦،٣٧

(٢) نادية سعدونى ، إمبراطورية المسرح ، ص ١٩٧

المحقق: رائع .. أيام ما كان بن لادن في السودان

الرجل٣ - من قبلها ..من أيام ما كان غي الصومال

المحقق : تقصد أفعستان

الرجل٣ - تورا بورا

المحقق : أيام الإتحاد السوفيتي»[١]

هنا السيد حافظ يستدرجنا إلى التاريخ الإرهابي معركة " تورا بورا لماذا ذكرها ؟ هي واقعة مقتل رئيس القاعدة في جبال تورا بورا وهي عبارة عن مجموعة كهوف تقع في الجبال البيضاء في شرق أفغستان في عام ٢٠٠١ إشتبهت و.م.أ وحلفاؤها في أن المجمع كان تستخدمه القاعدة وكان موقع مقرقائدها أسامة بن لادن مؤسس تنظيم القاعدة كان يختبئ في الجبال في تورا بورا فكانت معركة تورا بورا التي قتل فيها أسامة بن لادن حسب ما تداولته الصحف الأمريكية، فهذا المشهد الذي بين أيدينا هو مشهد (الميلودرامي جئ به للدلالة على قبح الاستبداد السياسي وليس أبلغ من أن ندل عليه ببيان المفارقاتالعجيبة التي تصدر عن مباحث أمن الدولة ، وكيف تحصل على ما تريد من أقوال من المتهمين ، هؤلاء

---

(١) السيد جافظ ، بوابة الميناء ، ص ٣٧

المستجوبين عادة ما يؤخذون من فئات الشعب البسيطة ، وغير المحصنة من ظلم العدالة وعماها ، ولأكاذيب المحققين، إن الشهادات تملى على الضحايا ، وفق ما تريده السلطة القضائية ، ويقر المتهمون بصحتها مهما كانت عجيبة)[1] فهذا هو الإرهاب الفكري الذي يحاول مرتكبيه تبرير عجزها بتلفيق تهم وتضبيب الحقيقة:

« الرجل ٣ - واتحاد الكورة

المحففف : وروسيا البيضاء

الرجل ٣ - روسيا الحمراء

المحقق : (يشعل سيجارة) بتهرج يابن الكلب

الرجل٣ - لا ولله أنا معك أي لون أي اسم أي حكاية أنا موافق»[2]

إستهزاء وسخرية الرجل ٣ وعدم وعيه لما يحدث له وما يقالله من طرف المحقق كان ضرب من الخيال الذي لم يستطع هذا الرجل البسيط إستيعابه ليجد نفسه معتقل في سجون الدولة تحت تهمة الإرهاب في جبال تورا بورا ، واتحاد الكرة، روسيا البيضاء والحمراء ...المتهم لم يكن مدرك خطورة ما

---

(١) نادية سعدونى ، إمبراطورية المسرح ، ص ١٩٧

(٢) السيد جافظ ، المرجع السابق ، ص٣٧

كان يريد المحقق تلفيقه له ، لأنه كان تحت وطئة التعذيب ، فكان همه الوحيد هو الخلاص من العذاب،فهذا هو الإرهاب السياسي في ظل الأنظمة الإستبدادية تمارس من خلال جرائم فكرية دموية بشعة مست مختلف فئات المجتمع ، فقد كان الإرهاب تطرف عنيف يضرب أمن البلاد وسلامتها ،عنف متعمد تقوم به جماعات غير محددة الهوية تختبئ وراء دوافع مشبوهة بإسم الدين ضد النظام القائم في العالم ، ولكن تداعيات الإرهاب تنامت وتطورت إلى أبعد من ذلك...

(وكل الأعمال الإرهابية التي عانى منها المجتمع الإنساني عبر العصور تتكئ على آراء فكرية ذات طبيعة دينية أو فلسفية ،كما أن جرائم الدولة الإرهابية من قتل وتشريد ، وهتك للأعراض دون تمييز بين الركع والرضع ، وأولات الأحمال ، يسوغها مرتكبيها بصياغات فكرية) [١] فلإرهاب لم يعد مقتصر على تنظيم القاعدة فقط بل تعدى حدود الجبال ليصل للمواطن البسيطوهو في عقر بيته (إن حياة آلاف البشر تمنح قرابين للأنظمة منأجل أن يستمر وجودها ، ويتعاظم شأنها وتنتعش مصالحها)[٢]

" يذهب المحقق للمكتب يحضر ملفا ويتجه نحو الشرطي

(١) د. جلال الدين محمد صالح : الإرهاب الفكري أشكاله وممارسته ، ص١٠
(٢) نادية سعدونى ، إمبراطورية المسرح ، ص١٩٧

الشرطي عاريا ومصابا بكدمات وآثار وسوط"
المحقق : أنت رجل طيب .. وشرطي أمين..ملفك بيقول إنك فقير جدا .. محتاج جدا
وظروفك صعبة جدا..وهذه نقطة ضعفك ..لذلك اتصل بك تنظيم القاعدة حتى تسهل دخول بعض أعضائه عن طريق الميناء للقيام بالعمليات الإرهابية في المدينة
الشرطي :أي قاعدة و أي إرهاب
المحقق : أنا أعذرك ..راتبك مائة وخمسون جنيها وهو لايكفي قوت يوم واحد لذلك خنت الوطن ..
الشرطي : خنت الوطن ؟!
المحقق : الخيانة هذه الأيام بالمجان .. أو من أجل حفنة قليلة من المال ..
من أجل اللاشئ.. أو من أجل وجبة كنتاكي وبيبسي »[١]
فأي ظاهرة تهدد البلاد تربطها السلطات بخيوط متشابكة مع أفكار تطرفية وهنا تفتح باب آخر ودافع آخر لتبرير أفعالها ،فتسليط الكاتب هنا الضوء على الظاهرة الإرهبية ليبرر أن الإرهاب الفكري لا يقل أهمية عن الإرهاب الدموي ،لما يشكله

---

(١) السيد حافظ ، بوابة الميناء،ص٣٨

من تهديدات وتداعيات له في المجال السياسي وإسترتجية السياسة المقترحة لمواجهته من خلال إيجاد قرابين لتضحية بهم ، فكان الشرطي هنا كبش فداء من خلال ربطه بالقاعدة و"بإرهاب الميناء" وهنا الكاتب رجع للميناء وذكر "الإرهاب البحري" الذي أصبح متفشي في الميناء وأرجع سبب تفشي الظاهرة إلى الخيانة بسبب الفقر من أجل المال ووجبة كنتاكي وبيبسي إستهزاء بوضع الشعب المزري بذكر مركات أجنبية ربما لها علاقة بتداعيات أخرى ...، فكان الرجال الثلاث والشرطي " ضحايا الإرهاب الفكري "فالفقر والحاجة ليست سبب لوجود الكيان الإرهابي ،ولكن كما صورلنا السيد حافظ الإرهاب فكري الذي تمارسه الحكومات الخفية ضد الشعب وحتى عملائها إذا إقتضت الحاجة وتأزم الوضع ، فهو لايقل خطورة عن الإرهاب الدموي ،ليجسد لنا أيقونة مسرحية تبرز مدى أهمية الفكر وخطورته في تحديد مصير الأمم ، فكان مشهد الإعتراف ،إعتراف بالإرهاب الفكري والتطرف الفكري و إنحراف له إنعكاسات على الفرد والمجتمع يتعمد الخروج عن القواعد الفكرية (ولكون الإرهاب الفكري وليد إنحراف

في الفكر البشري ذاته ، ينشأ لسبب أو لآخر)[1]

فرسم لنا الكاتب رسم كاركتوري للأحداث فكان حل هذه الأزمة التي تواجهها المدينة في حالة إستنفار تستدعي إجاد حل سريع للأزمة فعجز السلطة على السيطرة على الموقف جعلها تجد حلول إرهابية تصور لنا بشاعة النظام :

« يدخل العمدة مهرولا

العمدة : هل إعترفوا بالأسماء

.....

المحقق : هلهم أعضاء تنظيم القاعدة أمامك وقد اعترفوا

العدة : اعترفوا بسبب التعذيب

المحقق التعذيب هو الوسيلة الحيدة للاعتراف »[2]

فكان حل الأزمة هو الإعتقال والتعذيب والتضحية بعملائها الإوفياء لهذا النظام من أجل حفظ مصالحهم .

« يدخل رئيس الغرفة التجارة والصناعة

رئيس الغرفة : غير معقول الناس في ساحة المدينة يتقاتلون من أجل العربات التي يجرها حمار أو حصان

---

(١) د. جلال الدين محمد صالح : الإرهاب الفكري أشكاله وممارسته ، ص ٩

(٢) : السيد حافظ ، بوابة الميناء،ص٣٨

المحقق : لماذا .؟
رئيس الغرفة : الناس تريد أن ترحل من المدينة ولاتجد أمامها وسيلة انتقال إلا العربات التي يجرها الحمير أو الخيل ..
العمدة : يا الله
رئيس الغرقة : لقد أصبح ثمن الحمار يساوي قمن عشرة سيارات فارهة من السيارات باهظة الثمن الأمريكاني واليباني
المحقق : يا خسارة لم أفكر في استثمار الحمير والخيول .....
الشرطي : إلهي سامحني ..كنت أصنك أنك ظلمتني لأنك لم تجعلني ثريا أمتلك سيارة و السارات الآن تباع كلها من أجل حمار..سامحني ياربي لأني اعترضت على رزقي ..فإعتراضي على ما قدرته لي من رزق كان غباء مني علام الغيوب تعلم السر وما يخفى »[1]
عند الكوارث تسقط جميع العمولات فيصبح الأقل ثمنا الأكثر قيمة ، هنا تصور جميل وواقعي لما قد يعيشه العالم ،فهذا

---

(١) السيد حافظ ، بوابة الميناء،ص٣٩

التصور الفكري هو ختام التأمل في مجريات الحياة وتلاعباتها في تحديد الأقدار ، ليكون في الأخير خطاب الشرطي في مشهد الإعتراف كصرخة روح فالشرطي هنا وضعه الكاتب موضع الضحية من هذا النظام المستبد القادر على فعل أي شئ مقابل المصالح وهو حال الكثير... فهنا الكاتب أراد إستبيان شخصية الشرطي ، شخصية ضعيفة ، عاجزة ، تلعب دور الضحية ... فالضعف يولد كل السلبيات وهو ماغذى الفكر المتطرف في ممارساته الغير القانوية... فلعب دور الضحية في كل ما تمر به هو إعتراض على ماقدره الله فالضعف هو من ولد هذا التطرف فلا يوجد إذاء أكثر من إذاء النفس بالنفس... وللتاريخ عن سياسة الإرهاب الفكري دفتر أسود لا يمكن أن يمحى.

رابعا : الخطاب السياسى..... حلبة الصراعات الفكرية.

١: خطاب التيقظ.... لحظة إدراك وعجز

إن إنقلاب الموازين في عصرنا هو تغيير الزمان واختلال التوازن ، فمن علامات الساعة إنقلاب الموازين وهو ما حصل قدوم الموت ساعة الفجر خلق إختلال في التوازن واضطراب الأمور(فنحن نعيش في زمن إنقلبت فيه الموازين وأصبح

إختلال القيم والأخلاق سما من سماته هذا الزمان قال الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه في زمانه إذا رأيتم شيئا مستقيما فتعجبوا زمن إختلت الموازين ،الطيب خبيث ،والخبيث طيب ، الأمين خائن والخائن أمين ،والعادل ظالم والظالم عادل ،الجلاد ضحية ، والضحية جلاد ،فيتغير الزمان ويختل التوازن زمن تغيرت فيه الموازين أصبح الكذب تجملا وفكاهة ومهنة وشطارة وأصبح الغش دهاء وذكاء وحيلة وأصبحت الرشوة هدية وأتعابا ومكافأة فأي زمن هذا)[١]

فما نجده في شخصيات السيد حافظ يعيشون اللحظة ،لحظة الفرار فهذا النسيج الذي نسجه السيد حافظ لمسرحيته جعلها تمتلك ممارسات التنفس والتأمل ، ولا ينجح الجميع في الوصول الى حالة التيقظ أو الهدوء بهذه الطريقة السهلة إذ تستمر الأفكار العشوائية في مهاجمة العقل ، وتجعله عاجزا عن التركيز في اللحظة الراهنة ، فشخصياته وقفت عاجزةأمام المشهد الأخير في ساحه المدينة ، والبحث عن أي وسيلة للنجاة كل هذا جسده لنا سيد حافظ في مسرحيته هذه (فالنص

(١) د.عبد العزيز بن علي الحامي،إنقلاب الموازين،جريدة الشروق ، www.m.al.sharq.

يمثل رحلة إنتظار البطل لحقيقة وحيدة وحتمية هي الموت... مما يجعل البطل يعيش حالة إنشطار بين واقعين مختلفين ، واقع كائن هو الموت وواقع مرغوب هو الحياة ،والكاتب لم يتحدث عن الموت بوصفه طقسا طبيعيا ينهي دور الحياة بصورة بديهية فطرية بل تحدث عن الموت الذي ينفي الحياة ليشغل مساحة الوجود ،فتتحول هذه الأخيرة (الحياة) إلى أمر استثنائي وعارض ، ويغدو الموت الحقيقة المؤلمة التي تتحكم في مسار النص الدرامي وتهيمن على فضائه بشخوصه أزمنته وأمكنته)[١] فشخصياته كلها تنتظر الموت لتقع بين الواقعين الفرار من فرصة أخرى للحياة أو الموت.

فكيف يمكننا إعادة الموازين الى حالها الطبيعي ؟ ولكن ما حصل أن الموازين خرجت عن السيطرة وأحدثت إنقلابا فلا يمكن إعادتها ولا حتى معالجتها لأن عند قيام الساعة تنقلب فيها الموازين فلا مفر منها ولا مجال للعقل فيها أن يفكر.

وإنقلاب الذي جسده السيد حافظ في المشهد الأخير، هو إعطاء الصلاحيات الكاملة لشخصياته في بداية المسرحية ثم

---

١ :د.مفتاح خلوف ، أعمال السيد المسرحية من الفهم والتفسير إلى صناعة الوعي ، ص٦٠،٥٩

سحبها منها في آخر المسرحية ، .في لحظة ما تسحب منها كل الصلاحيات وذلك بتوقيف مهامها فجأة وهذا الاستعمال إنقلاب من شخصيته المرموقة السياسية التي كانت تتغنى وتتفاخر بنفسها وبمدح أعمالها، أصبحت الآن هي من تجري خلف الرجال الثلاث -الذين يمثلون الشعب-

هنا يصور لنا المشهد الأخير يجمع شخصياته في مكان واحد قبل حلول ساعة الفجر الموعد الذي حدده الموت، وهو بذاك يخلق لنا صورة ميلودرامية إيديولوجية تصور لنا صورة الهرج والمرج ، والركض للبحث عن وسيلة للنجاة من الموت.

«المكان: ساحة المدينة

الوجهاء والأثرياء في المدينة مع أولادهم وزوجاتهم يتهافتون على أصحاب العربات اليدوية التي يجرهاالحمير.

يقف مجموعة من البلطجية والشبحية والشيحة والعامة ويلاحظ أن بينهم رجل١ ،ورجل ٢، رجل٣، والشرطي.

يتقدم رئيس غرفة التجارة وزوجته وابنته و ابنه ١٨ سنة.. الإبن ١٧ سنة.. الزوجة ٤٠ سنة رئيس غرفة التجارة وأسرته يتجهون الى الرجل٣»[١]

---

(١) السيد حافظ ، بوابة الميناء،ص٤٠

وهنا سنعيش مع رئيس الغرفة محاولاته في البحث عن من يوصله للحدود مع عائلته ليتصادف مع الرجل٣والرجل٢ والذين يضعون شروط له ليصولوه للحدود ،وهنا تنقلب موازين المسرحية فبعدنا كان رئيس الغرفة من يتحكم في سير حياة الشأصب ،لنشاهد مشهد يصور لنا كوميديا المواقف ،حيث تسرياالأحداث فيها بشكل متسارع(بإيقاع سريع للفعل وتعقيد للحبكة ،أكثر من تميزها بعمق الطباع المرسومة ، وننتقل من دون توقف من حالة الى أخرى بما أن عنصر المفاجأة واللبس والحادث المفاجئ هي الآليات المفضلة)[1]

« رئيس الغرفة :"لرجل٣" أنت يا رجل..

الرجل٣ - نعم يا رجل "يقفأمام عربة"

رئيس الغرفة :هل لديك حمار أو حصان يجر إحدى العربات بنا الى الحدود؟

الرجل٣ - بيعت كل الحمير والخيول ولم يعد هناك إلا أن يجر العربات شخص مثلي

رئيس الغرفة : كم تأخذ حتى تجر عربة بنا الى الحدود أنا وزوجتي وإبني وإبنتي

---

(١)باتريس بافي ، معجم المسرح ،ص١٢٦

رجل٣ - هات ما عندك
رئيس الغرفة: ماذا تريد أسرع الوقت يجري
الرجل ٣ - أريد أن"يفكر"..أن تزوجني ابنتك..
رئيس الغرفة: عندما تصل بنا للحدود »[١]

موقف درامي يتجسد هنا عند وقوع الكارثة فيتزاحم الناس مختلطة وكأنه يوم القيامة فكل الأقنعة السياسية بكل أسمائها وأشكالها تتساقط فيتلاعب الكاتب بالألقاب ،وترى ما كانوا تحت وطأة التعذيب هم من يتحكمون ويسيرون الأزمة ...في توفير وسائل النقل وهنا الكاتب يرجعنا إلى بداية المسرحية حيث قال :

« رجل١ - نحن ملوك البحر
الرجل ٢ - نحن ملوك الميناء
الرجل ٣ :نحن ملوك السفن والمراكب»[٢]

وفي المشهد الأخيرالرجال الثلاث هم ملوك الحمير.....!!!! فإستهزاء الشرطي بهم وتعذيبهم من قبل السلطة ومحاولتهم الحط من قيمتهم ...ليصبحوا في نهاية المطاف هم الملوك

---

(١) السيد حافظ ،المرجع السابق ،ص٤١،٤٠.
(٢) السيدحافظ ، بوابة الميناء، ص٨.

الذين يحركون مركبة المسرحية بحمار، فالخوف من الموت يجعل الإنسان يضحي بأعز ما يملكه حتى ولو كان فلذة كبده، فعند الهول يفر المرء من أمه وأبيه وصحبه وبنيه... هذه هي رهبة الموت .

«رئيس الغرفة: وكيف ومتى تريد الزواج

الرجل الثالث: أريد الزواج الآن ضع يدك في يدي

رئيس الغرفة :من أجل حياتك وحياتنا

الإبنة: الموت أفضل عندي

الرجل٣ ـ الموت أفضل عندك مني؟ إذا إذهبي حيث ما شئت لا أريدك وسأتزوج من هي أجمل»[١]

فهذا الحوار يبرز أهمية الوقت فلا تفكير مع إقتراب الآجال يقع رئيس الغرفة في حيرة بين إبنته وبين حياتهم المهددة وبين الوقت ،فهنا المتحكم بزمام الأمور هو(الرجل٣) فهو من يضع الشروط وهو من يقبل أو يرفض ، فهذا التصوير في الأخير هو أنالشعب الذي يمثله(الرجال٣)هو من في الأخير يملك زمام أموره ويتحكم بها ...فكل شوارد واردة في لعبة الحياة .

---

(١) المرجع نفسه، ص٤١.

الراقصة: هل تستطيع أن تذهب بي الى الحدود
الراقصة: ماذا تطلب
رجل ٣ - أتزوجك »
«الراقصة: لا باس موافقة هيا بنا
تركب العربة ويجرها الرجل ٣
رئيس الغرفة: لقد أضعت الفرصة يا ابنتي.
الابنة: إنني أؤمن بالقدر يا أبي ..الموت عندي أفضل من أن أباع هكذا ..الموت حقيقي هو أن أعيش مع هذا الرجل ولو ساعة واحدة لا تبيعني يا أبي»[١]

فهنا يصور لنا السيد حافظ "الراقصة" بأنها تمثل الفئة التي ليس لديها ما تخسره فهي فئة لا تفكر بالعواقب فما مورس ضدها من قبل السلطة أمات قلبها وجعل من كل شيء مقبول بالنصة لهنو-الراقصات-فعند إنقلاب موازين حياتك إلى الأسو يصبح كل شيء بالنسبة لك مقبول حتى ولو كان غير إعتيادي ، فهي هنا بائعة هوى عرض عليها الزواج ،فالزواج لديها يشكل فرصة للتخلص من الوحل الذي كانت غارقة فيه... ليتحصر رئيس الغرفة على الفرصة التي أضعتها ابنته من

(١) السيد حافظ ، بوابة الميناء،ص٤١، ٤٠

الزواج بالرجل ٣ والذي يمثل السبيل الوحيد لنجاتهم ، وهنا يظهر جشع هؤلاء أصحاب السلطة فإنهم قادرون حتى على بيع أهلهم من أجل تمرير مصالحهم فالابنة حينما قالت: لا تبعني يا أبي ..فإنها تعرف أباها من أجل مصلحته يبيع كل شيء حتى هي.

ليتصادم رئيس الغرفة مرة أخرى مع الرجل ٢ في نفس من أجل نفس الغرض ،وهو من يوصلهم الى الحدود ولكنه يتصادف بشروط يضعها الرجل الثاني هو الآخر من أجل أن يرسله الى الحدود لتبقى شخصيات المسرحية تبحث عن وسيلة للهرب

«(يركب الرجل على العربة ويجرها العمدة)

للرجل ١ - أيها الناس العمدة الجديد يقول لكم أنكم تستحقون الموت فالتموت والعمدة السابق يجر العربة كالحمار.»[١]

ليختم السيد حافظ هذا المرج بإستراحة هزلية حيث يظهر الرجل على العربة ومن يجر به هو العمدة(إن لحظة الاسترخاء الهزلي تحصل بعد مشهد درامي أو مأساوي ، أو قبله تماما ، لتغيير جو الموقف جذريا ، وتأخير وقوع الكثير

---

(١) السيد حافظ ، بوابة الميناء ص٤٥

الكارثة ...إنه يؤدي دور الوقف والترقب والتشويق والتحضير للحدث الدرامي).[1]

ليظهر لنا شرطي وهو يكلم نفسه (الكلام الإنفرادي هو خطاب غير موجه إلى المخاطب وإنما الى ذات الشخصية وعلى مسمع من الجمهور)[2].

«شرطي الميناء: عندما يأتي الموت يهرب الجميع هربت زوجتي وتركتني وبقيت وحيدا الجميع يحبني من الموت الى الحدود »[3]وهو يتحدث عن هروب الجميع الى الحدود فعندما يأتي الموت يهرب الجميع.

٢ - السيناريو الآخر...كسر الأصنام الفكرية.

بين نقطة الهلع ونقطة الاطمئنان الشديد سيناريو آخر يحاك، فيتصاعد الصراع في الأخير الى ذروته فالصراع في هذه المسرحية محبوك بشكل عجيب ، فالسيد حافظ ينسج في أحداث هذه المسرحية ، مثل نسيج الصوف بدقة وببطء ، فيحيك في الأخير سجاد صوفي محبوك بدقة متناهية ، تميز

(١) باتريس بافي ،معجم المسرح ، ص١٦٩
(٢) المرجع نفسه ، ص٨٥
(٣) السيد حافظ ، المرجع السابق، ص ٤٦.

في الأخير بجماله و غرابته وحيويته بألوانه ، تارة غامضة سوداء وتارة مزهرة تبهرك ، لتتشابك هذه الألوان المختلفة المتناقضة ، مما يضيف لمسة ساحرة الى هذا السجاد .

ليبقى الحدث في تصاعد حتى بلوغ الأزمة من خلالها إلى الكارثة ، لنقف في هذا المشهد الأخير بين نقطة الهلع ونقطة الاطمئنان الشديد ، الهلع الذي إنتشر بينشخصيات السيد حافظ دفعها للالتزام بالقواعد المتبعة ، في ظروف كتلك كفيل بإنتفاضها وإنقاذ من يجب فكانت "الحمير" الحل الوحيد للفرار...، ونتيجة لتدافع شخصياته نحو وسيلة الإنقاذ ، ففيالوقت الذي كان السياسيون يخططون لفكرة المؤامرة التي وضعها السياسيون لتهدئة الوضع "نقطة الإطمئنان الشديد " جعلتها تقف على النقيض تماما أمام لحظة الحقيقة وقصر الوقت الفجر "نقطة الهلع"، فأراد السيد حافظ إيقاف شخصياته إلى هذا الحد (وكأن الحقيقة الداخلية لهذه الشخصيات تشق طريقها في النهاية إلى السطح بعد أن كانت مختفية داخل أصحابها ...)[١]

(١) د. رشاد رشادي ، فن كتابة المسرحية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، ١٩٩٧ ، ص٢٠٧

«يظهر الموت في أعلى المسرح على برتكبل عال
شرطي الميناء : ها هو الموت ها هو الموت
الجميع : أيها الموت إرحمنا
الموت : الله وحده هو الذي بيده أن يرحمكم لا تطلبوا الرحمة مني أنا
الجميع: يا الله يا الله إرحمنا
الموت : لقد جئتكم بأمر من الله
الحرية : تدخل وهي تحمل زوجها أيها الموت شكرا لك لقد فتحوا السجون وخرج زوجي ....أيها الموت لن نرحل من هنا زوجي مريض وأنا لا استطيع أن أفر منك ،أيها الموت إنني أواجهك وأنا أتمسك بالأرض وبالوطن الفتى الفاسد حتى النخاع أيها الموت النبيل أحصد من شئت واحصد ما شئت لان شعب لا يستحق الحياه لا بل فينا من يستحق الحياه وهم من قالوا لا ولو مرة واحدة.
ستار.... نهاية المسرحية.»[١]

فالتفريط في فكرة الموت والوقت الذي تبقى للنجاة منه " الفجر" ، يشبه العدوى الفيروسية ينتشر بشكل متسارع بين

---

(١) السيد حافظ ،بوابة الميناء،ص٤٦.

شخصياته التي أصبحت وتيرة الصراع متسارعة في اللحظات الأخيرة الى حد أن التفكير توقف لتخلق "نقطة التكامل" وهي النقطة التي تصل إلى مرحلة حل العقدة " الإرتياح النهائي" (لا تستطيع الدراما أن تنتهي تتحرر إلا عندما تحل النزاعات وعندما يكف المشاهد عن طرح الأسئلة حول ما إذا كان يتعين عليه إتباع هذا أو ذاك الحدث أن هذا الاحساس بالإرتياح ناتج بالبنية السردية التي تشير بوضوح إلى أن البطل قد بلغ نهاية مسيرته وهي مكملة بالإحساس بأن النظام والإرتياح في هذه الحالة مرتبط به إما بالإرتياح كما في الكوميديا،عندما يمنع المؤلف المسرحي نفسه من اقتراح نهاية متناغمة فهو يختار أحيانا بأن يدخل الآلهة لإنقاذ الموقف[١] deux أو بختمها لإستحالة حل النزاع)[٢] وذلك فالإنتشار الواسع لفكرة الموت القادم خلق إنتكاسة جديدة جعل شخصياتهتمرعبرنفق غامض ومخيف.

عندما تصبح الأحداث أكثر تعقيدا يصبح العالم كله مجتمعا في ضفة واحدة بل في نقطه واحدة نقطة البداية ، في زمن غريب وغامض :

---

(١) باتريس بافي ،معجم المسرح ، ص ٨٥

(٢) السيد حافظ، بوابة الميناء، ص٢

«الزمان: غريب لا ليل ولا نهار ولا يظهر له ملمح »[1]
هنا نهاية المطاف الرجوع إلى نقطة "الميناء" :
«المكان: ميناء في أطراف المدينة ...فارغ من السفن...»[2]
فشخصياته عجزت عن الفرار وظلت محجوزة لم تخرج من " الميناء" ، فالإرتياب وتغيير الأدوار وإنقلاب الآية جعل النجاة أمام العقاب الإلهي مستحيلا ، مستعينا الكاتب في ذلك بالفكر العقائدي الجبري الذي يعيد أحوال الناس الى إرادة الله ، حيث نلاحظ أن السيد الحافظ في المشهد الأخير أقصى العقل نهائيا، من خلال الدعوة للإستسلام لأمر الواقع ، وإن كانت الأحداث في هذه المسرحية تتسابق من أجل الفرار فإن تغييب العقل لهذه الشخصيات جعلها طعم لجشع الإنسان وإنحطاطه ، فالإنسان أعظم من أن يحجز داخل فكره .
لتتجلى في هذه المسرحية فكرة أن لا نكون الفانون الذين يبحثون عن القانون ، جميعنا نحظى بحياة واحدة لنعيشها، فهنا تتشكل منظومة النفس فهي أعظم من أن تحجز فتمرض وتفشل ، إن روح الفشل داخلنا ناتجة لضعف الفكر ،هذا هو

---

(١) السيدحافظ ، بوابة الميناء ،ص٢
(٢) المرجع نفسه ،ص٢

سر مسرحية السيد حافظ (نحن نذهب للمسرح كي نتعرف على أنفسنا ..على الإنسان في كل زمان ومكان .. هذه هي المتعة الأساسية التي يزودنا بها المسرح ...)[1].

لدينا القدرة على إنجاز أي شيء ، علينا كسر جدار الصمت والخوف والتوقف على الإنتظار (يخشون الخوف ومواجهة الموت فإنه بذلك يخشى صمتهم وخوفهم وإنتظارهم ، لأن في صمتهم ذلك يعشش الخوف ويكبر الموت لذلك نراه يحثهم على تمزيق رداء الصمت وتكسير جدار الخوف لأن الزمن زمن الفعل والحركة والكلمة المرتبطة بالفعل ولأن الموت نفسه يخشى الحركة والفعل ولأن الكلمة وحدها لا تجدي)[2]

فيكفي كلمة واحدة فقط لتغيير الواقع ،هي" لا "

«بل فينا من يستحق الحياة وهم من قالو "لا" ولو بمرة واحدة»[3]

فشخص واحد كفيل بأن يهزم جيش ، فرد واحد فقط إذا قال لا حرك القعقاع داخله .

فالسيد حافظلا يصنع سيناريو الفرج بل يدع الذات هي من تصنع سيناريو فرجها ....فهل تستطيع؟؟؟!!

---

(١) د. رشاد رشادي ، فن كتابة المسرحية، ص٢٣

(٢) د. نجاة صادق الجشعمي، السيد حافظ في عيون نقاد المغرب ،ص ٤٤

(٣) السيد حافظ، بوابة الميناء، ص ٤٦.

خاتمة

خاتمة:

وفي الختام وبعد عرضنا للخطاب السياسي في مسرحية "بوابة الميناء "للكاتب المبدع السيد حافظ" ، و دراسة تمظهرات هذا الخطاب السياسي في المسرحية وأبعاده المختلفة ومدى انعكاساته المجتمعية ... وفي ضوء ذلك توصلنا الى عدة نتائج أبرزها:

- **استعمل الكاتب الخطاب السياسي داخل المسرحية بشكل رائع فمزج فيه بين التساؤل والغرابة والسخرية والضحك والاستعباد والغضب والقلق والوهم الكذب الحقيقة، الرضوخ ، التخويف، المهزأة.... فشكل الخطاب السياسي هنا متتاليات كلامية، متراكمة، مكثفة، مكتفية بذاتها، تتضمن كل شروط الخطاب السياسي متداول جدلي... يقع بين الوسطية (المرسل والمستقبل)**
- **الدعوة إلى تسيس الخطاب المسرحي من أجل تغيير زاوية الرؤية إلى زاوية رؤية جديدة ،وذلك من أجل كتابة مسرحية هادفة تعبرعن الواقع ، وتفضح المستور و كشف خفايا ما يحاك وراء الكواليس بطريقة فنيةجديدة .**

- إن الخطاب السياسي يطفو على سطح هذه المسرحية وقد تفنن السيد حافظ في إدراجه فقد إعتمد فيها على خطابات متنوعة من الخطاب الذكي الحديث إلى الخطاب الساخر، الخطاب المخاتل والمخادع، المنولوج الداخلي...تعمد فيها الجمع بين التناقضات والإعتماد على المصطلحات ذات النطاق الواسع.
- من خلال هذه المسرحية حاول السيد حافظ رصد جميع الاضطرابات الاجتماعية الحادة والصراعات العنيفة بتناقض رهيب مزج فيه بين الخيال والواقع ، فهو يعمل على تفريغ تلك الشحنة أثناء تلقي الجمهور للمسرحية.
- وهذا ما أنتج لنا خطاب سياسي داخل مسرحية حساسة جدا إذا ما فكت شفرات رسائلها بدقة ، هذا هو المسرح الهادف كشف الهشاشة بشكل يستطيع أي متلقي الغوص فيها حسب مستواه فهي مفتوحة لإستقبال القراءات المتعددة حتى الوصول إلى القراءة التي توصل المتلقي إلى هدف الكاتب.
- جاءت هذه المسرحية محملة بشحنة من التغريب بدءا من عنوانها المثير مرورا بالقضايا والاشكاليات التي عالجتها

وصولا الى كيفية الاشتغال بالخطاب السياسي وصياغته، والتي تمثل رؤية الكاتب من خلال تغريب المألوف وجعله غير مألوف وهذا ما ساهم في تغليف عمله بهالة من الجمال والسر تستصعب التفسير الهين.

- أفضت عملية الترميز في هذه المسرحية الى العديد من الدلالات والتأويلات وهذا ما جعل المسرحية غير خاضعة لزمن معين ،فهو يسعى من خلال إسقاطات كتاباته على التاريخ لإيضاح عمق الموضوع ، ويبرز دور المسرح في خلق واقع جديد مرتبط بتاريخ شعوبه.
- الخطاب السياسي هو" فن خداع اللغة والسطو عليها "من خلال الإهتمام بتطوير اللغة بما يتواكب مع الواقع الرهن ، وهوما يميز قدرة الخطاب السياسي على مخاتلة ومخادعه المتلقي بمراوغات كلامية متلاعبة .
- مسرحية "بوابة الميناء " نص مسرحي مفتوح على إحتمالات وتأويلات عديدة ولهذا تعمد الكاتب جعلها مسرحية مجهولة الهوية .
- البعد النفسي الذي عالجه السيد حافظ في هذه المسرحية جعل عمله هجين بين السياسة والبعد النفسي الذي تحدثه

داخل المتلقي ،وهو ما يميز هذا العمل الفنـي.

- في هذه المسرحية كل شيء معكوس تماما ، فهي دعوه لتغيير الزمان من خلال قلب الموازين.
- لقد كان هدف سيد حافظ من خلال هذه المسرحية هو رصد حركة الشارع بتناقضاته وإنشغالاته وانعكاساته المجتمعية ...لتعاش مرة أخرى فوق خشبة المسرح محملة بشحنات متنوعة من الغضب والقلق والضحك والمهزأة... وتسلط عليها الأضواء الكاشفة من أجل تحليلها وتفسيرها وتأويلها...
- أبدع السيد حافظ في هذه المسرحية الذي تتناول موضوع محاكي للسخرية في تعبير يحمل طريقة معبرة عميقة ليست بشعبوية ولا بعفوية بل مدروسة بكل دقة وعناية بمصطلحات منحرفة عن المقصود خارجة عن قانون ـ الكلمة ـ تحمل في دلالاتها كل مؤثرات التناقض واللامعقول يحاول السيد حافظ إيصالنا إلى ـ المسألة و الجدل ـ الذي أقيم عليها التساؤل في بداية المسرحية.
- جرأة السيد حافظ من خلال دخوله مغامرة من هذا الحجم، فالسياسة موضوع حساس، تناوله بأسلوب جميل

وجذاب..مع كتابته وتحريره بطريقة توصل القارئ إلى مرحلة أكثر تقدم من الوعي.

- هدف السيد حافظ هو تسيس القارئ ، من خلال كسر الأصنام الفكرية ،فالإنسان أعظم من أن يحجزداخل فكره، فهو حملمسؤولية تثقيف المتلقي سياسيا ونفسيا..وتوعيته وذلك من أجل تصحيح المعتقدات الخاطئة والأساطير البالية التي أصبحت مسلمة، وأصبحت قانون، فشكلت رؤية، دينية، روحية، فلسفة، أدبية، سياسية، إجتماعية، إقتصادية... رؤية مفتوحة.
- سيد حافظ هو رجل مسرح بإمتياز يقاوم الظلام بنور الفكر، فقد كانت" بوابة الميناء "مسرحية تجسد الدعوة للتغيير ومقاومة هاته السياسات التي تعتمد على عدة خطابات ذكية والتي تحمل تداخل رهيب بين الفلسفة والدين والسياسة والتاريخ والفن والمسرح والرواية...فقد إستطاع من خلال كتاباته الدقيقة أن يستنطق جميع العلوم.

ملخص المسرحية

تدور أحداث هذه المسرحية في زمن غريب لا ليل ولا نهار فيه.... في ميناء على أطراف المدينة ، يظهر ثلاثة رجال مجتمعين ينتظرون قدوم المراكب والسفن ، القادمة من وراء البحار، سفن تأتي من بعيد يحملها البحر إليهم محملة بكل ما ينتظرون، معبأة بالطعام والشراب وبكل ما يريدون ، فهم ينتظرونها من أجل الإستيلاء عليها ، ولكن هذه السفن تتأخر ولم تأتي على غير عادتها...غابت كلها عن الميناء ، وهنا يدخل الرجال الثلاثة في حالة إستغراب وتساؤل ، لينظم إليهم شرطي الميناء ، ويدور بينهم حوار حول ذلك ، ليحاولوا بعدها إستدراجه الى صفوفهم من أجل الاستيلاء على هذه السفن ، لأنه عميل دولة وذلك سوف يساعدهم كثيرا، وفي أثناء ذلك يصل إلى الميناء مركب صغير وجميل ، إنه مركب الموت ،فهو مرسل من الله تعالى لقبض أرواح الجميع ، دون تمييز ، وفي لحظة وصول الموت كان المستثمرون ورجال الأعمال والسياسيين والعمدة مجتمعون في قاعة الحفل في فندق على أطراف الميناء، يتقاسمون فيه السلطة والنفوذ وتصريف الأعمال المشبوهة ، ليقتحم الموت هذا الحفل و يقلب

الموازين، ليجدوا هؤلاء أنفسهم غير قادرين على تجاوز الموت، ليقعوا حائرين بين مناصبهم ومصالحهم الشخصية.... وبين الموت ، الذي يهددهم بأنه سوف يأخذ أرواحهم، و الذي أخذ معهم موعدا على ساعة الفجر ، لتتشابك الخيوط وتجتمع جميع الشخصيات في نقطة واحدة في مكان واحد ، يتهافتون كلهم على وسيلة للنجاة من الموت ، فكل الأقنعة السياسية بكل أسمائها وأشكالها تقع ويشارك الجميع في لحظة الهرب، ليسيطر الرجال الثلاث على الموقف ، فمن كان ملوك البحر وملوك الميناء وملوك السفن في أحلامهم ، هم الآن في هذه اللحظة هم ملوك الحمير،إلى أن يعلن الشرطي أن الموت قد قدم ، ليتوقف بعدها الهرج والمرج والفوضى التي جعلت شخصياته تحتجز داخل القارورة ليغلق الموت كل المنافذ ، لتظهر الحرية في هاته اللحظة وهي تحمل زوجها المريض وتواجه الموت ، بأن فيهم من يستحق الحياة وهو من قال كلمة "لا "ولو مرة واحدة ، لتتلخص لنا أحداث المسرحية في ثورة روح... داخلية... فكرية... تعيش العجزلتبحث عن الإنعتاق والتطلع إلى فتح بوابة التحرر من الأصنام الفكرية التي بنيت داخلنا.

ملخص المذكرة

بين أيدينا عمل فني لكاتب مسرحي مبدع جسد لنا حلة السياسة في العمل الأدبي بشكل رائع ، والذي يميز الخطاب السياسي في هذه المسرحية أنه فن" خداع اللغة "ويعد من أبرز أنواع الخطب التي تملك القدرة على -السطوة على اللغة- وما يميزه قدرته على مخاتلة ومخادعة المتلقي ، بمراوغات كلامية في عالم تتوحش فيه الخطابات المتلاعبة حتى تكاد تفترس الحقيقة في كل مكان في هذا العالم ، فهو خطاب مستهدف يحاول فيه الكاتب تحرير المتلقي من سجن هوس الأفكار المرسخة والتي صنعت أصناما فكرية في العقول... لتمرير الكثير من الخطابات السياسية التي تمس عدة قضايا مصيرية مستمدة من الواقع والتي قد طرحها الكاتب، ولذلك قمنا بدراسة تمظهرات هذا الخطاب و إستبيانه من خلال تحليله وتفسيره من عدة جوانب و معرفة كيفية إستلائه على الأذهان ، فهو ليس مجرد خطاب عادي بل خطاب يعمل على التخطيط والتنظيم لخلق الهيمنة ، لتتكون لنا حركة متسارعة داخل النص تشكل تراكيب متناقضة تتسارع في إقناع وتأثير على الجماهير، تحمل رسائل مشفرة مخادعة تخاطب العقل

بتناقضات وتضادات تعمل على تغريب كل مألوف بطريقة ذكية لتجعل المتلقي يطرح التساؤلات....بدءا من العنوان لتشهد هذه المسرحية تدفق هذا الخطاب وشراسته بل واستمراره حتى المشهد الأخير في نهاية غير متوقعة ،وهنا تبرز حنكة وخبث مستخدميها تحدث داخل العقل إعجاز فكري فتجعله محط حيرة وقلق وتساؤل تفجر فيه ثورة فكرية تقلب موازين المتلقي ،لذلك يعد من الفنون التي تحمل جمالية رائعة فلا يتقن هذا المضمار إلا من كان ماكرا لغويا ومراوغا ويتقن فنون المخاتلة التي تستهدف العقل...هذا هو" السيد حافظ".. فهو يشكل حلبة الصراعات الفكرية التي تعمل على تحطيم الأصنام الفكرية.

الكلمات المفتاحية:
(خطاب سياسي ، لعبة كلامية ،اللغة "مخادعة و مخاتلة وذكية" ، تغريب، حلبة الصراعات الفكرية، أصنام فكرية)

Abstract :

In our hands is an artistic work by a creative playwright who embodies for us the suit of politics in literary work in a wonderful way. What distinguishes political discourse in this play is that it is the art of "deceiving language." It is considered one of the most prominent types of speeches that have the ability to "control language" and what distinguishes it is its ability to deceive and deceive. The recipient، with verbal evasions in a world where manipulative speeches are so brutal that they almost prey on the truth everywhere، it is a targeted speech in which the writer tries to liberate the recipient from the prison of obsession with entrenched ideas that have created intellectual idols in the minds... to pass on many political speeches that touch on several crucial issues. Derived from reality، which was presented by the writer، and therefore we studied the manifestations of this discourse and surveyed it by analyzing and interpreting it from several aspects and knowing how it captured minds. It is not just an ordinary discourse، but rather a discourse that works on planning and organizing to create hegemony، so that we have an accelerated movement within the text. They form contradictory structures that accelerate in persuading and influencing the masses، carrying

deceptive encrypted messages that address the mind with contradictions and oppositions that work to alienate everything familiar in a clever way to make the recipient ask questions...، starting from the title، so this play witnesses the flow and ferocity of this discourse and even its continuation until the final scene in An unexpected ending، and here the cleverness and malice of its users emerge. It creates an intellectual miracle within the mind، making it a focus of confusion، anxiety، and questioning، in which an intellectual revolution erupts that turns the scales of the recipient. Therefore، it is considered one of the arts that carries a wonderful aesthetic. Only those who are linguistically cunning and devious and master the arts of deception that target this field can master it. The mind...this is "Mr. Hafez"... It constitutes the arena of intellectual conflicts that work to destroy intellectual idols.

Keywords: **(political speech، verbal game، "deceptive، deceitful، and clever" language، Westernization، arena of intellectual conflicts، intellectual idols)**

قائمة المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم : بالرسم العثماني ، إشراف وتحقيق جميل الرحمن غبد السلام ، ط١ ، ١٤٢٥هـ ، برواية حفص عن عاصم

١/ - قائمة المصادر:

- السيد حافظ ، بوابة الميناء ومسرحيات أخرى، الهيئة المصرية العامة للكتاب،مصر ، ط١، ٢٠١٨.
- أحلام مستغانمي ، رواية فوضى الحواس ،دار الآداب،بيروت،ط٥ ، ١٩٩٨

٢/ - المعاجم والقواميس:

- باتريس بافي، معجم المسرح، ت . ميشال ف.خطار ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ،ط١ ،٢٠١٥.
- عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، العربية الدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٤، ج٣.
- مجدي وهبة كامل المهندس، معجم مصطلحات الأدبية، مكتبه لبنان، بيروت، ط٢، ١٩٨٤.
- ابن منظور: لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٦، ج٦.

٣/ - قائمة المراجع بالعربية:

- أحمد الحوفي: فن الخطابة: دار الفكر العربي، ط٤، د.ب.
- أحمد محمود أبو الرب، أسرار الأرقام في حياة الانسان، دار ومكتبة المحتسب، ، ط١ ، ٢٠٠٧.
- جلال الدين محمد صالح : الإرهاب الفكري أشكاله وممارسته ، مكتبة القانون والإقتصاد ، ط ١ ٢٠١٤

- رشاد رشادي ، فن كتابة المسرحية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، ١٩٩٧
- سارة بنت محمد الخثلان ،المرأة والسياسة ،مكتبة العبيكان ،الرياض،ط١، ٢٠٠٧.
- سربيست مصطفى رشيد ،المعارضة السياسية والضمانات الدستورية لعملها ،مندى اقرأ الثقافي ،دهكوك،ط١ ،٢٠١١.
- د.عبد الرحمن الحاج:الخطاب السياسي في القرآن،السلطة والجماعة ومنظومة القيم ، الشبكة العربية للابحاث والنشر،بيروت،ط١، ٢٠١٢.
- عبد السلام المسدي، اللغة والسياسة في الخطاب السياسي، ثقافات، البحرين، ط١، ٢٠٠٨.
- علي محفوظ: فن الخطابة وإعداد الخطيب، دار النصر للطباعة الاسلامية، مصر ،١٩٨٤.
- عماد عبد اللطيف، لماذا يصفق المصريون ؟، دار العين للنشر،القاهرة،ط١ ، ٢٠٠٩ .
- عماد عبد اللطيف: بلاغة الحرية معارك الخطاب السياسي في زمن الثورة، دار التنوير، بيروت، ط١ ، ٢٠١٣.
- عماد عبد اللطيف ، بيان التنحي وذاكرة الهزيمة ... مدخل بلاغي لتحليل الخطاب السياسي
- غلام علي حداد عادل ، ثقافة العري أو عري الثقافة ، ت.عبد الرحمن العلوي ، دار الهدى ،بيروت، ط١ ، ٢٠٠١.
- كمال الدين عيد ، أعلام ومصطلحات المسرح الأوروبي ، دار الوفاء لدنيا ،الإسكندرية، ط٢٠٠٦،١.
- محمد بن عبد الوهاب ، الكبائر، وزارة الشؤون الاسلامية

، ،ط٢ ، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٠ ج ١
- محمد بن سعود البشر: مقدمة في الاتصال السياسي، مكتبة العبيكان، الرياض، ط٢.
- محمد عابد الجابري: الخطاب العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط٥ ،١٩٩٤.
- محمد فكري الجزار: العنوان وسيموطيقيا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية العامة، ١٩٩٨.
- محمود عكاشة: لغة الخطاب السياسي، دار النشر الجامعات، مصر، ط١، ١٤٢٦ ه/، ٢٠٠٥م.
- مفتاح خلوف ، أعمال السيد المسرحية من الفهم والتفسير إلى صناعة الوعي ، مركز الوطن العربي "رؤيا" ، ط١ ، القاهرة ٢٠٢٠
- نادية سعدونى: إمبراطورية المسرح ،دراسات نقدية في مسرح السيد حافظ، مركز الوطن العربي رؤيا ، القاهرة، ط١ ، ٢٠٢٠.
- نجاة صادق الجشعمي، السيد حافظ في عيون نقاد المغرب، مركزالوطن العربي رؤيا، القاهرة، ط١، ٢٠١٩.
- نصر حامد ابو زيد: الاتجاه العقلي في التفسير، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط٣، ١٩٩٦.
- نهاد صليحة ،المسرح بين الفن والفكر ،مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة ،١٩٨٥.

٤/- قائمة المراجع المترجمة:

- جيمس ب كارس، الموت والوجود، دراسات لتصورات الفناء الإنساني في التراث الديني والفلسفي العالمي، تبدر الديب، المشروع القومي للترجمة، الاسكندرية، ١٩٩٨.

- شريب سبير يدو فيتش، حكومةالعالم الخفية، ت. مأمون سعيد، دار النفائس،لبنان،ط١ .
- Paul Ricœur، le conflit des interprétations essais d'herméneutique Seuil paris، 1969
- فريديرك أوين : برتولت بريخت ، حياته، أعماله، عصره ، ت. إبراهيم العريس ، المركز القومي للترجمة ، العدد١٦٦٧، القاهرة، ٢٠١١.
- Judith Butler، le pouvoir des mots، politique de performatif، édition Amsterdam، 2004

٥/- الرسائل الجامعية:

- إسمهان سعودي وسناء نويوة، ثنائية المخاتلة بين النص الغائب والصورة الذهنية في مسرح السيد حافظ، ت.إ. د. محمد زعيتري ، مركز الوطن العربي رؤيا ، القاهرة ، ط١، ٢٠٢٠.

٦/- المجلات:

- بدر بن علي العبد القادر ، بنية الثنائيات الضدية وصيغها في نصوص تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها ، دراسة لسانية تحليلية ، مجلة كلية التربية في العلومالانسانية الدبية ، مجلة ٢٦ ، العدد الرابع ، ٢٠٢٠ ، القاهرة
- رنا رأفت، السيد حافظ في حفل توقيع كتابه بالمركز الدولي للكتاب، جريدة مسرحنا موقع gocp.gov.eg العدد ٥٩٤ صدر بتاريخ ١٤ يناير ٢٠١٩
- السيد حافظ، المتمردون بلا هوية غاضبون بلا سبب، (نشرة يومية يصدرها المهرجان القومي للمسرح

المصري)- الدورة ١٣ ، مجلة القومي، العدد الثامن، ٢٨ ديسمبر ٢٠٢٠
- علاء العضريفي ،أنت تصفق إذن أنت مؤيد ،،مجلة المصري ،العدد١٨٢١، الإثنين ٢٠٠٩/٦/٩/٨
- سرور ميزرا محمود،العلاقة بين الرقص والسياسة تطل بحكايات من حين لآخر بأشكال مختلفة ،مجلة الكاردينيا.الاحد ٠٧ اوت ٢٠١٦
- محمد صادق عبد العال: العنوان بوابة النص(١) مقالات متعلقة، شبكة الأولكة، ٢٠١٨/٠٢/١٨
- نادر القنة: التجربة الديمقراطية في الكويت، ساهمت في خلق حركة القاهرة، ثقافية متطورة، صحيفة كويتية عام ١٩٨٦.

٧/المواقع الاكترونية.

- علي أبو الريش: البحر في الذاكرة الإماراتية (تراجيديا الحياة والموت).
  الموقع أمازون، www.amazon.ar
- أحمد محمد الشريف، اعمال السيد حافظ في ميزان النقد الجزائري، جريدة مسرحنا الاثنين ٢٠١٨/٠١/٠١
  الموقع: Sdhafez.blogsport.com
- الجزيرة الإخبارية، الرقص بمصر "سياسة "يبرئها القضاء،المصدر:الجزيرة.www.aljazeera.net
- زبير سعيد -إبراهيم حسين،الافتات..إسقاطات الواقع السياسي والإجتماعي ،صحيفة الخرطوم ، الموقع ، www.anillin.com، ٢٠١٣/٠٢/١٨
- سمير درويش ، الرقص الشرقي... رسائل الجسد إلى المجتمع والدين والسياسة ، مجلة رسائل

www.rasseef22net. ، الجمعة ١٤يناير٢٠٢٢

- السيد حافظ ، في صفحته الخاصة عبر مواقع التواصل الاجتماعي، السيد حافظ.
- شادي عبد الحفيظ ،مؤامرة بيولوجية أم هوس بالمؤامرة ، مجلة الجزيرة ،www.aljazeera.net، ٢٠٠٢٠/٠٣/٠٩

ببليوجرافيا الكاتب السيد حافظ
وأهم أعماله في المسرح والرواية

- من مواليد محافظة الإسكندرية جمهورية مصر العربية ١٩٤٨
- خريج جامعة الإسكندرية قسم فلسفة واجتماع عام ١٩٧٦/ كلية التربية.
- أخصائى مسرح بالثقافة الجماهيرية بالإسكندرية من ١٩٧٤/١٩٧٦.
- حاصل على الجائزة الأولى في التأليف المسرحى بمصر عام ١٩٧٠.
- مدير تحرير مجلة (الشاشة) (دبى مؤسسة الصدي ٢٠٠٦–٢٠٠٧).
- مدير تحرير مجلة (المغامر) (دبى مؤسسة الصدي ٢٠٠٦–٢٠٠٧).
- مستشار إعلامى دبى مؤسسة الصدى (٢٠٠٦–٢٠٠٧).
- مدير مكتب مجلة أفكار بالقاهرة (الكويت).
- مدير مركز الوطن العربى للنشر والإعلام (رؤيا) لمدة خمسة سنوات.
- حصل على جائزة أحسن مؤلف لعمل مسرحى موجه للأطفال في الكويت عن مسرحية سندريلا عام ١٩٨٠.
- حصل على جائزة التميز من اتحاد كتاب مصر ٢٠١٥
- كتب عنه أكثر من ٥٣ رسالة جامعية بين مشروع تخرج أو ماجستير أو دكتوراه.

<u>عرض له في مسرح الطفل</u>

- مسرحية سندريلا (الكويت - سلطنة عمان - البحرين)	١٩٨٣ إخراج / منصور المنصور.
- مسرحية الشاطر حسن (الكويت - دبى - أبوظبى)	١٩٨٣ إخراج / أحمد عبد الحليم.
- مسرحية سندس (الكويت - البحرين - قطر)	١٩٨٥ إخراج / محمود الألفى.
- مسرحية على بابا (الكويت - دبى)	١٩٨٥ إخراج/ أحمد عبد الحليم.
- مسرحية اولاد جحا (الكويت - البحرين)	١٩٨٦ إخراج / محمود الألفى.
- مسرحية حذاء سندريلا (الكويت - بغداد)	١٩٨٧ إخراج / دخيل الدخيل.
- مسرحية بيبى والعجوز (الكويت - بغداد)	١٩٨٨ إخراج / حسين مسلم.
- مسرحية فرسان بنى هلال (الكويت)	١٩٨٩ إخراج / محمد سالم.
- عنتر بن شداد (الكويت)	١٩٨٩ إخراج/أحمد عبد الحليم
- مسرحية اولاد جحا (مصر)	١٩٨٩ إخراج / المؤلف.

- مسرحية سندس ١٩٨٩ إخراج / خمسة مخرجين.
- مسرحية حكاية لولو وكوكو ١٩٩٠ إخراج / المؤلف.
- مسرحية قميص السعادة – القاهرة ١٩٩٣ إخراج / محمد عبد المعطى
فرقة تحت١٨ القطاع الاستعراضى بطولة ١٩٩٦ إخراج / حسام عطا
وجدى العربى - عبد الرحمن أبو زهرة
عائشة الكيلانى - علاء عوض
- مسرحية حب الرمان وخيزران (القاهرة)
- فرقة تحت ١٨ القطاع الاستعراضى.. بطولة : مى عبد النبى - لمياء الأمير - محمد عبد المعطى .أحمد الحجار.
- مسرحية (سفروتة في الغابة) ١٩٩٨ إخراج د. محمد عبدالمعطى
من إنتاج المؤلف .. وتم عرض المسرحية في (مهرجان قرطاج المسرحى بتونس) بطولة / وفاء الحكيم .محمد عبد المعطى

كتب العديد من الروايات منها :

١- مسافرون بلاهوية ١٩٩٧
٢- نسكافيه ٢٠١٠
٣- قهوة سادة ٢٠١١
٤- كابتشينو ٢٠١٢
٥- ليالى دبى (جزأين : شاي أخضر - شاي بالياسمين) ٢٠١٤
٦- كل من عليها خان ٢٠١٥
٧- حتى يطمئن قلبى ٢٠١٦
٨- ما أنا بكاتب (تشظى منها روايتان : وهمت به – شط إسكندرية يا شط الهوى) ٢٠١٧
٩- نوروموسى الحبل السري للروح ٢٠١٨
١٠- نيروزي والبنت وجد ٢٠١٨
١١- شهر زاد تحب القهوة سادة ٢٠١٨
١٢- كرس على البحر ٢٠١٨
١٣- هل ما زلت تشرب السيجار ٢٠١٨
١٤- الحاكم بأمر اللّه وشمس ٢٠١٨
١٥- وتحممت بعطرها ٢٠١٩
١٦- حكاية البنت لاماروقراقوش ٢٠١٩

١٧- لو لم أعشقها ٢٠١٩
١٨- كل هذا الحب ٢٠١٩
١٩- نسيت أحلامى في باريس ٢٠١٩
٢٠- أنا وفاطمة ومارك ٢٠١٢ – رواية رقمية تفاعلية ط ٢٠٢٠
٢١- أنا ومارك ويوسف ٢٠١١ - يوميات رجل يضاجع الوطن والتاريخ – ط ٢٠٢١
٢٢- زينب ومارك وأنا ٢٠١٤ - طبعة ٢٠٢٢
٢٣- الدولاب – مثلث الحب – تنويعات تقنية على محور واحد – ط ٢٠٢٢
٢٤- الفلاح عبد المطيع في ثلاث رؤى – تنويعات تقنية على محور واحد – ط ٢٠٢٢
٢٥- سنابل وأحلام – تنويعات تقنية على محور واحد – قصة – فيلم – تليفزيون - ط ٢٠٢٢

مشاريع السيد حافظ الفنية للمسرح

مشروع المسرح الكوميدي:

١. الغجرية والسنكوح
٢. وسام من الرئيس
٣. رحلات ابن بسبوسة
٤. أنا ما ليش حل
٥. عريس الغفلة
٦. حكاية الفلاح عبد المطيع
٧. حكاية مدينة الزعفران
٨. الحوش
٩. الراجل اللى لعبها صح
١٠. امسكوا سالم حشيشة
١١. ملك الزبالة
١٢. حرب الملوخية
١٣. الرقص على النار
١٤. عوانس ٢٠٠٠
١٥. بيت الحبايب

كتب مشروعاً مسرحياً للقضية الفلسطينية وحرب أكتوبر والاستنزاف والقضية المصرية الوطنية ضد الانجليز، تضمن :

١. رجال في معتقل
٢. يا زمن الكلمة الكدب الكلمة الخوف الحانة الشاحبة العين
٣. واللّه زمان يا مصر
٤. الأقصى في القدس يحترق
٥. أحبك يا مصر
٦. حدث كما حدث ولكن لم يحدث أي حدث.
٧. الحانة الشاحبة العين تنتظر الطفل العجوز الغاضب.
٨. مصطفى كامل.
٩. العزف في الظهيرة.
١٠- عبداللّه النديم.

كتب لمسرح الطفل مشروعا به مسرحيات

١) سندريلا
٢) الشاطر حسن
٣) أبو زيد الهلالى
٤) سندريلا والأمير
٥) سندس
٦) على بابا
٧) أولاد جحا
٨) بيبى والعجوز
٩) سندباد سواح في البلاد
١٠) قطر الندى
١١) عنتر بن شداد
١٢) فستق وبندق
١٣) الفارة يويو والقطة نونو

١٤) أحلام بابا نويل
١٥) حمدان ومشمشة
١٦) سفروته في الغابة
١٧) حب الرمان وخيزران
١٨) الوحش العجيب
١٩) نوسة والعم عزوز
٢٠) الساحر حمدان.

قدم مشروعا للمسرح التجريبى به

١) كبرياء التفاهة في بلاد اللامعنى.
٢) حدث كما حدث ولكن لم يحدث أي حدث.
٣) هم كما هم ولكن ليسوا هم.
٤) علمونا أن نموت وأن نحيا
٥) الطبول الخرساء في الأودية الزرقاء.
٦) حبيبتى أنا مسافر والقطار أنت والرحلة الإنسان.
٧) حبيبتى أميرة السينما
٨) إشاعة.
٩) أجازه بابا
١٠) الميراث

سيمفونية المواقف ٥ مسرحيات تجريبية فصل واحد وهى :

١. إيقاع في رحم الكلمات العذرية
٢. نغم في الحلم الفوضوي.
٣. تقسيمات مختزنة للشمس
٤. سقوط حضارة لوط
٥. الخادمة والعجوز (٦ مسرحيات تجريبية)
٦. المفتاح
٧. الخلاص يا زمن الكلمة الكذب الكلمة الخوف.
٨. سيزيف القرن العشرين.

الأشجار تنحنى أحيانا (مسرحيات تجريبية) وهى :

٩. رجل ونبى وخوذة.
١٠. امرأة وزير وقافلة
١١. طفل وقوقع وقزح.
١٢. لهو الأطفال في الأشياء شيء
١٣. تكاثف الغثاثة على الخلق موتا
١٤. خطوة الفرسان في عصر اللا جدوى.. كلمة
١٥. محبوبتى محبوبتى قمر الخصوبة في شرنقة حبنا ميلادا
١٦. تعثر الفارغات في درب الحقيقة.. بحث
١٧. يا له من عالم مظلم بارد متخبط
١٨. الحانة الشاحبة العين تنتظر الطفل العجوز الغاضب
١٩. معزوفة للعدل .. الغائب.

كتب ٣١ مسرحية بين دقيقة ونصف دقيقة في مجموعة "صراع الألوان. وهى :

١. صراع الألوان
٢. وطن
٣. العلم
٤. حياة مواطن
٥. المرحوم
٦. رداء الأبيض والأسود
٧. طوق الوطن
٨. لا والموت شرفا
٩. مسرحية الثورة
١٠. مسرحيات قصيرة جدا
١١. الإعلام
١٢. الخروج من دورة مياه
١٣. أغنيات قشور الليمون في ميدان التحرير

١٤. تمثال في الميدان
١٥. ذات صباح
١٦. ليلة ٢٨ يناير ٢٠١١
١٧. حوار الجياد المجهدة
١٨. الدراما إشارة دخان في مسرح مظلم
١٩. القبض على ثائر التحرير
٢٠. الثورة – نجم الإنترنت
٢١. المحطة
٢٢. عربة الله
٢٣. سوف تصعد
٢٤. حديث عن رجل
٢٥. الإنسان
٢٦. الأقصى في القدس يحترق
٢٧. من الذي يدق الباب.
٢٨. لا أستطيع أن أسكت
٢٩. أرض اللامحدود
٣٠. رجل مهم وغير مهم
٣١. العزف في الظهيرة

مزامير السيد حافظ المسرحية: وهى:

١. لعلنا نفلح
٢. لعلنا ننجح
٣. - لعلنا نفكر
٤. مزامير من لغة الصمت (حياة)
٥. مزامير من لغة الصمت (انتظار)
٦. نعم .. لا
٧. محاضرة
٨. أنا

٩. ذات مساء
١٠. بنفسج
١١. الكلمة للأرض أرض الكلمة
١٢. روما ونيرون
١٣. سوف نصعد
١٤. قصيدة
١٥. الناروعصفورالجنة من الأم.. إلى الفتى الطائر
١٦. ذات ليل
١٧. حياة
١٨. ذات صباح
١٩. حكاية مدينة الزعفران
٢٠. ظهورواختفاء ابو ذرالغفاري.
٢١. يوسف بن تاشفين
٢٢. قرية المرفوض في مدبنة الرفض ترفض رفض الأشياء
٢٣. القطارالمسافرالى القاهرة على رصيف رقم ٣
٢٤. أغنيات قشورالليمون تلفت أنظار حفل كونسير في متحف الفنون الجميلة في شارع منشأ بمحرم بك بالإسكندرية
٢٥. بوابة الميناء
٢٦. المنشار
٢٧. التحقيق
٢٨. المسافر ٢٠١٨
٢٩. الجراد ٢٠١٨

قدم مشروعاً للمسرح النسوي يحتوي على (٥) مسرحيات للنساء
تحت عنوان إكسبريسو ومعها

١) امرأتان
٢) اكسبريسو
٣) ليلة ليلاء
٤) ليلة الخميس
٥) ليلة اختفاء الحاكم بأمر الله
٦) ليلة اختفاء إخناتون
٧) ليلة اختفاء فرعون موسى

كما كتب السيد حافظ للمسرح ثلاث مسرحيات مونودراما. وهى :

١- اكسبريسو
٢- الخادمة والعجوز
٣- أجازة بابا

أخرج للمسرح

- مسافر ليل (لصلاح عبد الصبور) عام ١٩٧٠ من بطولة ٢٥ طفل وطفلة (أصغرهم ٦ سنوات وأكبرهم ١٢ سنة) عرض غنائى موسيقى (ألحان حمدى رؤوف وكورال ٤٠ طفل وطفلة) المسافر ٦ شخصيات والراكب ٦ شخصيات عشري السترة ١٠ شخصيات.
- (الحبل) إيوجين أونيل ١٩٦٨ بطولة مهدي يوسف (المؤلف الشهير الحالى) – معهد إعداد الفنيين التجاريين.
- الزوبعة لمحمود دياب، كلية التربية عام ١٩٧٣.
- الخروج من ساحل المتوسط قصيدة محمود درويش عرض بطولة ١٢٠ ممثل وممثلة من الشباب.
- آه يا وطن ١٩٧٣ قصائد سيد حجاب، مجدي نجيب، عبد الرحمن الأبنودي - فؤاد حداد.
- حديقة الحيوان لإدوارد أولبى ترجمة على شلش بطولة "أحمد آدم" نجم الكوميديا حالياً، صفاء غراب قصاص معروف حالياً.
- كوكو ولولو، تأليف الكاتب ١٩٨٩ إنتاج خاص.
- أولاد جحا، تأليف الكاتب ١٩٨٩ إنتاج قصر ثقافة مصطفى كامل.

- نال جائزة أحسن مخرج في مراكز الشباب عام ١٩٧٠ عن مسرحية (جواز سفر) إعداد / عن أشعار محمود درويش وسميح القاسم.

أسس جماعات تجريبية للمسرح

- فرقة الصعاليك – فرقة ألف باء مسرح – جماعة الاجتياز – وكان ضمن هذه المجموعة الفنان / فاروق حسنى وزير الثقافة السابق ،ود / مصطفى عبد المعطى وكيل وزارة الثقافة السابق. والفنان مسعد خميس وعلى الجندي ومحمد نوار وقد أخرج يوسف عبد الحميد مسرحية كبرياء التفاهة في بلاد اللامعنى بطولة مسعد خميس ونازك ناز ومسرحية سيزيف بطولة على الجندي.. ومسرحية إيقاع في رحم الكلمات العذرية بطولة محمد أنور.
- جماعة المسرح الطليعى التى قدمت مسرحية (آه يا وطن) لمدة ١١٠ يوم وكانت أول فرقة للهواة في تاريخ مصر تقدم عرضاً متواصلاً دون أجازة – عام ١٩٧٣.

أعماله في فرق الأقاليم والمحافظات

م	المكان	المسرحية	المخرج	سنة العرض
١	بيت ثقافة أبو تشت	رحلات ابن بسبوسة	فريد عبد الحميد	١٩٩٤
٢	بيت ثقافة السنبلاوين	رحلات ابن بسبوسة	رجائى فتحى	١٩٩٥
٣	قصر شبرا الخيمة	ملك الزبالين	محمد الخولى	١٩٩٦
٤	ميت غمر	ملك الزبالين	على عزب	١٩٩٦
٥	العائم	ملك الزبالين	محمد الخولى	١٩٩٦
٦	القليوبية	ملك الزبالين	ماهر سليم	١٩٩٦
٧	أبو حمص	قراقوش والأراجوز	سيد هنداوي	١٩٩٧
٨	العريش	النديم	عبد الستار الخضري	١٩٩٧
٩	غزل المحلة	خطفونى ولاد الإيه	مجدي مجاهد	١٩٩٧
١٠	بلبيس	رحلات ابن بسبوسة	إبراهيم شكري	١٩٩٧
١١	المسرح العائم	قراقوش والأراجوز	محمد الخولى	١٩٩٧
١٢	بيت منشية ناصر	عاشق القاهرة	أحمد عبد الباقى	١٩٩٨
١٣	قصر	حكم قراقوش	أسامة شفيق	١٩٩٨
١٤	بيت النصر	ملك الزبالين	فوزي شنودة	١٩٩٩
١٥	أبو حمص	ملك الزبالين	عادل شاهين	٢٠٠١
١٦	الجيزة	حرب الملوخية	أشرف فاروق	٢٠٠٢
١٧	أبنوب	حرب الملوخية	عادل بركات	٢٠٠٢
١٨	الغنايم	وسام من الرئيس	محمد المصري	٢٠٠٤
١٩	زفتى	وسام من الرئيس	السيد الحسينى	٢٠٠٤

أشهر ما أخرج السيد حافظ من مسرحيات للمسرح

١) بنطلون روميو تأليف أبو السعود الأبيارى
٢) الغربان - تأليفه
٣) مسافر بلا متاع لجان انوى.
٤) الخواجة لامبو مات لعبد الرحمن الأبنودي
٥) شرق المتوسط لمحمود درويش
٦) الزوبعة لمحمود دياب
٧) الحبل لجان أنوى
٨) حديقة الحيوان لإدوارد أولبى بطولة أحمد آدم
٩) هم كما هم وليسوا هم الصعاليك تأليفه وبطولة مهدي يوسف المؤلف الشهير حاليًا مؤلف يوميات ونيس
١٠) ليالى الحصاد لمحمود دياب
١١) أحبك يا مصر تأليفه
١٢) سندس تأليفه
١٣) الخطوبة لتشيكوف
١٤) المخبأ تأليفى
١٥) والله زمان يا مصر تأليفه
١٦) أحبك يا مصر تأليفه
١٧) مصطفى كامل تأليفه
١٨) عبد الله النديم تأليفه
١٩) مسافر ليل لصلاح عبد الصبور كاملة من بطولة ٣٠ طفلاً ألحان حمدى رؤوف
٢٠) أولاد جحا تأليفه
٢١) ومن أشهر ممن ساعده في الإخراج لسنوات

الأستاذ عادل شاهين — الأستاذ محمد غباشى النجم المعروف الآن
المخرج ناجى أحمد ناجى — المخرج سيد شعبان
المخرج رمضان عبد الحفيظ

أخرج مسرحياته المؤلفة للمسرح من مصر الأساتذة المخرجون

أحمد عبد الحليم أخرج ٤ مسرحيات
محمود الألفى مسرحيتان
مجدى عبيد مسرحيتان
فاروق زكى مسرحية
دكتور محمد عبد المعطى مسرحيتان
دكتور حسام عطا مسرحية
فاروق زكى مسرحية
سمير حسنى مسرحية
محمد متولى مسرحية
عبد الرحمن الشافعى مسرحية
أشرف فاروق مسرحية
أحمد إسماعيل مسرحية
سمير زاهر مسرحية
عادل شاهين مسرحية
أسامة شفيق مسرحيتان
مجدى مجاهد مسرحيتان
محمد سالم مسرحية
على سرحان مسرحية
عباس أحمد مسرحية
إميل شوقى مسرحية
بالإضافة لحوالى ٣٠ مخرجاً من أشهر مخرجى المحافظات

أخرج مسرحياته من العراق الأساتذة

د وليم يلدا مسرحية الطبول الخرساء في الأودية الزرقاء
دكتور سعدي يونس مسرحية حكاية الفلاح عبد المطيع

دكتور عباس التاجر العراق بابل مسرحية حكاية مدينة الزعفران
دكتور بشار عليوى مسرحية اختفاء أبى ذر الغفارى
المخرج هشام عبد الرحمن (إعداد وإخراج) مسرحية (سيمفونية العصافير) الفلسطينى المقيم في بغداد معدة عن مسرحية (حبيبيتى أنا مسافر والقطار أنت والرحلة الإنسان) للكاتب المصري السيد حافظ مع مجموعة من أشعار معين بسيسو ومحمود درويش عرضت في معهد الفنون الجميلة في بغداد عام ١٩٨٧ على خشبة المسرح الدوار في المعهد وهى ضمن أطروحات الطلبة للتخرج في المعهد وكانت الممثلة زهرة بدن تمثل أحد أدوار المسرحية الرئيسة فيها ..

<u>من الكويت أخرج مسرحياته</u>

منصور المنصور (مسرحية سندريلا)
دخيل الدخيل (مسرحية سندريلا والأمير الجزء الثانى)
د حسين مسلم (مسرحية بيبى والعجوز)
عبد اللّه عبد الرسول (مسرحية مدينة الزعفران وحكاية الفلاح عبد المطيع)

<u>أشهر من أخرج له في الإمارات</u>

جاسم عبيد الساحر حمدان

<u>أشهر من أخرج له من تونس</u>

الطيب السهلى المخرج التونسى أخرج مسرحية الفلاح عبد المطيع مرة في فرقة جزائرية باسم " الليلة نحكى " ونالت جائزة افضل عرض ٢٠١٠ ومرة في تونس لفرقة تونسية تونس باسم "ثورة الصبار"

<u>كتب ودراسات مسرحية قدمت عن أعماله في مسرح الطفل :</u>

- كتاب بحث رسالة الحكاية الشعبية في مسرح الطفل في الكويت - دراسة في مسرح السيد حافظ للباحثة آمال الغريب-المعهد العالى للفنون المسرحية ١٩٨٤- الناشر مركز الوطن العربى ١٩٨٧.
- كتاب بحث رسالة في الشخصية التراثية وظيفتها الفنية والفكرية في مسرح السيد حافظ - سميرة أوبلهى - مكناس المغرب ١٩٨٦ - الناشر مركز الوطن العربى ١٩٨٨.

- الشخصية التراثية الشعبية في مسرح الطفل عن السيد حافظ - نموذجًا على بابا - نزيهة بن طالب (الناشر - العربى للتوزيع).
- مسرح الطفل عن السيد حافظ – نموذجًا " مسرحية الشاطر حسن " فاطمه حاجى - المغرب ١٩٩١.
- مسرح الطفل عند السيد حافظ نموذجًا مسرحية " قميص السعادة " نعيمة عبد اللاوي ١٩٩٦ - ١٩٩٧. (المغرب).
- مسرح الطفل عند السيد حافظ نموذجا مسرحية "سندريلاوالأمير .وقميص السعادة" د. عبد العزيز خلوفة - جامعة محمد بن الله - فاس – المغرب ٢٠٠٢ - ٢٠٠٣.
- دور مسرح الطفل في ترسيخ بعض القيم الأخلاقية عن طريق الحكاية الشعبية نموذج " سندريلا " للسيد حافظ .سناء جلال أحمد على – جامعة المنوفية – قسم الإعلام التربوي – جمهورية مصر العربية ٢٠٠٢ - ٢٠٠٣.
- مسرح الطفل - دكتور على عاشور الجعفر – الكويت
- مسرح الطفل في الكويت – د. نرمين الحوطى – الكويت
- خصوصية التأليف لمسرح الطفل في الوطن العربى (نموذجاً السيد حافظ) – م.م. حيدر على الأسدى – العراق.
- مفهوم الثورة في مسرح الطفل في أعمال السيد حافظ – د. رشا دياب كلية التربية النوعية – جامعة طنطا – جمهورية مصر العربية.

<u>كتب ودراسات مسرحية عن أعماله في المسرح التجريبى والمسرح والتراث العربى :</u>

- بحث في اللغة الشعرية في مسرح السيد حافظ - موسكو - تحت إشراف المستشرق فلاديمير شاجال.
- كتاب إشكالية التأهيل في المسرح العربى - صليحة حسنى - بحث - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - المغرب. الناشر مركز الوطن العربى ١٩٨٧.
- كتاب الفلاح في المسرح العربى - نموذجًا حكاية الفلاح عبد المطيع - للسيد حافظ – خديجة الفلاح - جامعة محمد الأول - المغرب الناشر مركز الوطن العربى ١٩٨٨.
- كتاب البطل الثوري في مسرح السيد حافظ - نموذجا ظهور واختفاء أبى ذر الغفاري - منصورية مباركى - وجدة - المغرب. الناشر مركز الوطن العربى ١٩٨٩.
- كتاب القضية الفلسطينية في مسرح السيد حافظ - نموذجًا ٦ رجال في معتقل شنايف الحبيب - المغرب. الناشر مركز الوطن العربى ١٩٩٠.

- مفهوم الإرشادات المسرحية ومسألة التجريب في المسرح العربى.
- السيد حافظ نموذجًا من خلال مسرحية " طفل وقوقع وقزح " حقون حميد - المغرب ١٩٩٢.
- التجريب في مسرح السيد حافظ الحانة الشاحبة العين تنتظر الطفل العجوز الغاضب - نموذجا - عائشة عابد - جامعة محمد الأول - ١٩٩١.
- التجريب والعبث في المسرح العربى من خلال مسرحية سيزيف للالسيد حافظ – حليمة حقوقى ١٩٩٢.
- التجريب في مسرح السيد حافظ نموذجًا ١ " حبيبتى أنا مسافر و القطار أنت والرحلة الإنسان " ١٩٩٢-١٩٩٣ بنيونس الهواري. (المغرب)
- المسرح السياسى عند السيد حافظ من خلال مسرحية " ملك الزبالة أو الزبالين " رزوق أحمد – جامعة محمد الأول - وجدة - المغرب - ١٩٩٦.
- إشكالية التجريب في مسرح السيد حافظ أطروحة لنيل دبلوم الدراسات العليا بنيونس الهواري ١٩٩٩ - ٢٠٠٠ (المغرب).
- المسرح التجريبى عند السيد حافظ نموذجًا مسرحية " سيزيف " سميرة لمسايح ٢٠٠٢ - ٢٠٠٣ (المغرب).
- التراث والمسرح مسرحية " حلاوة زمان " السيد حافظ - نموذجًا - فاطمة زكاوي ٢٠٠٢-٢٠٠٣.
- السيد حافظ والمسرح التجريبى د. ليلى بن عائشة – الجزائر.

<u>المسلسلات التليفزيونية:</u>

مبارك	(١٥ حلقة) إخراج / كاظم القلاف.
العطاء	سهرة (الكويت) إخراج / عبد العزيز منصور.
الحب الكبير	سهرة (الكويت) إخراج / حسين الصالح.
الغريب	سهرة ٣ أجزاء (الكويت) إخراج / يوسف حمودة.
صغيرات على الحب	مسلسل ١٥ حلقة (تليفزيون الكويت) بطولة: حياة الفهد - إخراج / محمد عيسى.
صدى الأيام	سهرة (تليفزيون الكويت) إخراج / كنعان حمد - بطولة : منصور المنصور - هدى حمادة.
الدرب الجديد	سهرة تليفزيونية بطولة : جلال الشرقاوي، ياسر جلال، طارق دسوقى، إخراج / سيد عبيدو، (التليفزيون المصري).
منين أجيب ناس	مسلسل ١٥ حلقة بطولة معالى زايد، محمد وفيق، حنان شوقى، محمود

	الجندي. إخراج كريم ضياء الدين (التليفزيون المصري).
أنا وبناتى في الزحام	مسلسل ١٥ حلقة بطولة زيزي البدراوي. أحمد خليل. سيد عبد الكريم. أحمد سلامة إخراج محمد عبد السلام (التليفزيون المصري).
علاء الدين والأميرة ياسمين	مسلسل أطفال _ يقع المسلسل في ٣٦ حلقة بطولة / نوال أبو الفتوح. أحمد عبد الوارث. ضياء المرغنى. هشام عبد الله. ناصر سيف. هالة فاخر إخراج / أيمن عبيس (إنتاج التليفزيون المصري).
عصفور تحت المطر	مسلسل في ٣١ حلقة بطولة / أحمد عبد العزيز. تيسير فهمى. أحمد ماهر. وجدي العربى. سيد عبد الكريم. عزة بهاء. تهانى راشد. غسان مطر. هشام عبد الله. ضياء المرغنى. مخلص البحيري ومن إخراج / محمود بكري (إنتاج التليفزيون المصري).
همام وبنت السلطان	مسلسل أطفال _ يقع المسلسل في ٢٨ حلقة بطولة / هالة فاخر. علا رامى. وجدي العربى. غسان مطر. عايدة عبد العزيز. حنان سليمان .. ومن إخراج / أحمد مجدي (ومن إنتاج التليفزيون المصري).
وبحلم بيك يا وطن	مسلسل أطفال - يقع المسلسل في ٣٠ حلقة - بطوله احمد سلامه ونوال أبو الفتح ومحمد وفيق وممدوح وافي وإخراج محمد دنيا.

المسلسلات الإذاعية :

مسلسل البيت الكبير	٩٠ حلقة / إذاعة قطر مدة الحلقة ١٥ق
مسلسل غرباء في الحياة	البحرين / إذاعة ٣٠ حلقة.
٥ مسلسلات إذاعة –الكويت	المسلسل ٣٠ حلقة.
٩٠ حلقة برنامج كتاب خليجى	إذاعة قطر.
٣٠ حلقة إغاثة الأمة	إعداد وسيناريو - انتاج إذاعة قطر إذاعة قطر
٣٠ حلقة مسلسل جنون وفنون التاريخ	إذاعة أبو ظبى - إخراج / حبيب غلوم
٣٠ حلقة مسلسل علاء الدين والأميرة ياسمين	إذاعة الكويت إخراج / أحمد مساعد بطولة محمود يس
٣٠ حلقة مسلسل سندباد	إذاعة الكويت. إخراج أحمد مساعد
٣٠ همام وبنت السلطان	إذاعة البحرين - إخراج / إبراهيم عيسى

قائمة كتب الدراسات النقدية عن أعمال الكاتب / السيد حافظ

١- الفعل الدرامى في مسرح السيد حافظ - دكتور مصطفى رمضانى (مغربى) و٦ باحثين معه.
٢- التشظى وتداخل الأنواع الأدبية (تجربة السيد حافظ في المسرواية) "جزءان" د. نجاة صادق الجشعمى .
٣- المسرح التجريبى بين المراوغة اضطراب المعرفة د. نجاة صادق الجشعمى – عراقية.
٤- السيد حافظ في عيون الباحثين والنقاد الجزائريين د. نجاة صادق الجشعمى – عراقية.
٥- المشاكس د. نجاة صادق الجشعمى – عراقية
٦- التأثيث المكانى في رواية ليالى دبى شاى بالياسمين – د. محمد زعيتري - الجزائر.
٧- أعمال السيد حافظ المسرحية من الفهم والتفسير إلى صناعة الوعى - إعداد د. مفتاح خلوف – الجزائر – ط ٢٠٢٠م.
٨- الحب الملكى – سحر التنهيد والعشق – مقتطفات من سباعية السيد حافظ الروائية – د. نجاة صادق الجشعمى – عراقية ٢٠٢٠م
٩- السيد حافظ والذاكرة المسرحية في حوارات – إعداد الكاتب : أحمد حافظ - مصر - ط٢٠٢٠م
١٠- امبراطورية المسرح – دراسات نقدية في مسرح السيد حافظ - د. ناديه سعدونى ، الجزائر ط ٢٠٢٠م.
١١- الهجنة الأجناسية في أعمال السيد حافظ الإبداعية - د. نادية سعدونى – الجزائر – ط ٢٠٢٠م.
١٢- معارك المسرح " دراسات في النقد المسرحى لنصوص السيد حافظ " د. إبراهيم بوخالفة – الجزائر – ط٢٠٢٠م
١٣- بلاغة التعبير عن فكر الكاتب السيد حافظ السياسى في إبداعه الروائى – رسالة ماجستير – مى جمال الشربينى – ط ٢٠٢٠م
١٤- ثنائية المخاتلة بين النص الغائب والصورة الذهنية في مسرح السيد حافظ
إعداد : "أسمهان سعودى وسناء نويوية " اشراف د. محمد زعيتري – الجزائر - ط ٢٠٢٠م.
١٥- التجريب في المسرح العربى مسرح السيد حافظ نموذجًا – إعداد : عبد الحق قرطيط – إشراف الدكتور / يونس لوليدي – المغرب – ط ٢٠٢٠ م
١٦- صور المرأة وأبعاد توظيفها في مسرحيات السيد حافظ – إعداد عفاف صغيرة ونادية زوالى – إشراف الدكتور / مفتاح خلوف – الجزائر – ط ٢٠٢٠م.
١٧- التشاكل الأجناسى في سباعية السيد حافظ – د. أمل درويش – القاهرة
١٨- إستراتيجية النص وتفاعل المتلقى في الخطاب الأدبى رواية "كابتشينو " للسيد حافظ – د. ربيعة حنيش – الجزائر
١٩- عمالقة على المقهى مع السيد حافظ – الكاتب والناقد أحمد حافظ – ط ٢٠٢١.

٢٠- التجريب وجماليات البناء السردي في الرواية العربية - ضمن مشروع ورشة النقد للسرد الروائى "السباعية" الجزء السادس - نموذجًا رواية "ما أنا بكاتب. " - ط٢٠٢١.

٢١- معمارية البناء وجماليات السرد ما بين الزمانكية وعولمة النقد – ضمن مشروع ورشة النقد للسرد الروائى "السباعية" الجزء السادس - نموذجًا رواية "ما أنا بكاتب. " - ط٢٠٢١.

٢٢- العنونة ما بين الصورة والزمانكية في الرواية – ضمن مشروع ورشة النقد للسرد الروائى "السباعية" الجزء السادس - نموذجًا رواية "ما أنا بكاتب. " - ط٢٠٢١.

٢٣- شرنعة العشق ما بين البراجماتية والدوجماطيقية - ضمن مشروع ورشة النقد للسرد الروائى "السباعية" الجزء السادس - نموذجًا رواية "ما أنا بكاتب". - ط٢٠٢١.

٢٤- السرد الروائى ما بين خلخلة التأريخ وتجاوز الذاكرة - ضمن مشروع النقد للسرد الروائى "السباعية" الجزء الرابع - نموذجًا رواية "كل من عليها خان". - ط٢٠٢١.

٢٥- التمرد على نمطية السرد في بنية الرواية - ضمن مشروع النقد للسرد الروائى "السباعية" الجزء الثانى - نموذجًا رواية "كابتشينو". - ط٢٠٢١.

٢٦- تجليات التناص في رواية "أنا وفاطمة ومارك" – د. حنان حطاب – ط٢٠٢١.

٢٧- بناء البطل التراجيدي في مسرح السيد حافظ – إشراف: دكتور / عزوز ختيم إعداد الطالبين بن حافظ عائشة ـ بوزيدي زكريا - جامعة محمد بوضياف المسيلة – الجزائر ط٢٠٢١.

٢٨- فنيات الكتابة المسرحية " مسرحية امرأتان نموذجًا" للكاتب السيد حافظ – دراسة بقلم بسمة حرود ـ نورة حبيب ـ تقديم الدكتور محمد زعيتري – الجزائر - طبعة ٢٠٢١م.

٢٩- البنية السردية في الرواية العربية الحديثة رواية "ما أنا بكاتب" للسيد حافظ رسالة ماستر - الجزائر بقلم بلقليل دلال و بن صوشة كنزة – ط ٢٠٢٢

٣٠- المرأة والبعد الاجتماعى والعقائدي في رواية "كل من عليها خان" للسيد حافظ - إعداد: حمريط زهيرة - خلفة إيمان – ط ٢٠٢٢

٣١- البعد السياسى التحريضى في نصوص السيد حافظ المسرحية دراسة بقلم ايمان خالد مهدي عمران – ط ٢٠٢٢

٣٢- البناء الفنى في الرواية المسرحة نموذجًا رواية كل من عليها خان للسيد حافظ دراسة بقلم أ. فضيلة طايبى و أ. آسيا خيتوس – ط ٢٠٢٢

٣٣- تشكيل النّص غير الملفوظ فـى مسرحيات السّيد حافظ رسالة ماجستير بقلم زهرة هبوب وصفية زلوف - إشراف البروفسور مفتاح خلوف – جامعة محمد بوضياف – الجزائر – ط٢٠٢٢

٣٤- السيد حافظ في عيون نقاد وأدباء فلسطين - مجموعة نقاد من فلسطين (د. إبراهيم طه - أ. عبد الله الشيتى - أ. حسن عبد الهادي - د. نادر القنة - أ. وليد أبو بكر - أ. عبد القادر كراجة - أ. ناصر العودة (سليمان الشيخ - أ. ماجد الشيخ)

٣٥- البناء الفنى للحكاية الشعبية على بابا والأربعين حرامى بين الموروث الشعبى

أ. يوسف عبد الرحمن إسماعيل

٣٦- إعادة كتابة التاريخ في مسرح الطفل العربى. مسرحية. أبوزيد الهلالى. للسيد حافظ
إعداد سعاد مدانى - نصيرة بن زموري

٣٧- السيرة الشعبية في مسرح الطفل - السيد حافظ نموذجا - د. طارق الحصري.

٣٨- هندسة الشخصيات في رواية ليالى دبى للكاتب السيد حافظ - فاطمة صغيري

٣٩- الحاكم بأمر الله ما بين بن باكثير والسيد حافظ وسالم بن حميش - ا.د. محمد عبازه

٤٠- السيد حافظ في عيون كتاب وفنانين ونقاد العراق - إعداد. نجاة صادق الجشعمى
د. خلود جبار عبيد - د. نزار شبيب العبادي - م.م. حيدر على الأسدي
أ. سحر الجابري - د. ستارعايد العتابى - م.م. زينب نوري لعيوس - أ. صالح البدري - د. خلود محمود عبود أ. أحمد سعدون البزونى - أ. يوسف عبود جويعد)

٤١- "السيد حافظ في عيون كتاب ونقاد وأدباء الكويت"
إعداد : د. نجاة صادق الجشعمى
(د. محمد المنصور ،د. نرمين يوسف الحوطى ،د. محمد مبارك الصوري ،
أ. آمال الغريب ،أ. عبد الله عبد الرسول ،أ. عماد منصور المنصور ،أ. صالح الغريب ،

٤٢- أ. عبد المحسن الشمري ،أ. أحمد الرقعى ،أ. فيصل السعد ،أ. خليل الوادي.)

٤٣- حضور الفاطميين في مسرحيات السيد حافظ - د. نزار شبيب كريم العبادي

٤٤- السرد الروائى ما بين خلخلة التأريخ وتجاوز الذاكرة - د. نجاة صادق الجشعمى
(أ.د. هاجر مباركى - د. وفاء كمالو - د. سعيدة خلف - د. داليا بدوي - أ. شيماء أحمد رُميح - أ. رضوى جابر شعبان - أ. حسن الجوخ - أ. بسنت حسين - أ. مى جمال الشربينى - أ. طايبى فضيلة - أ. خيتوس آسيا)

٤٥- الشخصيات ما بين المرئى واللامرئى والثابت والمتغير في السرد الروائى - السيد حافظ نموذجا
إعداد: د. نجاة صادق الجشعمى (أ.د. فايزة محمد سعد - أ.د. سيد على إسماعيل - د. عايدي على جمعة - د. كاميليا عبد الفتاح - أ. إيمان الزيات - أ. رضوى جابر - أ. أحمد حنفى - أمل سالم)

٤٦- التجريب وانحرافات السرد في الرواية - السيد حافظ نموذجا
إعداد: د. نجاة صادق الجشعمى (د. نجاة صادق الجشعمى - أ.د. هاجر مباركى
د. أفكار أحمد زكى - د. سعيدة خلف - د. وفاء كمالو - د. كامليا عبد الفتاح
د. محمد مخيمر د. داليا بدوي - د. رائدة العامري - أ. إيمان الزيات - أ. احمد محمد الشريف
أ. سحر الجابري - أ. بسنت حسين - أ. فاديا سلوم - أ. رضوى جابر)

٤٧- التجريب ومكونات البنى السردية في الرواية- السيد حافظ نموذجا- إعداد: نجاة صادق الجشعمى.
٤٨- العنونه ما بين الصورة و الزمانكية في الرواية- السيد حافظ نموذجا- د. نجاة صادق الجشعمى
٤٩- تجليات التناص في الخطاب السردي. رواية أنا وفاطمة مارك للسيد حافظ نموذجا
إعداد: (سميحة بايفوح -والزهرة خنوش- وراضية كبور)
٥٠- التشاكل الأجناسى في سباعية السيد حافظ - د. أمل درويش
٥١- الحب ما بين الاصطلاح والرمزية- روايات السيد حافظ نموذجا- د. نجاة صادق الجشعمى
٥٢- تجليات الحداثة في الخطاب السردى المعاصر كل من عليها خان للكاتب السيد حافظ نموذجا - د. فايزة محمد سعد
٥٣- صورة المجتمع في نصوص مسرح الطفل المستلهمة من التراث عند السيد حافظ -
د. هدى سعيد عبد العليم
٥٤- المسرح والتراث والتاريخ تجربة السيد حافظ- سميرة أوبلهى
٥٥- التجريب في المسرح العربى مسرح السيد حافظ نموذجًا- عبد الحق قرطيط
٥٦- صورة المرأة وأبعاد توظيفها في مسرحيات السيد حافظ "نماذج مختارة" —
إعداد: عفاف صغيري و نادية زوالى
٥٧- ثورة الإبداع في المسرح والسرد نموذجًا الكاتب السيد حافظ- د. وفاء كمالو
٥٨- جمالية الكتابة المسرحية و السردية عند السيد حافظ- د. كمال الدين عيد
٥٩- مملكة السرد- دراسات نقدية في سرديات السيد حافظ- د. إبراهيم بوخالفة
٦٠- الهجنة الأجناسية في أعمال السيّد حافظ الإبداعية- د. نادية سعدونى
٦١- مفهوم الثورة في مسرح الطفل في أعمال السيد حافظ- رشا دياب
٦٢- خصوصية التأليف في مسرح الطفل في الوطن العربى-السيد حافظ نموذجا إعداد: د. حيدر على الأسدي
٦٣- التأثيث المكانى في رواية ليالى دبى شاي بالياسمين للكاتب السيد حافظ
إعداد: سليم ميرة -خالد ربعى
٦٤- تمثيل العالم حفريات في الأدب الروائى للكاتب السيد حافظ- د. إبراهيم أبو خالفة
٦٥- السيد حافظ في عيون نقاد المغرب- الجزء الأول- إعداد: نجاة صادق الجشعمى
(أ.د. مصطفى رمضانى - أ.د عبد الرحمن بن زيدان - د. شنايف الحبيب - أ. محمد السعيدى أ. نصيرة يعقوبى - أ. عبد السلام بوسنينه - أ.د. عبد الكريم برشيد — أ. الهوارى بن يونس - أ. نعيمة عبد لاوى - أ. محمد المحراوى - أ. ثوريا ماجدولين — أ. سعاد درير)
٦٦- السيد حافظ في عيون نقاد المغرب- الجزء الثانى- إعداد د. نجاة صادق الجشعمى
(أ. صفاء درويش - أ.د. عبد العزيز خلوفه - أ. نزيهة بن طالب - د. نادية فضمى

أ. فاطمة حاجى - أ. سميرة أوبلهى - أ. سميرة لمسايح - أ. يمينة الراوي – أ. سعاد درير – أ. زروق أحمد - أ. أحمد مرزاق - أ. حميد حقون - أ. فاطمة زكاوى - أ. حليمة حقونى)

٦٧- انحطاط العالم والسرد العربى السيد حافظ في عيون الباحثين والنقاد الجزائريين
د. إبراهيم بوخالفة (أ. د./ ابراهيم بوخالفة - أ / ليلى بن عائشة- أ / هاجر مباركى د / نادية سعدونى - أ / وافية بولفعة - أ / عائشة حمادو - أ / نصيرة علاك - أ / كلثوم باجى - أ/ هيدتش اسماعيل - أ/ عبد النّاصر بن بناجى - أ/ عبد القادر سرير عبد اللّه)

٦٨- تمظهر التجديد في بنية السرد في القصة القصيرة - السيد حافظ نموذجا –
إعداد د. نجاة صادق الجشعمى (أ.د. إبراهيم بوخالفة الجزائر د. وفاء كمالو مصر
أ.د. السعيد الورقى مصر د. ليلى بن عائشة الجزائر د. هاجر مباركى الجزائر
د. إبراهيم طه فلسطين د. منيرة مصباح أمريكا د. عبد العزيز خلوفة الجزائر
د. نادية سعدونى الجزائر د. أمال شوقى مصر د. عائشة حمادو الجزائر
د. ماهر عبد المحسن مصر د. وافيه بو لفعه الجزائر د. نصيرة علاك الجزائر
أ. فيصل صوفى اليمن أ. إيمان الزيات مصر أ. شوقى بدر يوسف مصر
أ. يوسف عبد المسيح العراق أ. سعيد فرحات لبنان أ. شاهيناز الفقى مصر
أ. عبد اللّه هاشم مصر أ. شفيق العمروسى مصر أ. سمير عبدالفتاح مصر
أ. محمود قاسم مصر أ. السيد الهبيان مصر أ. أحمد محمد الشريف مصر)
أ. عبد اللّه الشيتى فلسطين

٦٩- التنوع الدلالى في مسرح الطفل - السيد حافظ نموذجا - إعداد د. نجاة صادق الجشعمى
أ.د جميلة مصطفى الزقاي الجزائر د. ليلى بن عائشة - الجزائر
د. وفاء كمالو - مصر د. منيرة مصباح - أمريكا
د. لبلبة فتحى – مصر أ. ايمان حسين – مصر
د. خلود محمود عبود – العراق د. نرمين يوسف الحوطى
أ. نزيهة بن طالب – المغرب أ. فاطمة حاجى – المغرب
أ. يمينة الراوى – المغرب أ. أمال الغريب – الكويت
أ. نعيمة عبد لاوى – المغرب أ. ايمان الزيات – مصر
أ. بدورذات – مصر أ. عواطف الزين – الكويت

٧٠- رؤية النقد لعلامات النص المسرحى في مسرح الطفل في الوطن العربى - السيد حافظ نموذجا.. إعداد د. نجاة صادق الجشعمى

٧١- التشظى وتداخل الأجناس الأدبية في الرواية العربية - السيد حافظ نموذجا - الجزء الثانى إعداد : نجاة صادق الجشعمى

٧٢- التجريب في مسرح السيد حافظ - د. ليلى بن عائشة

٧٣- المسرح التجريبى بين المراوغة واضطراب المعرفة - السيد حافظ نموذجا إعداد د. نجاة صادق الجشعمى

٧٤- إشكالية الحداثة والرؤي النقدية في المسرح التجريبى الجزء الثانى - السيد حافظ نموذجا إعداد د. نجاة صادق الجشعمى
(أ.د. سعد أردش مصر أ. د. عبد الكريم برشيد المغرب
أ.د جميلة مصطفى الزقاي الجزائر أ. بنيونس الهواري الجزائر د. سميرة أوبلهى المغرب
أ. فاطمة زكاوى المغرب د. أحمد العشرى مصر أ. عادل النادى مصر
د. مازن الماحى مصر أ. أحمد غانم مصر أ. حليمة حقونى المغرب
أ. عبد الغنى داود مصر أ. نصيرة يعقوبى المغرب أ. محمود قاسم مصر
أ. محمد يوسف مصر أ. أحمد الشريف مصر د. ليلى بن عائشة الجزائر
أ. جبارى عبد الرازق الجزائر أ. نادية فضمى المغرب أ. أحمد فضل شبلول مصر
أ. شنايف الحبيب فلسطين د. مصطفى عبد الغنى مصر أ. محمد صدقى مصر)

٧٥- إشكالية ملامح الحب ما بين التمجيد بالمقدس والاستلحاق بالمدنس - السيد حافظ نموذجا إعداد د. نجاة صادق الجشعمى

٧٦- انعكاس الثقافات تجانسها وتناقضاتها ما بين التجريب والحتمية في النص الروائى - السيد حافظ نموذجا - إعداد د. نجاة صادق الجشعمى
(د. طالب عمران المعموري- د. رشا غانم - أ. سحر الجابري - د. نجاة الجشعمى – د. سعيدة خلف - د. مصطفى بوخال - أ. محمد عطية محمود - أ. سليم ميرة – أ. خالد ربعى - د. وفاء كمالو – أ. أحمد حنفى - د. رياض موسى سكران – أ. أشرف دسوقى على - د. داليا بدوي د. محمد مخيمر - أ. فهمى إبراهيم - د. خالد البوهى د. أدهم مسعود القاق أ. فاديا سلوم)

٧٧- جدلية الأنساق والدلالات الرمزية المضمرة في السرد الروائى - السيد حافظ نموذجا إعداد د. نجاة صادق الجشعمى (أ.د. كمال الدين عيد - أ. فاديا سلوم - د. جميلة رحمانى - د. حنان حطاب – د. ستار عايد العتابى – د. لبلبة فتحى خليفة - د. وفاء كمالو - د. أمجد ريان – د. إبراهيم بوخالفة – أ. دينا نبيل عبد الرحمن - أ. عواطف الزين – أ. فهمى إبراهيم - أ. أحمد فضل شبلول – أ. معتز العجمى - أ. أمين بكير – أ. محمد الدسوقى – أ. سحر الجابري - أ. بسنت حسين)

٧٨- كتاب بحث رسالة الحكاية الشعبية في مسرح الطفل في الكويت - دراسة في مسرح السيد حافظ للباحثة آمال الغريب - المعهد العالى للفنون المسرحية ١٩٨٤ - الناشر مركز الوطن العربى

٧٩- كتاب بحث رسالة في الشخصية التراثية وظيفتها الفنية والفكرية في مسرح السيد حافظ - سميرة أوبلهى - مكناس المغرب ١٩٨٦ - الناشر مركز الوطن العربى ١٩٨٨.

٨٠- بحث في اللغة الشعرية في مسرح السيد حافظ - موسكو - تحت إشراف المستشرق فلاديمير شاجال.
٨١- كتاب إشكالية التأهيل في المسرح العربى - صليحة حسنى - بحث - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - المغرب. الناشر مركز الوطن العربى ١٩٨٧ .
٨٢- كتاب الفلاح في المسرح العربى - نموذجا حكاية الفلاح عبد المطيع - للسيد حافظ – خديجة الفلاح - جامعة محمد الأول - المغرب الناشر مركز الوطن العربى ١٩٨٨.
٨٣- كتاب البطل الثوري في مسرح السيد حافظ - نموذجا ظهور واختفاء أبو ذرالغفارى- منصورية مباركى - وجدة - المغرب . الناشر مركز الوطن العربى ١٩٨٩.
٨٤- كتاب القضية الفلسطينية في مسرح السيد حافظ - نموذجا ٦ رجال في معتقل شنايف الحبيب - المغرب. الناشر مركز الوطن العربى ١٩٩٠.
٨٥- مفهوم الإرشادات المسرحية ومسألة التجريب في المسرح العربى. السيد حافظ نموذجا من خلال مسرحية " طفل وقوقع وقزح " حقون حميد - المغرب ١٩٩٢.
٨٦- التجريب في مسرح السيد حافظ الحانة الشاحبة العين تنظر الطفل العجوز الغاضب- نموذجا- عائشة عابد - جامعة محمد الأول - ١٩٩١.
٨٧- الشخصية التراثية الشعبية في مسرح الطفل عن السيد حافظ - نموذجا على بابا - نزيهة بن طالب (الناشر - العربى للتوزيع).
٨٨- مسرح الطفل عن السيد حافظ–نموذجا "مسرحية الشاطر حسن " فاطمة حاجى - المغرب ١٩٩١.
٨٩- التجريب والعبث في المسرح العربى من خلال مسرحية سيزيف للسيد حافظ - حليمة حقوقى ١٩٩٢.
٩٠- التجريب في مسرح السيد حافظ نموذجا ١ " حبيبتى أنا مسافر و القطار انت و الرحلة الإنسان " ١٩٩٢ - ١٩٩٣ بنيونس الهواري . (المغرب)
٩١- المسرح السياسى عند السيد حافظ من خلال مسرحية " ملك الزبالة أو الزبالين " رزوق أحمد – جامعة محمد الأول _ وجدة _ المغرب _ ١٩٩٦.
٩٢- مسرح الطفل عند السيد حافظ نموذجا مسرحية " قميص السعادة " نعيمة عبد اللاوي ١٩٩٦ - ١٩٩٧. (المغرب).
٩٣- إشكالية التجريب في مسرح السيد حافظ أطروحة لنيل دبلوم الدراسات العليا - بنيونس الهواري ١٩٩٩ - ٢٠٠٠ (المغرب).
٩٤- مسرح الطفل عند السيد حافظ نموذجا مسرحية " سندريلا والأمير وقميص السعادة د. عبد العزيز خلوفه. - جامعة محمد بن الله - فاس – المغرب ٢٠٠٢ - ٢٠٠٣ .
٩٥- التراث والمسرح مسرحية " حلاوة زمان " للسيد حافظ - نموذجا - فاطمة زكاي ٢٠٠٢ - ٢٠٠٣ (المغرب).
٩٦- دور مسرح الطفل في ترسيخ بعض القيم الأخلاقية عن طريق الحكاية الشعبية نموذج " سندريلا " للسيد حافظ " سناء جلال أحمد على – جامعة المنوفية – قسم الإعلام التربوي – مصر ٢٠٠٢ - ٢٠٠٣.

٩٧- اللغة الشعرية في مسرح السيد حافظ - د. مفتاح خلوف
٩٨- الفضاء الدرامى وآلية إنتاج المعنى في مسرح السيد حافظ - علياء علاء رمضان عباس
٩٩- العتبات وبعثرة التيمات للسرد المهجن في المسرواية - السيد حافظ نموذجًا – إعداد د. نجاة صادق الجشعمى (دراسات نقدية لمجموعة من النقاد)
١٠٠- مقامات التجريب وبنيات التشكيل في الرواية- السيد حافظ نموذجًا– إعداد د. نجاة صادق الجشعمى (دراسات نقدية لمجموعة من النقاد)
١٠١- الخطاب التاريخى المضمر في رواية حتى يطمئن قلبى – شهادة الماستر – جامعة بوضياف – المسيلة – كلية الآدب واللغات – للباحثتين حبيبة عرسلان – أسماء بن التومى – الجزائر
١٠٢- بنية الخطاب الروائى - دراسة لنص رواية قهوة سادة للسيد حافظ - رسالة ماستر – ٢٠٢٣- إعداد سميرة معشاشة- جامعة محمد لامين دباغين- سطيف ٢- كلية الآداب واللغات- قسم اللغة والأدب العربى. الجزائر.
١٠٣- التحليل العاملى في النص الروائى ،دراسة لنص رواية نسكافيه – شهادة ماستر- ٢٠٢٣- إعداد عبد الرحيم خضار- جامعة محمد لامين دباغين - سطيف ٢- كلية الآداب واللغات- قسم اللغة والأدب العربى. الجزائر.
١٠٤- التجريب في الرواية العربية ، رواية لو لم أعشقها للسيد حافظ أنموذجا- رسالة ماستر- ٢٠٢٣- إعداد بشيري فاطنة- جامعة زيان عاشور بالجلفة- كلية الآداب واللغات والفنون- قسم اللغة وآدابها. الجزائر.
١٠٥- تداولية الخطاب المسرحى للسيد حافظ ، مسرحية يوسف بن تاشفين أنموذجا- تمهيدي رسالة ماستر- ٢٠٢٣- أعداد ماحى عفاف- المركز الجامعى نور البشير- البيض ، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية – قسم الآداب واللغات- الجزائر.
١٠٦- المسافة الجمالية في رواية حتى يطمئن قلبى ،رسالة ماستر- ٢٠٢٣- إعداد: نهلة بركان ، سارة سكات- المركز الجامعى – تيبازة- معهد اللغة والأدب العربى- الجزائر.
١٠٧- اللغة الشعرية فى رواية كابتشينو ، رسالة ماستر- ٢٠١٩- إعداد: ورده عطابى واشراق العمرى إشراف الأستاذ الدكتور العبقرى مفتاح خلوف - جامعة محمد بو ضياف بالمسيلة. الجزائر.
١٠٨- مسرح السيد حافظ بين المسرح الطليعى والمسرح التجريبى - د. محمد عزيز نظمى سالم- مركز الوطن العربى للنشر والإعلام (رويا) - القاهرة - ٢٠٢٣.
١٠٩- إبداع السيد حافظ بين عشق الوطن وعطر النساء وهاجس التاريخ - مصطفى بوخال- دار خيال – الجزائر – ٢٠٢٣.
١١٠- الكاتب الروائى والمسرحى السيد حافظ في عيون كتاب و نقاد و أدباء مصر – الجزء الأول – ط ٢٠٢٣.

١١١- الكاتب الروائى والمسرحى السيد حافظ في عيون كتاب و نقاد و أدباء مصر – الجزء الثانى – ط ٢٠٢٣.
١١٢- الكاتب الروائى والمسرحى السيد حافظ في عيون كتاب و نقاد و أدباء مصر – الجزء الثالث – ط ٢٠٢٣.
١١٣- الكاتب الروائى والمسرحى السيد حافظ في عيون كتاب و نقاد و أدباء مصر – الجزء الرابع – ط ٢٠٢٣.
١١٤- الكاتب الروائى والمسرحى السيد حافظ في عيون كتاب و نقاد و أدباء مصر – الجزء الخامس – ط ٢٠٢٣.
١١٥- الكاتب الروائى والمسرحى السيد حافظ في عيون كتاب و نقاد و أدباء مصر – الجزء السادس - ط٢٠٢٣.
١١٦- مذكرات الكاتب السيد حافظ – الجزء الأول - د. ياسر جابر الجمَّال – ط ٢٠٢٣
١١٧- مذكرات الكاتب السيد حافظ – الجزء الثانى - د. ياسر جابر الجمَّال – ط ٢٠٢٣
١١٨- مذكرات الكاتب السيد حافظ – الجزء الثالث - د. ياسر جابر الجمَّال – ط ٢٠٢٣
١١٩- حكايات أحفادى (القصَّة القصيرة والقصة القصيرة جدا) – السيد حافظ – ط ٢٠٢٤
١٢٠- الصراع الدرامى في مسرح السيد حافظ التجريبى – مسرحية بوابة الميناء - د. محمد السيد عبدالعاطى دحريجة – ٢٠٢٤. (دراسات في مسرح السيد حافظ)
١٢١- الخطاب السياسى في مسرحية بوابة الميناء للسيد حافظ – اعداد : ليندا زهير – اشراف د. محمد زعيترى – ط ٢٠٢٤. (دراسات في مسرح السيد حافظ)

مشاركات

- شارك في مهرجان قرطاج (تونس)
- مهرجان بغداد (العراق) مهرجان مسرح الطفل – الأردن
- مهرجان أبو ظبى مهرجان القاهرة
- مهرجان الإسكندرية مهرجان مطروح
- مهرجان بيجاية (الجزائر) مهرجان مدينة وجدة المسرحى (المغرب)
- مهرجان مسرح الطفل (الكويت) مهرجان المونودراما الأول في البصرة – العراق.

العنوان : ١٢ش طارق يحيى عبد الغنى – التعاون – الهرم – الجيزة
موبايل ٠٠٢٠١٢٨١١١١٨٧٥ – ٠١١١٦٤٠٩٥٦٨ – ٠١٠٦٥٣٣٠٢٩٩
E-mail : Justhappy_man2000@yahoo.com
hafez66@live.com
مدونة الكاتب: http://sdhafez.blogspot.com
https://www.facebook.com/alsyd.hafz.7

الفهرس